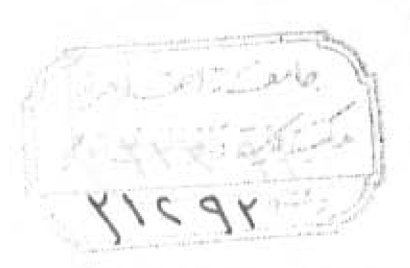


نحاة ومناهج

الدكتور
أحمد ماهر البقري
كلية الآداب - جامعة المنيا

١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م

الناشر
المكتب الجامعي الحديث
محطة الرمل - الإسكندرية ت ٣٩٥٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فإن الدرس اللغوى تتوزعه هذه الأيام اتجاهات مختلفة ، يكتفى بعضها على تراث العربية العظيم ، ويلجأ بعضها الآخر إلى المناهج الأوربية المعاصرة التى تتطور كل يوم تطورا هائلا ، وثمة اتجاه ثالث يحاول أن يدرس القديم على ضوء المعاصر ، أو يحاول أن « يهضم » المعاصر و « يتمثله » فى إطار التراث .

وتشهد الدراسات الجامعية صراعا غير خفى بين هذه الاتجاهات ، على أن هذا الصراع ذاته هو دليل العافية ، كما يقولون ، فبه يتضح كثير من القيم ، ويستقر كثير من الأصول ، وتنعدم أسباب الجمود .

وتمثل أعمال الدكتور ماهر البقرى واحدا من هذه الاتجاهات، ومن الواضح أنه أحد أنصار التراث الأشداء ، وكل أولئك يسد حاجة من حاجاتنا العلمية لا يجوز الاستغناء عنها بحال .

وكتابه هذا الأخير « نحاة ومناهج » يدور حول ثلاثة من كبار نحاة العربية المصريين ، هم ابن هشام وابن عقيل ، والسيوطى ، وقد حاول أن يقدم صورة عن منهج كل واحد منهم عن طريق القراءة المتأنية لبعض النصوص النحوية عنده .

ولعل القارىء الكريم يلحظ أن الدكتور البقرى يلاحقه كل يوم بعمل على جديد ، وإذا كان نشاطه النحوى أخذ يزداد فى السنوات الأخيرة فانى أود أن

ألفت القارىء إلى أن الرجل يصدر عن منهج إسلامى متكامل، ومن ثم يظل أمله موصولا فى أن يقدم «أفكاره» عن «النحو» فى إطار هذا المنهج .

جزاه الله خيرا ، ونفع به ، وألهمنا وإياه سبيل الرشاد .

عبده الراجحى

الاسكندرية فى ١٣ من رمضان ١٤٠٤ هـ

١٢ من يونية ١٩٨٤ م

نحاة ومناهج

ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)

ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ)

السيوطى (ت ٩١٢ هـ)

والغبن في العلم أشجى محنة علمت وأبرح الناس شجوا عالم هضما

حازم القرطاجني

إهـــداء

إلى عالم أو متعـــلم

تجلة و تقـــديراً

أحمد ماهر البقري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحبه .

وبعد فهذه دراسة عن « نحاة ومناهج » في القرن الثامن الهجري إلى القرن العاشر ، تجمع بينهم فترة زمنية متقاربة ونسب عزيز إلى مصر ، وهم ابن هشام وابن عقيل ، والسيوطي .

ويدفعني إلى تلك الدراسة ما لمسته في كثير من طلبة كليتي الآداب والتربية المتخصصين في اللغة العربية وآدابها من اللجوء إلى الكتب المعاصرة يلتمسون منها علم النحو ، ولا بأس عليهم إن أرادوا لأنفسهم تخفيفاً ، غير أن المعاصرة والأصالة واجب تعليمي وتربوي ، يحس به القارىء قوة بعد أن كان ضعيفا .

وقد سبقني باحثون أجلاء في تناول هؤلاء الأعلام من النحاة ، سواء في مؤلفاتهم أو المؤتمرات العلمية ، غير أن لكل منهجه .

ويسير منهجنا على الإيجاز توضحه المقارنة ، فالمقارنة سبيل لإظهار ما في العمل من قيمة علمية كما أننا لا نستطيع أن نغفل عن تأثر اللاحق بالسابق ، وما في المتعاصرين من وجوه شبه أو خلاف .

ويأخذ بحثنا منهجا لا يعنى بالسيرة الذاتية عنايته بالموضوع النحوي ، وإن لم يغفل الإشارة إلى العصر الذي عاش بين ظهرانيه هؤلاء النحاة

وتنقسم دراستنا إلى مدخل وبابين وخاتمة :

المدخل : يعرض للملامح الرئيسية للحياة السياسية والعلمية فى العصر المغولى.

الباب الأول : وفيه نتناول ابن هشام وكتابه ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ونخص بالدرس حديثه عن (بله) ومعانيها ، وكتابه ، الإعراب عن قواعد الإعراب ، فى باب الفاعل .

ثم ابن عقيل فى شرحه على متن الألفية ، وما يكون فى منهجه من أوجه شبه بمنهج ابن هشام ، ونورد الأمثلة من بابى الاستثناء وحرف الجر نموذجين عفويين من الكتاب جميعا .

الباب الثانى : ونتناول فيه السيوطى وكتابه ، المطالع السعيدة ، وهو البحث الذى شرف الباحث بتقديمه لمؤتمر جامعة أسيوط سنة ١٩٨٢م .

الخاتمة : عرض النتائج البحث .

والله أسأل أن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم .

رمل الاسكندرية (سبورتنج)

أحمد ماهر محمود البقرى

مدخـــل

يبدأ العصر المغولى بسقوط بغداد فى أيدى المغول سنة ٦٥٦ هـ وينتهى بدخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ ، وقد كان الملك فى مصر المنصور نور الدين على ابن الملك المعز أيبك التركمانى ، وتولى المنصور السلطنة بعد قتل أبيـه سنة خمس وخمسين وستمائة (١٢٥٧م) وفى عهده ، كان استيلاء هولاكو على مدينة بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله وخراب بغداد وقتل أهلها ،(١) .

وتقدم زحف العدو إلى حلب ، وأخذ البلاد "شامية ،(٢) فعقد الأتابكى قطز مجلساً جمع الأمراء والقضاة ومشايخ العلماء ، ويسجل التاريخ من أسماء المجتمعين فى هذا المجلس قطز الذى اختير لإقامة سلطان كبير لدفع العدو ،(٣) ، وشيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام الذى تلقب بسلطان العلماء وأفتى هذا المجلس بأنه لا يجوز أخذ أموال التجار والرعية لتجهيز العسكر لدفع العدو مع وجود ما فى بيت المال من السلاح والقماش ، لأنه من باب أخذ أموال الرعية بغير حق ،(٤) .

إن هذا المشهد على اختلاف فى التفاصيل يتكرر فى العصر كله .. رجال الحكم والعلماء يواجهونهم بما فى شرع الله .

من ذلك أن السلطان برقوقا طلب القضاة الأربعة والخليفة وشيخ الإسلام

(١ ، ٢) ابن إياس : (المختار من) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ص٧٧ ط ، الشعب ، القاهرة ١٩٦٠ م .

(٣ ، ٤) المرجع السالف ص ٧٨ .

سراج الدين البلقيني وأعيان المشايخ المفتين وحضر سائر الأمراء فلما تكامل المجلس في جمادى الآخرة سنة ٧٨٩هـ تكلم السلطان بأن الخزائن خالية من الأموال وجيوش تيمورلنك تزحف إلى البلاد ، وأن بوادر عسكر تمرلنك قد وصلت إلى ملطية ،(١) ، ولا بد للعسكر من نفقة لتواجه العدو مقترحاً أخذ أموال الأوقاف من الجوامع والمدارس وغيرها ، فوقع في المجلس جدال عظيم ، ودافعوا السلطان وأغلظوا عليه في القول ، واتفق أخيراً - بحضور الخليفة والقضاة الأربعة - بأن يؤخذ من مال الأوقاف أجرة الأماكن وخراج الأراضي سنة كاملة ، وتبقى الأوقاف على حالها ،(٢) .

مفاد ذلك أن للدين سلطانه الغالب . وإن شاب الحياة السياسية شوب من فساد ، وأن لعلماء الدين سلطاناً يوجه سلطان السياسة في بعض الأحيان .

ولا يزال العالم العربي يمتحن بغزو خارجي كذلك الذي حدث من اقتحام المراكب الحربية القبرصية ثغر الإسكندرية عام ٧٦٧هـ (١٣٦٥/ ١٣٦٦م) فدخل الإفرنج إلى المدينة ونهبوا أسواقها وبيوتها ، وقتلوا جماعة كثيرة من المسلمين ، وحرقوا باب رشيد(٣) ... ثم رحل الإفرنج إلى بلادهم بعد ما جرى منهم من القتل والنهب(٤) ... وفي ذلك يقول شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة التلمساني :

أتاها من الإفرنج سبعون مركبا ... وضاقت بها العربان في البر والبحر

(١ ، ٢) بدائع الزهور ص ٢٣٠ .

(٣ ، ٤) بدائع الزهور ص ١٨٤ .

وصير منها أزرق البحر أسودا ... بنو الأصفر الباغون بالبيض والسمر(١)

وفي سنة ٧٦٩هـ أخذت هجمات الافرنج في ظل حكم ثلاثة ملوك ، صاحب قبرص ، وصاحب رودس ، وصاحب الاستبار ، تعاود تحقيق أحلامها في حلب أو طرابلس ، وكان في تلك السنة فناء عظيم حتى كان يخرج من أبواب القاهرة في كل يوم اثنا عشر ألف جنازة ،(٢) .

وإذا كانت الحياة بين دافعي الإفناء والإبقاء ، فإن مصدر حياة الأمة العربية ما تتمسك به من أهداب الدين ، واعتزازها بالعلم وأهله .

يقول العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ ، وأنه أدرك بجامع عمرو بن العاص بمصر ، قبل الوباء الكائن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، بضعاً وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تبرح منه ،(٣) .

أما المدارس فكثيرة ونلاحظ أن المؤرخين لا يفوتهم الإشارة إلى حسن بنائها ، ومن أنشأها ، ومن قام بالتدريس فيها ، ومكانها .

من ذلك أن الناصر حسن الذي ولي السلطنة سنة ٧٤٨هـ (١٣٤٧م) ، شرع في عمارة المدرسة المشهورة بالرميلة وشهرتها في مكانها تغني عن وصفها . وليس لها في عظم البناء بالديار المصرية نظير ، ومات ولم تكمل ،(٤) .

(١) بدائع الزهور ص ١٨٥ .

(٢) بدائع الزهور ص ١٩١ .

(٣) خطط المقريزي ١٢٥/٣ ط . دار التحرير . مصر (عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ) .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ١٢٥/٢ . ط . القاهرة .

ومن المدارس الشهيرة المدرسة البقرية أنشأها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى[١] (ت ٧٧٦هـ) ، « فى أبدع قالب وأبهج ترتيب وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية ... وجعلوا إمام الصلوات بها المقرىء الفاضل زين الدين أبا بكر بن الشهاب أحمد النحوى »[٢] .

ومنها تلك المدرسة التى بنتها خوند بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بالتبانة سنة ٧٧١هـ « ورتبت بها دروسا للمذاهب الأربعة ، وحضورا فى كل يوم للصوفية ، ومكتبا للأيتام وحوضا وسبيلا »[٣] .

ومدرسة أخرى برأس الصوة « من محاسن الدنيا فى الزخرفة والبناء ، وقد هدمت فى دولة الملك الناصر فرج بن برقوق[٤] » .

ومدرسة الظاهر برقوق سلطان مصر ، وهى التى بين القصرين أنشئت سنة ٧٨٨ هـ وفيها يقول ابن العطار :

قل للمليك الظاهر المرتضى　　هنيت بالمدرسة الفائقه

خنقت حسادك قهراً بها　　فيا لها من مدرسة خانقه[٥]

ومن علماء مصر الذين ذكرهم الرحالة العربى ابن بطوطة (من علماء القرن

---

(١) نسبة إلى قرية من قرى الغربية تعرف بدار البقر .

(٢) خطط المقريزى ٣٦٢/٢ .

(٣) وقد دفنت أم السلطان بهذه المدرسة سنة ٧٧٤ هـ . خطط المقريزى ٣٧٦/٣ ، بدائع الزهور ص ١٩٦ .

(٤) بدائع الزهور ص ١٩٩ .

(٥) بدائع الزهور ص ٢٢٨ .

الثامن الهجرى) ، « بهاء الدين بن عقيل فقيه كبير ، أثير الدين أبو حيان محمد ابن يوسف بن حيان الغرناطى ، وهو أعلمهم بالنحو ، . نجم الدين السهوقى من كبار الفقهاء ، وله بمصر رياسة عظيمة وجاه »[١] .

ويبدو أن شهرة ابن عقيل فى الفقه غلبت عنايته بالنحو ، ويلفتنا فى عبارة ابن بطوطة عدم ذكر ابن هشام الذى بلغت شهرته فى النحو أن يقول ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ) :

« ولقد كادت هذه الصناعة أن تؤذن بالذهاب لما رأينا من النقص فى سائر العلوم والصنائع بتناقص العمران ، ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها ، استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة ، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل ، وحذف ما فى الصناعة من المتكرر فى أكثر أبوابها ، وسماه بـ « المغنى » فى الإعراب ، وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها ، وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت سائرها ، فوقفنا منه على علم جم ، يشهد بعلو قدره فى هذه الصناعة ووفور بضاعته منها ، وكأنه ينحو فى طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنى ، واتبعوا مصطلح تعليمه ، فأتى من ذلك بشىء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه والله « يزيد فى الخلق ما يشاء »[٢] .

إن دافع الحياة فى مجال العلوم يتمثل فى غزارة المؤلفات ، والموسوعية ،

---

(١) تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ص ٣٨ ط. التحرير القاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٥ ط. التحرير . القاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م

والعل من أظهر الأمثلة لتلك الغزارة مؤلفات السيوطى ، أما الموسوعات فيمثلها لسان العرب لابن منظور (المتوفى سنة ٧١١ هـ) ومباهج الفكر للوطواط (ت ٧١٨ هـ) ، ونهاية الأرب للنويرى (ت ٧٣٣ هـ) ، ومسالك الأبصار لفضل الله العمرى (ت ٧٤٨ هـ) ، والقاموس المحيط للفيروزبادى (ت ٨١٧ هـ) ، وصبح الأعشى للقلقشندى (ت ٨٢١ هـ) .

إنها المقابل لما فعله المغول فى الشرق ، والأسبان فى الغرب ، فقد أحرق جنكيز خان من الكتب فى بخارى ونيسابور وغيرهما مالا يحصى ، وكذلك فعل الأسبان ، وآخر ما كان لهم فى ذلك مافعله الكاردينال زيمنتش آخر القرن التاسع بمكتبة غرناطة حين حرم الوجود الثقافى من نحو من ثمانين ألف مجلد »(١) .

وإذا كان الغازى تيمورلنك ، يتعنت العلماء فى الأسئلة ، ويجعل ذلك سبباً لقتلهم أو تعذيبهم »(٢) فان الصورة المقابلة للعلماء فى أوطانهم ، لما علق السلطان الجاليش بسبب خروجه إلى تمرلنك ركب شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى والقضاة الأربعة وحاجب الحجاب ووالى القاهرة ونادوا فى الشوارع بأن النفير عام بسبب قتال تمرلنك »(٣) .

لقد غدت مصر مثابة وأمنا للعالم العربى ، يفد اليها العلماء من الشرق والغرب خلال العصر المغولى(٤) خاصة ، وظهر من العلماء من ينسب إلى بلد فى مصر

(١) ابراهيم الابيارى - مقال : حسن المحاضرة للسيوطى . تراث الإنسانية المجلد الثانى ص ٦٣٠ ط وزارة الثقافة . مصر .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور فى نوائب تيمور ص ١٣٩ ط . القاهرة

(٣) وذلك سنة ٨٠٣هـ . بدائع الزهور ص ٢٨٥

(٤) يبدأ العصر المغولى بسقوط بغداد فى أيدى المغول سنة ٦٥٦ هـ ، وينتهى بدخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ .

كالكمال الإدفوى (جعفر بن ثعلب بن جعفر الذى صنف ، الطالع السعيد فى تاريخ الصعيد ، وغيره وتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، والقفطى (جمال الدين على بن يوسف بن ابراهيم الشيبانى ولد بقفط سنة ٥٦٨ وتوفى بحلب سنة ٦٤٦ هـ صاحب تاريخ النحاة ، وتاريخ اليمن ، وتاريخ بنى بويه ، وتاريخ بنى سلجوق .

وكان نيل مصر موضع العناية من الشعراء ، يرصدون فيضه وغيضه ، وتجرى العادة إذا أوفى النيل أن يرسل السلطان بشيرا تطمئن به الناس ، إنه مظهر لحب مصر ذلك الحب الدافع للنهضات العلمية .

وليس يخفى دلالة ما يشير اليه كثير من الباحثين من « أن السيوطى اعتزل الناس فى أواخر أيامه وسكن فى جزيرة الروضة (المنيل) متجردا للعبادة والاشتغال بالتأليف ، وألف فى ذلك كتابه (التنفيس فى الاعتذار عن الإفتاء والتدريس) ، وبقى على ذلك فى الروضة ولم يتحول عنها إلى أن مات »(١) .

(١) مثلا : مقال : حسن المحاضرة للسيوطى . تراث الانسانية ٦٣٥/٢

الباب الأول

ابن هشام وابن عقيل

ابن هشام

(٧٠٨هـ – ٧٦١هـ)

هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الانصاری .

ولد بالقاهرة يوم السبت خامس ذی القعدة من عام ثمان وسبعمائة من الهجرة (سنة ١٣٠٩م) وتلقى علومه من الشهاب عبد اللطيف بن المرحل ، وابن السراج والتاج التبريزی ، والتاج الفاكهانی ... وسمع على أبی حيان ديوان زهير بن أبی سلمی .

وتفقه على مذهب الشافعی ، ثم ابن حنبل ، إذ يروی أنه حفظ مختصر الخرقی قبل وفاته بنحو خمس سنين .

له فی النحو مؤلفات دفعه اليها أن « يتيسر به فهم كتاب الله المنزل ويتضح به معنى حديث نبيه المرسل فانها الوسيلة إلى السعادة الأبدية والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية » كما يقول فی مقدمة كتابه مغنی اللبيب .

وكان ابن هشام قد أنشأ المقدمة الصغری المسماه بـ « الإعراب عن قواعد الإعراب » ، فلما سار نفعها فی جماعة الطلاب رأی أن يزيد النفع بكتاب كبير سماه « مغنی اللبيب عن كتب الأعاريب » .

---

(١) وتشف مقدمة المغنی عن ثقة مؤلفه وتواضعه فهو يسأل « من حسن خيمه ، وسلم من داء الحسد أديمه إذا عثر على شیء طغى به القلم ... أن يغتفر ذاك فی جنب ما قربت إليه من البعيد ، ورددت عليه من الشريد ... »

كذلك يلفتنا حسن أسلوبه وطلاوة العبارة ، وتمكنه من ناصية البلاغة ، وقد ألفه سنة ٧٥٦ هـ بمكة المكرمة .

وإذا كانت بعض الدراسات المعاصرة تنحو نحو تصنيف الشخصية النحوية بعد مدرستي الكوفة والبصرة إلى احدى هاتين المدرستين ، أو مدرسة أخرى سميت البغدادية انتخبت من آراء الكوفيين والبصريين ، ورابعة سميت الأندلسية ، فان العلم لا يعرف التعصب ولهذا فليس وراء هذا التصنيف المتأخرين من كبير فائدة . فضلا عن أننا لا نأمن العثار فيه ، لكثرة المؤلفات وفقد بعضها ، وقلة الوسع .

ففي الحديث عن ابن هشام يقول الدكتور شوقي ضيف : « ومنهجه في النحو هو منهج المدرسة البغدادية فهو يوازن بين آراء البصريين والكوفيين ومن تلاهما من النحاة في أقطار العالم العربي ، مختارا لنفسه مايتمشى مع مقاييسه مظهرا قدرة فائقة في التوجيه والتعليل والتخريج ، وكثيراً مايشتق لنفسه رأيا جديدا لم يسبق اليه ، وخاصة في توجيهاته الإعرابية على نحو مايتضح لقارىء كتابه المغني »(١)

ثم إن باحثنا يورد نحو صفحتين لما وافق فيه ابن هشام جمهور البصريين وسيبويه من مسائل نحوية ثم أكثر من صفحة لما تابع فيه ابن هشام الكوفيين ، ثم يقول : « كان يختار لنفسه أيضا من المدرستين البغدادية والاندلسية »(٢) مورداً نحو ثلاث صفحات تعزيزا لقوله فينتهي القارىء الى أن ابن هشام هو

---

(١) المدارس النحوية ص ٣٤٧ . ط . دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٦م .

(٢) المدارس النحوية ص ٣٥١ ومن أعلام المدرسة البغدادية أبو علي الفارسي ، ومن أعلام الاندلسيين ابن عصفور وابن مالك وأبو حيان .

ابن هشام العالم الذي لا يتحيز لبيئة علمية ، وإنما يدل على أن بيئته وشخصيته احتوت الكثير على مر الزمان واختلاف المكان .

ويلفتنا أن الباحث اعتمد في تصنيفه على كتاب واحد لابن هشام ولعل تسميته هذا الكتاب توحي باستغنائه « اللبيب » عن كتبه الاخرى قبل كتب غيره وهو « مغني اللبيب عن كتب الاعاريب » وليس علينا من بأس إذا اعتمدت دراستنا كثيرا على هذا الكتاب فقد ألفه قبل وفاته بنحو خمس سنين

قسم ابن هشام كتابه المغني إلى ثمانية أبواب :

الباب الأول : في تفسير المفردات وذكر أحكامها ، مرتبا إياها ترتيباً أبجدياً وهو يشمل الحروف وما تضمن معناها من الاسماء والظروف ، وربما ذكر أسماء غير تلك وأفعالا لمسيس الحاجة إلى شرحها . فيبدأ بحرف الألف (أو الهمزة) ويندرج تحت هذا الحرف : أجل ، إذن ، إن .. ثم حرف الباء وفيه : بل ، بلى ، بيد ، بله .. ثم حرف التاء .. وينتهي بحرف الياء ويشمل حرف النداء « يا »(١) .

الباب الثاني : في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها

وتقسم الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية ، وتقسم إلى كبرى وصغرى ، فالكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو « زيد قام أبوه » و « زيد أبوه قائم » والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين .

وثمة جمل لا محل لها من الإعراب وجمل لها محل من الإعراب

---

(١) يقع الكتاب في جزئين ، ويبدأ الجزء الثاني بحرف النون .

ويتناول ابن هشام فى هذا الباب أيضا حكم الجمل بعد المعارف وبعد النكرات

الباب الثالث : فى ذكر أحكام ما يشبه الجملة ، وهو الظرف والجار والمجرور .

الباب الرابع : فى ذكر أحكام يكثر دورها ، ويقبح بالمعرب جهلها ك « ما يعرف به الاسم من الخبر » ، وما يفترق فيه اسم الفاعل والصفة المشبهة ، وأقسام الحال وإعراب أسماء الشرط والاستفهام وغيرها ، ومسوغات الابتداء بالنكرة وتنحصر عنده فى عشرة أمور ، والأمور التى لا يكون الفعل معها إلا قاصراً (أى لازما) وهى عشرون ، والأمور التى يتعدى بها الفعل القاصر .

الباب الخامس : فى ذكر الجهات التى يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها كأن راعى ما يقتضيه ظاهر الصناعة ولا يراعى المعنى . . وما يحتمل الحالية والتمييز ، والتوابع ، والحذف.

الباب السادس : فى التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها .

الباب السابع : فى كيفية الإعراب ، والمخاطب بمعظم هذا الباب المبتدئون.

الباب الثامن : فى ذكر أمور كلية يتخرج عليها صور جزئية ، وقد أورد فيه إحدى عشرة قاعدة .

ونحسب أن ابن هشام بمنهجه فى مغنى اللبيب قد أصاب من وجوه منها :

١ - ربط قواعد النحو بالتطبيق ، وبيان أخطاء المعربين فى بعض المسائل.

٢ - إلمامه بأبواب النحو وكثرة ما اشتملت عليه من مسائل.

٣ - قدم منهجا جديدا فى دراسة الكلمة المفردة فى مجال النحو ، وربما كان فى

ذلك متأثراً بروح العصر وما قدم من معجمات وموسوعات .

٤ - نزوعه منزع الفطر السليمة فى فهم المعانى ، وتقديمه إياها على الصناعة اللفظية فى الإعراب(١) .

٥ - جمع النحو الى الصرف فى الباب الرابع خاصة(٢) .

ابن هشام بين السالفين والخالفين

وقد أضاف ابن هشام فى « مغنى اللبيب » من المعانى فى تناوله للأدوات مالم يسبق به فى بعض المصادر من ذلك ما أورده فى (بله) .

فقد ذكر الزمخشرى فى مفصله أنها اسم فعل أو مصدر بمعنى الترك ويضاف الى ما بعده كما فى الشاهد (لكعب بن مالك) :

* بله الأكف كأنها لم تخلق *

---

(١) يحضرنى أن كثيراً من طلبة الفرقة الرابعة - قسم اللغة العربية بكليتى الآداب والتربية بجامعة المنيا قد أعربوا الفعل « تنتصر » فى امتحان سنة ١٩٨٢م: مجزوم لأنه جواب لشرط مقدر وذلك فى عبارة « ابتسم تنتصر » ، وقد أوضحها بعضهم بقوله : « والمعنى - إن تبتسم تنتصر » ، مع أن الشائع فى الإعراب أن يقال : مجزوم فى جواب الأمر ، وهو ماحذر منه ابن هشام قائلا : « والصحيح أنه جواب لشرط مقدر ، وقد يكون إنما أرادوا تقريب المسافة على المتعلمين » . مغنى اللبيب ٦٥٣/٢ .

وإعراب هؤلاء الطلبة لم يكن عن دراسة ، وإنما عن اجتهاد منهم غالبا .

(٢) مغنى اللبيب ٥١٩/٢-٥٢٧ تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد . ط. القاهرة

منصوبا ومجرورا(١).

ونقل ابن يعيش قول أبي الحسن الأخفش أن (بله) حرف جر بمنزلة حاشى وعدا ، وحكى عنهم أن فلانا لا يطيق أن يحمل الفهر فمن بله أن يأتي بالصخرة يقول لايطيق أن يحمل الفهر فكيف يطيق حمل الصخرة »(٢) .

أما ابن هشام فيقول إن (بله) على ثلاثة أوجه : اسم لدع ، ومصدر بمعنى الترك ، واسم مرادف لكيف(٣) ، وقد روي بالأوجه الثلاثة قوله يصف السيوف :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها — بله الأكف كأنها لم تخلق

واستعملت معربة مجرورة بـ (من) خارجة عن المعاني الثلاثة » (٤) .

ويلفتنا دقة التعبير فى قول ابن هشام « اسم لـ « دع » ، ومصدر بمعنى الترك » ، فـ (دع) ليس له مصدر يستعمل من لفظه ، وانما يقال الترك ، والمعنى واحد ، غير أن تنوع تعبيره أفاد حكما إعرابيا ييسر للقارىء تذكره وهو أن فعل الأمر « دع » يكون بعده مفعول به فهنا حكم ما بعد (بله) النصب ، وحكم ما بعد المصدر هو الجر أو الخفض - بتعبير ابن هشام(٤) .

(١) المفصل شرح ابن يعيش ٤٨/٤ ط . المنيرية . القاهرة .

(٢) شرح المفصل ٤٩/٤ .

(٣) فيكون ما بعدها مرفوعا على الابتداء ، و (بله) فى موضع الخبر ومما يدل على موافقة كيف معنى « دع » ، قول العرب : انى لا أركب الخيل فكيف الحمير؟ - بالنصب أى فدع ذكر الحمير ، خزانة الأدب ٢٣٢/٦ ، ٢٣٣ .

(٤) مغنى اللبيب ١١٥/١ .

ثم يقول ابن هشام : « وفتحها بناء على الأول والثالث ، وإعراب على الثاني »(١).

لقد أعانه على تحديد البناء والإعراب فى « بله » معانيها فى الأوجه الثلاثة ، ففعل الأمر مبنى و (كيف) اسم استفهام مبنى ، أما المصدر (من الفعل ترك) فهو معرب .

ومما زاده ابن هشام استشهاده بالحـديث القدسى فى تفسير ألم السجدة : « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه »(٢) .

فاذا رجعنا إلى المعاجم قبل ابن هشام نجد أن ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) يستهل مادته المعجمية بذكر بله بمعنى « دع » مستشهداً بقول أبي زبيد الطائي :

حال أثقال أهل الود آونة — أعطيهم الجهد منى بله ماأسع (٣)

(١) مغنى اللبيب ١١٥/١ .

(٢) مغنى اللبيب ١١٥/١ .

(٣) فى النسخة التى بين أيدينا من متن البخارى لا يوجد « من » ، غير أن السندى فى حاشيته أشار إلى أنه فى نسخة « من بله » بزيادة « من » ، وكسر الهاء فكسرتها على هذه كسرة إعراب وفتحها فى الأولى فتح بناء وهى عليها اسم فعل بمعنى دع ما أطلعتم عليه على الأولى نصب وعلى الثانية جر، ١٧٤/٣ ط . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة .

واللافت أن ابن الأثير اقتصر على رواية الشائع من الاستعمال أى بدون « من » - فى كتابه « النهاية » ، مع أنه « فى غريب الحـديث والأثر » ١٥٤/١ وما بعدها وقد أفاض فى هذا الحديث البغدادى فى خزانته ٢٣٢/٦ - ٢٣٥ .

(٤) جمهرة اللغة ٣٢٠/١ والشاهد فى خزانة الأدب ٢٢٨/٦ .

ويقتصر الزمخشري على معنى «دع» في «بله» ، تقول : هذا ما أظهره الك بله ما أضمره أي دع ما أضمره فهو خير عما أظهره[١] .

ويلفتنا أنه ذكر المعنى في مادة «ب ل ه» ، كما في قولهم «خير أولادنا الأبله المعقول وخير النساء البلهاء الخجول»[٢] والمقصود بالبله - هنا - الغفلة عن الشر[٢] .

ولقد يقال إنه ذكر معاني المادة المعجمية دون أن يشير إلى صلة بينهما ، وقد يكون ذلك من الزمخشري ، ولكن السهيلي (٥٠٨ -٥٨١ هـ) يشير إلى هذه الصلة بوضوح في قوله :

«بله» كلمة معناها دع ، وهي من المصادر المضافة إلى ما بعدها ، وهي من لفظ «البله» ، أي الغفلة ، لأن من غفل ترك ولم يسأل عنه[٤] .

ويحسب أن ابن هشام أفاد دقة تعبيره من كثرة اطلاعه على الأقدمين ، إذ صادف هذا الاطلاع عقلا منظما ، فقد ذكر الجوهري أن «بله» مبنية على الفتح مثل «كيف» غير أن ابن بري قال : حقه أن يقول مبنية على الفتح إذا نصبت ما بعدها فقلت بله زيدا كما تقول : رويد زيدا . فإن قلت : بله زيد - بالإضافة - كانت بمنزلة المصدر معربة كقولهم : رويد زيد . قال : ولا يجوز أن تقدر مع الإضافة اسما للفعل لأن أسماء الأفعال لا تضاف[٥] .

---

(٢٠١) أساس البلاغة ص ٦٣ .

(٣) لسان العرب ٣٦٩/١٧ .

(٤) نقلا عن خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ٢٢٣/٦ .

(٥) نقلا عن لسان العرب ٣٧١/١٧ ، والمعلوم أن ابن منظور توفي س ٧١١ هـ

فماذا كان من المعجميين والنحويين بعد ابن هشام ؟ .

يقول الفيروزبادي في باب الهاء فصل الباء : . . . وأبلهه صادفه أبله ، و(بله) ككيف اسم لدع ، ومصدر بمعنى الترك ، واسم مرادف لـ (كيف) وما بعدها منصوب على الأول ، مخفوض على الثاني ، مرفوع على الثالث ، وفتحها بناء على الأول والثالث ، إعراب على الثاني ، وفي تفسير سورة السجدة من البخاري : ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه فاستعملت معربة بـ «من» خارجة من المعاني الثلاثة ، وفسرت بغير وهو موافق لقول من يعدها من ألفاظ الاستثناء . . »[١] .

إنه النقل حرفياً من ابن هشام .

ويحسب ألا علاقة دلالية بين البله و«بله» ، فالأقرب إلى القبول أن نلتمس الصلة بين «بل» حرف عطف يفيد الإضراب أو الانتقال من قصة الى قصة[٢] و«بله» فهذه الأخيرة تفيد إفادة «بل» بالإضافة الى ما يعنيه الصوت «ها» بعد إسقاط الألف من معنى الأخذ والتناول «لما بعدها»[٣] ، والتنبيه اليه ، وهو ما يحسب لابن هشام اذ لم يشر الى تلك العلاقة كما أشار غيره تصريحا أو تلميحا ، وان لم يشر أيضا الى صلتها ببل[٤] ، فكأنها عنده كلمة مستقلة بذاتها .

---

(١) القاموس المحيط ٤/ ٢٨١ .

(٢) يراجع كتابنا «أساليب النفي في القرآن» في حديثنا عن (بل) ط. دار المعارف بمصر

(٣) يراجع استعمالات «ها» في المفصل وشرح ابن يعيش ٤ / ٤٣ وما بعدها .

(٤) عند افتراضنا بحث زميلنا د. محمد عبد الله جبر : أسماء الأفعال وأسماء الأصوات ص ٨٨ ط . دار المعارف ١٩٨٠م .

ويقتصر ابن عقيل على وجهين من (بله) : تجر إذا كانت مصدراً نحو : بله زيد أى تركه ، وإن انتصب ما بعدها فهى اسم فعل نحو : بله عمراً أى اتركه(١)

وقد يرجع عدم الإفاضة من ابن عقيل أن بيت الألفية واضح فى سرد الحكم الإعرابى لـ (بله) و (رويد) ومع ذلك فان ابن هشام فى شرح الألفية أكثر إفاضة إن لم يكن فى (بله) ففى (رويد) وغيرها . (٢)

وقد نقل الأشمونى (٣) نقلا ما ذكره ابن هشام فى شرح الألفية ، ومغنى اللبيب ، فما نقله من أوضح المسالك شرحا لبيت ابن مالك :

كذا (رويد) (بله) ناصبين   ويعملان الخفض مصدرين

« أى ناصبين ما بعدهما نحو رويد زيدا وبله عمرا ، فأما رويد زيدا فأصله أرود زيدا اروادا بمعنى أمهله إمهالا : ثم صغروا الإرواد تصغير الترخيم وأقاموه مقام فعله فقالوا : رويد زيد ، وتارة منونا ناصبا للمفعول فقالوا : رويد زيدا ، ثم انهم نقلوه وسموا به فعله فقالوا : رويد زيدا (٤)

ويستأنف الأشمونى نقله من أوضح المسالك قائلا « . . والدليل على أن هذا اسم فعل كونه مبنيا ، والدليل على بنائه عدم تنوينه » (٥)

---

(١) شرح ابن عقيل على متن الألفية ص ٤٣٧ . الطبعة الخامسة . القاهرة .
(٢) أوضح المسالك ص ٢٣٦ تحقيق : عبد المتعال الصعيدى ط . القاهرة .
(٣) هو نور الدين على بن محمد بن عيسى ، توفى سنة ٩٢٩ هـ ترجمته فى الضوء اللامع ، وشذرات الذهب .
(٤) شرح الأشمونى على ألفيه ابن مالك ٣/٢٠٢ ، والنص نفسه فى أوضح المسالك ص ٢٣٦
(٥) شرح الأشمونى ٣/٢٠٣ والنص فى أوضح المسالك « . . والدليل على بنائه كونه غير منون » ص ٢٣٦ .

« وأما « بله » فهو فى الأصل مصدر فعل مهمل مرادف لدع واترك ، فقيل فيه : بله زيد بالإضافة الى مفعوله كما يقال : ترك زيد ، ثم قيل : بله زيدا بنصب المفعول وبناء بله على أنه اسم فعل » [١]

واللافت أن الأشمونى لم يشر الى مرجعه وإن أشار الى ما أنشده سيبويه :

رويد عليا جد ما ثدى أمهم   الينا ولكن بعضهم متباين [٢]

وفى تنبيهات الأشمونى شىء مما أورد ابن هشام فى المغنى من غريب الحديث ، بل إنه أخذ ألفاظ ابن هشام فى حديثه عن « بله » « فوقعت معربة مجرورة بمن وخارجة عن المعانى المذكورة ، وفسرها بعضهم بغير وهو ظاهر ، وبهذا يتقوى من يعدها من ألفاظ الاستثناء وهو مذهب لبعض الكوفيين [٣]

وقد كتب الكتاب مغنى اللبيب القبول ، فلعله أشهر كتب ابن هشام للمتخصصين ، ودونه « أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك » و « شذور الذهب » و « قطر الندا وبل الصدا » ، و « عدة الطالب فى تصريف ابن الحاجب » و « رفع الخصاصة عن قراءة الخلاصة » ، شرح التسهيل ، وشرح الشواهد الكبرى والصغرى وشرح لمحة أبى حيان ، وشرح بانت سعاد ، وشرح البردة .

---

(١) شرح الأشمونى ٣/٢٠٣ ، أوضح المسالك ص ٢٣٦
(٢) شرح الأشمونى ٣/٢٠٢
(٣) شرح الأشمونى ٣/٢٠٤ ، والعبارة فى مغنى اللبيب ١/١١٥ فيما عدا قوله « وهو مذهب لبعض الكوفيين » ، وكلمة « المذكورة » عند ابن هشام « الثلاثة » .

ومن الحواشى التى ألفت على المغنى حاشية الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقى وحاشية الأمير ، ومن شروح أوضح المسالك ماقام به الشيخ خالد بن عبدالله ابن أبى بكر المعروف بخالد الوقاد الأزهرى من مواليد جرجا وتوفى سنة ٩٠٥هـ - ١٤٩٩م[١] ، وقد سماه « التصريح بمضمون التوضيح » ، مزج فيه شرحه بشرح ابن هشام « ومن فوائد ذلك حل تراكيبه العسيرة » - كما يقول - كما تتبع أصوله التى أخذ منها ، وهو المنهج العلمى الواجب الاتباع ، وربما شرح كلام ابن هشام فى موضع بكلامه فى موضع آخر .

بالإضافة إلى ذلك ذكر خالد الأزهرى ما أهمله ابن هشام من الشروط فى بعض المسائل المطلقة ، وعزا الشواهد إلى قائليها مكملا بيت كل شاهد ما وسعه الجهد مع شرح الغريب ، والتعليل للأحكام وحجج المخالفين [٢] .

وأيا ما كانت إضافات الشراح وأصحاب الحواشى ، فانها دليل على رعايتهم العلم ، وعنايتهم بكتاب اقتنعوا بقيمته العلمية .

وقد توفى ابن هشام - رحمه الله - خامس ذى القعدة سنة ٧٦١هـ - ١٣٦٠م

٭ ٭ ٭

---

[١] حاشية يس بن زين الدين العليمى ٢/١ . ط . دار احياء الكتب العربية القاهرة ، ابن إياس : بدائع الزهور ص ٦٥٢ . ط دار الشعب . القاهرة .

[٢] التصريح على التوضيح ٤/١ - بتصرف . ط . دار احياء الكتب العربية القاهرة .

والمرفوعات عشرة : الفاعل ونائبه ، والمبتدأ وخبره ، اسم « كان » وأخواتها ، اسم أفعال المقاربة ، اسم الحروف العاملة عمل ليس وهى « ما » الحجازيه و « لا » - بشروط - و « إن » - فى لغة أهل العالية - و « لات » ، وخبر « إن » وأخواتها ، وخبر « لا » النافية للجنس ، والمضارع الذى لم يسبقه ناصب ولا جازم .

ونتخير منها الفاعل ، من كتاب ابن هشام « الإعراب عن قواعد الإعراب » وقد طبع هذا الكتاب فى الآستانة . وفى مصر بشرح خالد الأزهرى ، غير أننا ننقل عن مخطوطة نسخت فى القرن الثالث عشر الهجرى ضمن مؤلفات أخرى لابن هشام مما يكشف عن عناية موصولة بذلك العلم النحوى .

وأحكام الفاعل هى أحكام نائب الفاعل ، وقد بدأ به ابن هشام حديثه عن المرفوعات

والمخطوطة بخط نسخ عادى واضح غير مرقمة ، وفى الصفحة ٢٣ سطراً ومقاسها ٢٢ × ١٥ وفى السطر نحو عشر كلمات ، وهو ضمن مجموعة تحتوى على :

[١] متن قطر الندى وبل الصدى صفحاته من ١ الى ١١

[٢] الإعراب عن قواعد الإعراب صفحاته من ١٢ الى ١٩٢

[٣] وبالهامش منظومة لمتن قطر الندى للشيخ عبد العزيز الفرغلى .

[٤] رسالة « غيم الفوايد بسرد أبيات الشواهد » مرتبة على حروف المعجم لتكون فى النفع على الوجه الأتم (والمقصود شواهد كتاب الإعراب) صفحاته من ١٩٢ الى ٢١١ .

وقد دون فى الصفحة الأخيرة أن ناسخ هذه المخطوطة « أفقر العباد إلى الله

ورسوله وأوليائه عطية النجار غفر الله له ولوالديه ولاصحابه ومن يليه من المسلمين اجمعين ، وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الاربع المبارك عشرون يوماخلت من شهرالله رجب الاصم من سنة هجرة من له العز والشرف وهو ألف ومايتين وتسعة وخمسين سنة مضت .[٢] .

---

[١] وقد اطلعت على المخطوطة بمكتبة الشاعر عبد العليم القباني بمنزله بالاسكندرية ـ فله منى الشكر .

الفاعل

[تعريفه]*

اعلم أن الفاعل عبارة عن اسم صريح أو مؤول به[١] ، أسند اليه فعل أو مؤول به مقدم عليه بالاصالة واقعاً منه أو قائماً به[٢] .

مثال ذلك : زيد من قولك ضرب زيد عمرا أو علم زيد فالاول اسم أسند اليه فعل واقع منه ، فإن الضرب واقع من زيد ، والثانى اسم أسند اليه فعل قايم به ، فان العلم قايم بزيد .

وقولى أولا أو مؤول به يدخل فيه نحو « أن تخشع » فى قوله تعالى [ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم][٣] فانه فاعل مع أنه ليس باسم ولكنه فى تأويل[٤] الاسم ، وهو الخشوع .

وقولى ثانيا أو مؤول به يدخل فيه [مختلف] فى قوله تعالى [مختلف ألوانه][٥] قالوا إنه فاعل ولم يسند اليه فعل ولكن أسند اليه مؤول بالفعل وهو [مختلف] فانه فى تأويل « يختلف » ، وخرج بقولى : «مقدم عليه» نحو : زيد .

---

* عنوان ليس فى الأصل .

[١] وردت فى الاصل غير مهموزة .

[٢] فى الاصل «قايما به» .

[٣] الحديد ١٦ .

[٤] فى الأصل تاويل ، وهكذا جرى قلم الناسخ على ترك الهمز فى كل ما هو مهموز .

[٥] النحل ٦٩ ، فاطر ٢٨ .

من قولك قام[١] ، فليس بفاعل لأن الفعل المسند اليه ليس مقدما عليه بل مؤخرا عنه وإنما هو مبتدأ ، والفعل خبره .

وخرج بقولى واقعا منه الخ نحو ـ زيد من قولك : ضرب زيد[٢] فان المسند اليه واقع عليه وليس واقعا منه ولاقايما به ، وإنما مثلت الفاعل بقام زيد ومات عمرو ليعلم أنه ليس معنى كون الاسم فاعلا أن مسماه أحدث شيا بل كونه مسندا اليه على الوجه المذكور ألا ترى أن زيدا لم يحدث الموت ومع هذا يسمى فاعلا.

[أحكامه] :

وإذا عرفت الفاعل فاعلم أن له أحكاما أحدها أن لا يتأخر عامله عنه فلا يجوز فى نحو قام أخوك أن تقول أخوك قام ، وقد تضمن ذلك الحد الذى ذكرناه وإنما يقال أخواك قاما فيكون أخواك مبتدأ ، وما بعده فعل وفاعل ، والجملة خبر .

الثانى ـ أنه لا يلحق عامله علامة تثنية ولا جمع فلا يقال : قاما أخواك ، ولا قاموا أخوتك ولا قمن نسوتك بل يقال فى الجميع قام بالإفراد كما يقال : قام أخوك . هذا هو الأكثر .

ومن العرب من يلحق هذه العلامات بالعامل فعلا كان كقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار »(٣) أو اسما

[١] هكذا فى المخطوطة ولعله سقطت كلمة « زيد » من : زيد قام .
[٢] صيغة الفعل منها بالبناء للمجهول .

[٣] مالك : الموطأ . ويراجع محمد محي الدين عبد الحميد . منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ص ١٧٧ ط . السعادة . القاهرة . سنة ١٣٧٦ هـ .

كقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « أو مخرجى هم » قال ذلك لما قال له ورقة بن نوفل وددت أكون معك إذ يخرجك قومك والأصل أو مخرجوى فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ، والأكثر أن يقال يتعاقب فيكم ملايكة أو مخرجى هم بتخفيف الياء .

الثالث ـ أنه إذا كان فعلا ماضيا أو المحركة إن كان وصفا فتقول قامت هند وزيد قايمة أمه ، ثم تارة يكون إلحاق التاء جائزا ، وتارة يكون واجبا ، فالجايز فى أربع مسائل :

أ ـ دها ـ أن يكون المؤنث اسما ظاهرا مجازى التأنيث ويعنى به ما لا فرج له ، تقول : طلعت الشمس وطلع الشمس والأول أرجح . وقال الله تعالى (قد جاءتكم موعظة)[١] ، وفى آية أخرى (فقد جاءكم بينة) [٢] .

الثانية ـ أن يكون المؤنث حقيق التأنيث ، وهو منفصل من العامل بغير (إلا) ، وذلك كقوله : حضرت القاضى امرأة ، ويجوز حضر القاضى امرأة ، والأول أفصح .

الثالثة ـ أن يكون العامل « نعم » و « بيس » نحو: نعمت المرأة هند ونعم المرأة هند .

الرابعة ـ أن يكون الفاعل جمعا نحو جاءت الزيود ، وجا الزيود ، وجاءت الهنود وجا الهنود ، فمن أنث فعلى معنى الجماعة ، ومن ذكر فعلى معنى الجمع ،

---

[١] يونس ٥٧ .
[٢] الأنعام ١٥٧ .

ويستثنى من ذلك جمعا التصحيح ، فانه يحكم لها بحكم مفرديهما فتقول جات الهندات بالتالا غير كما تفعل فى جات هند وقام الزيدون بترك التا لا غير كما تفعل فى : قام زيد ، والواجب فيما عدا ذلك وهو مسألتان :

إحداهما ـ المؤنث الحقيقى التأنيث الذى ليس مفعولا ولا واقعا بعد نعم أو بيس نحو (اذ قالت امرأة عمران)[١] .

الثانية ـ أن يكون ضميرا متصلا كقولك : الشمس طلعت وكان الظاهر أن يجوز فى نحو : ما قام إلا هند الوجهان ، ويترجح التأنيث كما فى قولك حضر القاضى امرأة ، ولكنهم أوجبوا فيه ترك التاء فى النثر لأن ما بعد (إلا) ليس الفاعل فى الحقيقة وإنما هو بدل من فاعل مقدر قبـــل (إلا) وذلك المقدر هو المستثنى منه ، وهو مذكر فكذلك يذكر العامل ، والتقدير : ما قام أحد إلا هند وهذا أحد المواطن الاربعة التى يطرد فيها حذف الفاعل . وثانيها : فاعل المصدر كقوله تعالى (أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة)[٢] تقديره أو إطعامه يتيما . الثالث فى باب النيابة نحو : وقضى الأمر أصله ـ والله أعلم ـ وقضى الله الأمر . الرابع : فاعل أفعل التعجب إذا دل عليه متقدم مثله كقوله تعـــالى (أسمع بهم وأبصر)[٣] أى وأبصر بهم فحذف (بهم) من الثانى لدلالة الاول عليه وهو فى موضع رفع على الفاعلية عند الجمهور .

والاصل أن يلى عامله وقد يتأخر جوازا نحو (ولقد جاء آل فرعون النذر)[٤]

---

[١] آل عمران ٣٥ .
[٢] البـــلد ١٤ ، ١٥ .
[٣] مريم ٣٨ .
[٤] القمـــر ٤١ .

• كما أتى ربه موسى على قدره ووجوبا نحو (وإذ ابتلى ابراهيم ربه)[١] ، وضربنى زيد ، وقد يجب تأخير المفعول كضربت زيدا ، وما أحسن زيدا ، وضرب موسى عيسى بخلاف أرضعت الصغرى الكبرى . وقد يتقدم على العامل جوازا نحو (فريقا هدى)[٢] ، ووجوبا نحو (أيا ماتدعو)[٣] .

وإذا كان الفعل نعم وبيس فالفاعل إما معرف بأل الجنسية نحـو : نعم العبد ، أو مضافا لما هى فيه نحو (ولنعم دار المتقين)[٤] أو ضمير مستتر مفسر بتمييز مطابق للمخصوص نحو (بئس للظالمين بدلا)[٥] .

الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة فحقهما أن يتصلا ، وحق المفعول أن يأتى بعدهما . قال الله تعالى :

(وورث سليمان داوود)[٦] .

وقد يتأخر الفاعـــل عن المفعول وذلك على قسمين : جايز وواجب ، فالجايز كقوله تعالى :

(ولقد جاء آل فرعون النذر)[٧] .

---

[١] البقرة ١٢٤ .
[٢] الأعراف ٣٠ .
[٣] الإسراء ١١٠ .
[٤] النحـــل ٣٠ .
[٥] الكهف ٥٠ .
[٦] النمل ١٦ .
[٧] القمر ٤١ .

وقول الشاعر [١] :

جاء الخلافة أو كانت له قدراً   كما أتى ربه موسى على قدر [٢]

فلو قيل فى الكلام جاء النذر آل فرعون لكان جايزا ، وكذلك لو قيل ، أتى موسى ربه لأن الضمير حينئذ يكون عايدا على متقدم لفظا ورتبة وذلك هـــو الأصل فى عود الضمير .

والواجب كقوله تعالى (وإذ ابتلى ابراهيم ربه) وذلك لأنه لو قدم الفاعل فقيل ابتلى ربه ابراهيم لزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وذلك لا يجوز ، وكذلك نحو قولك : ضربنى زيد ، وذلك أنه لو قيل ضرب زيد إياى لزم فصل الضمير مع التمكن من اتصاله . وذلك أيضا لا يجوز .

وقد يجب تأخير المفعول وذلك فى : ضرب موسى عيسى لانتفاء الدلالة على فاعلية أحدهما ، ومفعولية الآخر . فلو وجدت قرينة معنوية كقولك : أرضعت الصغرى الكبرى ، وأكل الكمثرى موسى أو لفظية كقولك . ضربت موسى سلمى وضرب موسى العاقل عيسى جاز تقديم المفعول على الفاعل ، وتأخيره عنه لانتفاء اللبس فى ذلك .

واعلم أنه كما لا يجوز تقدمه عليه وعلى الفعل لئلا يتوهم أنه مبتدأ ، وأن الفعل

---

[١] هو جرير .

[٢] البيت من شواهد مغنى اللبيب ، رقم ٩٠ ، على أن (أو) للجمع المطلق كالواو ، وعقب ابن هشام قائلا : (والذى رأيته فى ديوان جرير «إذ كانت») ص ٦٣ .

يتحمل اضميره وأن عيسى مفعول ، ويجوز فى مثل ضرب زيد عمرا ، وضربت عمر أن يتقدم المفعول على الفعل لعدم المانع من ذلك . قال الله تعالى :

(فريقا هدى)[١] .

وقد يكون تقديمه واجبا كقوله تعالى (أياما تدعو فله الأسماء الحسنى)[٢] فـ (أيا) مفعول لـ (تدعو) مقدم عليه وجوبا لأنه شرط ، والشرط له صدر الكلام و (تدعو) مجزوم به .

وإذا كان الفعل نعم أو بيس وجب فى فاعله أن يكون اسما معرفا بالألف واللام نحو : نعم العبد أو مضافا لمافيه «أل» كقوله تعالى «ولنعم دار المتقين»[٣] «فلبئس مثوى المتكبرين»[٤] أو مضمرا مستترا مفسرا بنكرة بعده منصوبة على التمييز كقوله تعالى :

(بيس للظالمين بدلا)[٥] .

أى بيس هو أى البدل بدلا .

وإن استوفت «نعم» فاعلها الظاهر أو فاعلها المضمر وتمييزه جىء بالمخصوص بالمدح أو الذم فقيل نعم الرجل زيد ، ونعم رجلا زيد وإعرابه مبتدأ والجملة قبله خبر والرابط بينهما العموم الذى فيه الألف واللام .

---

[١] الأعراف ٣٠ .
[٢] الإسراء ١١٠ .
[٣] النحل ٣٠ .
[٤] النحل ٢٩ .
[٥] الكهف ٥٠ .

ولا يجوز بالإجماع أن يتقدم المخصوص على الفاعل فلا يقال نعم زيد الرجل. ولا على التمييز خلافا للكوفيين لا يقال : نعم زيد رجلا . ويجوز بالإجماع أن يتقدم على الفعل والفاعل فتقول : زيد نعم الرجل ، ويجوز أن تحذفه إذا دل عليه دليل قال الله تعالى :

« إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب » [١] أى أيوب .

ونلاحظ أن ابن هشام فى كتابه « الإعراب عن قواعد الإعراب » كما يمثله درس الفاعل بدأ بالتعريف ثم أخذ يفصل ما أجمله فى ذلك التعريف ، مردفا بأحكام الفاعل .

١ ـ أشار إلى رجحان بعض الأقوال ، ولم يسندها إلى أسماء نحاة بأعينهم ، وإن أشار إلى « الكوفيين » ـ بعامة ـ مثلا .

وهو فى أوضح المسالك ـ مثلا ـ يشير إلى الجرمى وابن جنى ... « وحكى البصريون عن طىء ، وبعضهم عن أزد شنوءة » (٢) .

٢ ـ تكرار شواهده القرآنية ، ولم يذكر من الشعر غير بيت جرير . أما فى أوضح المسالك فقد أفاض .

---

(١) ص ٤٤

(٢) أوضح المسالك ص ٨٩ .

ابن عقيل

(٦٩٨ م - ٧٦٩ ه)

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بن عبد الله بن محمد بن محمد بهاء الدين الحلبى البالسى الأصل (١) .

وبالس بلد بشط الفرات (٢)

ويروى ابن حجر أنه قدم القاهرة مملقا فلازم الاشتغال إلى أن مهر (٣) . وكان من أجل تلامذة أبى حيان (أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى ت٧٤٥ ه.) وتلا السبع على التقى ابن الصائغ(٣) أى وعمره نحو العشرين إذ توفى ابن الصائغ سنة ٧٢٥ ه (٥) ومولد ابن عقيل سنة ٧٠٠ ه أو أقل قليلا .

وإذا علمنا أن أبا حيان لزم بهاء الدين بن النحاس تلميذ ابن مالك بالقاهرة وكان يرى كتاب التسهيل لابن مالك والممتع فى التصريف لابن عصفور ، وكتاب

ونسبته إلى عقيل بن أبى طالب .

(١) ابن حجر العسقلانى « ت ٨٥٢ ه » :
الدرر الكامنة ٣٧٣/٢

(٢) القاموس المحيط ٢٠٢/٢ ط. مؤسسة فن الطباعة . القاهرة ١٣٢٢ ه سنة ١٩٩٣ م.

(٣) الدرر الكامنة ٣٧٢/٢

(٤) الدرر الكامنة ٣٧٣/٢

(٥) الدرر الكامنة ٤٠٩/٣ أى عن أربع وتسعين سنة إذ كان مولده سنة ٦٣٦ه

سيبويه خير الكتب النحوية (١) ندرك أثر أبي حيان في اهتمام ابن عقيل بشرح الألفية والتسهيل حتى أخذ شهرته عالما في النحو وقال عنه أبو حيان : «ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل» (٢) .

كذلك درس التفسير بالجامع الطولوني في ثلاث وعشرين سنة (٢) وفي قول ابن حجر : «ثم شرع من أول القرآن فمات في أثناء ذلك، ما يدل على أنه بدأ الدرس القرآني وكانت سنه بين الخامسة والأربعين والخمسين، فضلا عن أنه كان «طويل النفس» في تفسيره، وهو الوصف الذي أطلقه ابن حجر عن شروع ابن عقيل في كتاب مطول سماه «تيسير الاستعداد لرتبة الاجتهاد»، وسماه التأسيس لمذهب ابن إدريس أطال فيه النفس جدا (٣) .

كذلك كان يتكلم في الفقه والأصول «كلاما حسنا» (٤)

أخلاقه :

١ ـ ميله إلى التيسير إذ يروى أن القضاة قبله أمروا ألا يكتب أحد من الشهود وصية إلا بإذن القاضي فأبطل ابن عقيل ذلك وقال إلى أن يحصل الإذن قد يموت الرجل (٥) .

٢ ـ كرمه البالغ إذ يروى أنه فرق على الفقراء والطلبة في ولايته مع قصرها نحو ستين ألف درهم .. ومات وعليه دين (٦) .

(١) المدارس النحوية ص ٢٢٠

(٢) الدرر الكامنة ٣٧٢/٢

(٣،٤) الدرر الكامنة ٣٧٢/٢

(٥،٦) للدرر الكامنة ٣٧٣/٢

روافده الثقافية

نلحظ أن ابن عقيل قد يذكر العلماء الذين رجع إليهم وكتبهم، وقد لا يذكر عناوين كتبهم من ذلك : البسيط : لضياء الدين بن العلج(١) .

شرح الإيضاح : الأستاذ أبو الحسن بن عصفور (٢)

«علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الحضرمي الاشبيلي من علماء القرن السابع الهجري.

الشيخ بهاء الدين بن النحاس «٦٢٧ - ٦٩٨ هـ» (٣) .

الجوهري (٤) ، أبو السادات هبة الله بن الشجري (٥) (٤٥٠ - ٥٤٢ هـ)

الشيرازيات : أبو علي الفارسي (٦) «٢٨٨ - ٣٧٧ هـ» ، وأبو بكر بن شقير (٧)

وقد يرجع عدم ذكر بعض هذه المؤلفات إلى أن مؤلفيها لا يعلم لهم إلا كتاب واحد، فلا يعلم لابن النحاس ـ مثلا ـ غير ما أملاه شرحا لكتاب المقرب في النحو للمبرد(٨) المتوفى سنة ٢٨٥هـ

وقد يذكر الكتب ولا يصرح بأسماء مؤلفيها ـ لشهرتها في عصره ـ كقوله :

(١) شرح ابن عقيل ص ١٣ ، ط. دار الطباعة المحمدية ، القاهرة .

(٢) « « « ص ١٥ ، ص ٦٠ ، ص ٩١ ، ص ٩٦

(٣) « « « ص ٥٨ ، ١٠٤

(٤) « « « ص ٦٨

(٥) « « « ص ٨٨

(٦،٧) « « ص ٨١ ، ٩٨ ، ١٠٠

(٨) أحمد أحمد بدوي : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية ص ٢١٥ ، ط. النهضة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٢م

ونقل صاحب الإرشاد خلافا فى جواز تقديم خبر ليس على اسمها والصواب جوازه قال الشاعر :

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم

فليس سواء عالم وجهول (١)

فصاحب « الإرشاد » فى النحو هو ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ (٢) .

ويرجع ابن عقيل إلى ابن معط وقد أراد ابن مالك أن تفوق ألفيته ألفية ابن معط (٣)

ويختلف معه فى خبر « دام » أيتقدم على اسمها أم لا ؟ يقول ابن معط لا يجوز فلا تقول:

لا أصاحبك مادام قائما زيد ، وذهب ابن عقيل إلى جوازه كما قال الشاعر :

لا طيب للعيش مادامت منغصة

لذاته بادكار الموت والهرم (٤)

---

(١) شرح ابن عقيل ص ١٠٣

(٢) هو عبدالله بن جعفر . سكن بغداد وصحب المبرد وله أيضاً شرح الفصيح والمقصور والممدود .

(٣) ابن معط هو : يحي زين الدين بن عبد النور الزواوى الجزائرى ولد سنة ٥٦٤هـ وتوفى بمصر سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣١ م) .

وممن قام بشرح ألفية ابن معط ابن القواس . خزانة الأدب ٤٦/١ .

(٤) شرح ابن عقيل ص ١٠٤ .

وغير هؤلاء الأعلام فى النحو يرجع إليهم ابن عقيل أمثال ابن السراج البغدادى « ت ٣١٦ هـ » ، وابن أبى الربيع « الحسين عبد الله بن أحمد » . الاشبيلى ت ٦٨٨ هـ » وأبى بكر بن طاهر محمد بن أحمد بن طاهر الاشبيلى المعروف بالحذب - بكسر ففتح أى الطويل - من علماء القرن السادس الهجرى ، وابن الأخضر (على بن عبد الرحمن أبو الحسن الإشبيلى « ت ٥١٤ هـ » ، وابن أبى العافية « محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الأزدى « ٥٠٦ - ٥٨٣ هـ » ، والجزولى « أبوموسى عيسى بن عبد العزيز نسبة إلى جزولة - بالضم بطن من البربر - ت ٦٠٧ هـ » ، والصفار « قاسم بن على بن محمد بن سليمان الأنصارى البطليموسى من علماء القرن السابع الهجرى » فهم يتفاوتون فى الشهرة وعلى اختلاف القرون .

منهجه

وابن عقيل ذو خلق رفيع فى نقده ، ملتزم للموضوعية لا يتهجم على ابن مالك حين يرى منه خطأ ، بل لا يكاد يذكره حتى يتبع ذكره بالدعاء له من ذلك بيتا ابن مالك :

ونون مجموع وما به التحق

فافتح ، وقل من بكسره نطق

ونون ما ثنى والملحق به

بعكس ذاك استعملوه فانتبه

فيقول ابن عقيل : « وظاهر كلام المصنف - رحمه الله تعالى - أن فتح النون فى

التثنية ككسر نون الجمع فى القلة ، وليس كذلك بل كسرها فى الجمع شاذ (١) ، وفتحها فى التثنية لغة (٢)

وقد تتجه مآخذ ابن عقيل إلى صياغة بيت من الألفية ، كما فى :

وألف والواو والنون   لما غاب وغيره كقاما واعلما

فمعنى « وغيره » يشمل « المخاطب والمتكلم » مع أن الألف والواو والنون من ضمائر الرفع المتصلة وتكون للغائب أوالمخاطب فقط .

يقول ابن عقيل معقبا على البيت : « وليس هذ بجيد لان هذه الثلاثة لاتكون للمتكلم أصلا» (٣) .

وعندنا أن ما التفت إليه الأشمونى من ضرب المثل « كقاما واعلما » (٤) جدير بأن يرفع ما علق من وهم شمول « وغيره » للمتكلم فى الألفية .

---

(١) كقول جرير :

عرفنا جعفرا وبنى أبيه   وأنكرنا زعانف آخرين

شرح ابن عقيل ص ٢٦

(٢) كقول حميد بن ثور من بنى عامر بن صعصعة :

على أحـــوذيين استقلت عشيـــة   فما هى إلا لمحـــة وتغيـــب

شرح ابن عقيل ص ٢٧

(٣) شرح ابن عقيل ص ٢٧

(٤) شرح الأشمونى ١١٢/١

وقد لحظ ابن عقيل نفسه أن ابن مالك قد يستغنى بالمثال عن اســتيفاء القاعدة إيضاحا فى النظم ، وذلك فى بيته :

كذا الذى جر بما الموصول جر   كمر بالذى مررت فهو بر

إذ عقب ابن عقيل قائلا : « .. يحذف الضمير الذى جر بمثل ما جر الموصول به نحو : مر بالذى مررت فهو بر أى بالذى مررت به ، فاستغنى بالمثال عن ذكر بقية الشروط .. » (١)

كذلك أخذ ابن عقيل على ابن مالك أن تعريفه للخبر بقوله :

« والخبر الجزء المتم الفائدة »

ليس تعريفا جامعا مانعا إذ أنه عرف الخبر بما يوجد فيه وفى غيره ، ففى قولنا : قام زيد يصدق على زيد أنه الجزء المتم الفائدة ويعرب فاعلا وليس خبـــرا .

والتعريف الذى يرتضيه ابن عقيل للخبر هو أنه « الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة ولا يرد الفاعل على هذا التعريف لانه لا ينتظم مع المبتدأ جملة ، بل ينتظم منه مع الفعل جملة » (٢) .

وقد تنبه ابن عقيل إلى عدم ذكر مواضع حذف المبتدأ وجوبا فى الألفية ،

---

(١) شرح ابن عقيل ص ٦٧

(٢) شرح ابن عقيل ص ٧٧ ، ويراجع تعقيبنا عليه فى « فى علم النحو : دراسة ومحاورة ص ٣٣ ، ط. فينوس بالاسكندرية ١٩٨١م

بينما عدها المصنف أربعة فى غير هذا الكتاب (١)

لقد أظهر لنا ابن عقيل أن ابن مالك قد يأخذ بمذهب البصريين فى ألفيته ، بينما اختار فى غيرها مذهب الكوفيين لورود السماع بمذهبهم كقول الشاعر :

قومى ذرى المجد بانوها وقد علمت
بكنه ذلك عـــدنان وقحطان

التقدير : بانوها هم فحذف الضمير لأمن اللبس(٢).

أما فى الألفية :

والمفرد الجامد فارغ وإن ... يشتق فهو ذو ضمير مستكن
وأبرزنه مطلقا حيث تلا ... ما ليس معناه له محصلا

فمعنى « مطلقا » سواء أمن اللبس أو لم يؤمن «٣» ومثال ما لم يؤمن فيه اللبس لولا الضمير :

« زيد عمرو ضاربه هو »

ويجب عند البصريين إبراز الضمير فى الموضعين « أمن اللبس وعدم أمن اللبس » .

لقد وقف ابن عقيل عند عرض المسألة دون أن يدلى برأى فيها ، وعندنا أنه عند أمن اللبس يجوز حذف الضمير .

(١) شرح ابن عقيل ص ٩٧ ، وما بعدها .
(٢) « « « ص٨٠
(٣) « « « ص٨٠

وتلحظ أن ابن عقيل يرجع إلى غير الألفية ـ من كتب ابن مالك وقد لا يصرح بعنوان مصدره ، فالناصب فى المستثنى بـ « إلا » عند ابن مالك هو « إلا » نفسها ، وعند ابن عقيل « الصحيح من مذاهب النحويين أن الناصب له ما قبله بواسطة « إلا » (١) ولم يظهرنا على معيار الصحة فى عبارته .

ومن إضافات ابن عقيل إيراده اللغات فى « سوى » ، فالمشهور فيها كسر السين والقصر ، ومن العرب من يفتح سينها ويمد ، ومنهم من يضم سينها ويقصر ، ومنهم من يكسر سينها ويمد » (٢) .

واستشهاده بالحديث الشريف كقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « دعوت ربى ألا يسلط على أمتى عدوا من سوى أنفسها » وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « ما أنتم فى سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود (٣) » .

استشهد ابن عقيل بالحديثين على استعمال « سوى » مجرورة (٤) .

وتلحظ اتفاق ابن عقيل وابن هشام فى الاستشهاد بالحديث النبوى ، فقد استشهد ابن هشام بالحديث الشريف « ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن

(١) شرح ابن عقيل ص٢٣٨
(٢) « « « ص ٢٤٥ ، نص ابن هشام على أن سواء كبناء أغربها أوضح المسالك ص ١٢٣
(٤،٣) شرح ابن عقيل ص ٢٤٦
« وسوى » بلغاتها و « غير » اسمان ، حيث يتميز الاسم بالجر .

والظاهر ، (١) على أن المستثنى بليس (٢) واجب النصب لأنه خبرها .

ويميل ابن عقيل كغيره من النحاة إلى التعليل ، ففى درس المفعول المطلق(٣) يقول :

وسمى مفعولا مطلقا لصدق المفعول عليه - دون غيره من المفعولات - غير مقيد بحرف (٤)

ويشرح ابن عقيل حروف الجر التى تدل على انتهاء الغاية : إلى ، حتى ، اللام فيقول الأصل « إلى » فلذلك تجر الآخر وغيره ... ، ولا تجر « حتى » إلا ما كان آخرا أو متصلا بالآخر ... فلا تقول سرت البارحة حتى منتصف الليل ، واستعمال اللام للانتهاء قليل ومنه قوله تعالى : « كل يجرى لأجل مسمى » (٥)

ونعتقد أنه تيسيرا على الطلاب كان يورد القراءة القرآنية دون أن ينسبها إلى القارىء ، كما أورد فى وزن « فعل » - بالتضعيف - صحيحا مصدره قد يكون على

---

(١) أوضح المسالك ص ١٢٨

(٢) وكذا المستثنى بـ « لا يكون »

(٣) المفعول المطلق : هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله أو بيانا لنـــوعه أو عدده .

نحو : كافأته مكافأة . كافأته مكافأة المتفوقين . كافأته مرتين .

(٤) شرح ابن عقيل ص ٢١٩

(٥) شرح ابن عقيل ص ٢٨٠

فعنده فى هذه المسألة أن الأصل هو اتساع الاستعمال ثم يضيق الاستعمال فيختص به حرف .

وزن « فعال » - بكسر الفاء وتشديد العين - كقوله تعالى « وكذبوا بآياتنا كذابا »(١) وعلى (فعال) بتخفيف العين وقد قرىء بتخفيف الذال(٢) [وكذبوا بآياتنا كذابا] ولقد تعاصر ابن عقيل وابن هشام المصرى بل إن ابن عقيل نسأ الله فى عمره نحو ثمانى سنوات بعد ابن هشام « المتوفى سنة ٧٦١ هـ » .

غير أن ابن هشام - فيما يبدو لنا - أكثر ثقة بعلمه غزارة وعمقا فمن كتبه مثلا : « شذور الذهب » وفى هذه التسمية إيحاء بقيمة العلم الذى يحمله الكتاب بحيث يقوم بالذهب .

و « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » فى جزءين كبيرين فهو يرى أن فيه الغنية عن سائر الكتب لذوى الذكاء والفطنة .

ونحن نلحظ أن الشواهد من الشعر التى استشهد بها ابن عقيل تكاد تكون هى هى التى ذكرها ابن عقيل فى المغنى غير أن ابن عقيل زاد أبياتا قليلة(٣) كما أورد ابن هشام شواهد ليست فى شرح ابن عقيل للألفية .

ولقد كان ابن هشام أكثر إفاضة فى شرح القاعدة النحوية ، وإبداء رأيه الخاص بعد مقارنة آراء غيره بعضها ببعض .

من ذلك مثلا ورود « عن » اسما بمعنى جانب فى حين يكتفى ابن عقيل بالإشارة إلى هذا الاستعمال فى كلمتين يغوص ابن هشام فى الاستعمال ومتى يكون(٥) ، ومن الشواهد :

فلقد أرانى للرماح دريئة   من عن يمينى تارة وأمامى

---

(١) النبأ ٢٨

(٢) شرح ابن عقيل ص ٢٤٢

(٣) نرجو ملاحظتها فى الفصل الذى عقدناه عن الشواهد ص ٥٦ من بحثنا هذا

(٤) شرح ابن عقيل ص ٢٨٧ .

(٥) وذلك فى ثلاثة مواضع : أن يدخل عليها (من) ، وأن يدخل عليها (على) وأن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد ، كقوله « دع عنك لومى فإن اللوم إغراء » ومما يدل على أنها ليست هنا اسما أنه لا يصح حلول الجانب محلها . تراجع فى المغنى ١٤٩/١ وما بعدها .

ونجد ابن هشام فى المغنى قد عنى بتسجيل مذاهب النحاة فى الشاهد بما يثرى الدرس النحوى ، فقد ذكر ابن هشام وابن عقيل بيت امرىء القيس :

فمثلك حبلى قــــد طرقت ومرضع
فألهيتها عن ذى تمائم محـ ـول

فلا يكتفى ابن هشام بالقول إن « مثل » مجرورة بـ « رب » مضمرة كما ذكر ابن عقيل(١) وإنما أشار إلى أنه يختلف والمبرد فى قوله إنها خافضة (٢) .

والحق ـ فى نظرنا ـ أن ابن هشام حين اتخذ لنفسه منهجا لتعليم النحو فى مراحل تعليمية مختلفة قد أفسح لنفسه أن يذكر اختلاف المدارس النحوية فى المغنى « عن كتب الأعاريب » لأنه أعلى المراحل (٣) ، وهو ما نفتقده عند ابن عقيل فى شرحه للألفية إذ وصف كتابه بأنه « مختصر » (٤) . فإذا ما قارنا شرح ابن عقيل بشذور الذهب ويعد صالحا للمراحل التعليمية الأولى نجد ابن هشام يزيد فى العطاء . فالشاهد نفسه « فمثلك حبلى » يورده مع زيادة شرح فيعقب قائلا : « فى رواية من روى بجر « مثل » و « مرضع » وأما من رواه بنصبهما فمثلك ، مفعول لـ « طرقت » ، و « حبلى » بدل منه (٥) .

---

(١) شرح ابن عقيل ص ٢٩٠
(٢) مغنى اللبيب ١٦١/١
(٣) إذ يقول « وخطابى به لمن ابتدأ فى تعلم الإعراب ، ولمن استمسك منه بأوثق الأسباب » المغنى ١٢/١
(٤) شرح ابن عقيل ص ١١٥
(٥) شذور الذهب ص ٣٢٢

ويذكر ابن هشام فى شرحه « أوضح المسالك » الشاهد « فمثلك حبلى » مصدرا القول بأنه تحذف « رب » ويبقى عملها بعد الفاء كثيرا . ثم يقول : وبعد الواو أكثر ، وبعد « بل » قليلا » (١) .

ولا يؤخذ على ابن عقيل اختصاره فى هذه المسألة إذ لم يكن مخلا ، فكثرة الاستعمال أو قلته إنما يخضع لإحصاء أو ملاحظة فى بطون الكتب ، وعدة ابن عقيل قد لا تقل عن عدة ابن هشام فى النظر والتمحيص ، ولكنه ربما راعى حال المتلقين على يديه واستعدادهم وميولهم فاختصر ما لم يختصر فيه ابن هشام من هذه المسألة أو غيرها .

ويذكر ابن عقيل الجر فى قولهم : بكم درهم اشتريت ؟ فدرهم مجرور بـ « من » محذوفة عند سيبويه ، والخليل ، وبالإضافة عند الزجاج(٢) . فهذا نوع تفصيل إذ أن ثلاثتهم من مدرسة البصرة فى النحو .

ونحسب أن ابن هشام كان معنيا بعدم تكرار ما قاله فى الدروس المختلفة . مما قد يؤدى إلى الإطالة والملل . ولقد كان من الأسباب الدافعة الى تأليف « المغنى » ما رآه فى كتب الإعراب من كثرة التكرار ، فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية ، بل للكلام على الصور الجزئية (٤) .

---

(١) أوضح المسالك ص ١٥٢
(٢) شرح ابن عقيل ص ٢٩٠
(٣) شرح ابن عقيل ص ٢٩٣
(٤) مغنى اللبيب ١٠/١

ولابن عقيل جهد فى الاختيار بعد قراءات ممحصة قد يدل عليه ما أورده من مسوغات الابتداء بنكرة ، فحيث أورد ابن مالك ستة أمور فى ألفيته (١) فإن ابن عقيل أورد أربعة وعشرين وجها للابتداء بالنكرة معقبا بقوله « وقد أنهى بعض المتأخرين ذلك إلى نيف وثلاثين موضعا (٢) .

وحسب ابن هشام تقديرا - فى نظرنا - أن يثنى عليه عبد القادر البغدادى بالقدرة على التحقيق ، وذلك فى حديثه عن « لو » (٣) وفى الأشياء التى تحتاج إلى رابط .. قائلا : بتحقيق لا مزيد عليه (٤) .

ويسمى ابن خلدون « مغنى اللبيب » الديوان فى قوله « ووصل إلينا بالمغرب ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها ، استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة(٥) .. وعند ابن هشام أن اللغات الشاذة لا تحصى ، وإنما يعمل على ما عليه الفصحاء الموثوق بلغتهم(٦) ، ومن اللغات التى نرى اعتماد ابن

(١) شرح ابن عقيل ص ٨٣

(٢) يراجع فى علم النحو : دراسة ومحاورة ص ١٤ وص ١٥ وص ٣٤ وص ٣٥ .

(٣) مغنى اللبيب ١/٢٥٥ - ٢٧٢ . وذلك بمناسبة الحديث عن الشاهد

. . ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة   كفانى ولم أطلب قليل من المال

(٤) خزانة الأدب ١/٣٢٧ ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٥ ط ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م مصر .

(٦) شذور الذهب ص ٢٤٩ ، وذلك بمناسبة الحديث عن « زرافة » تنطق بفتح الزاى ، لا بضمها كما تغلط العامة فى عصره .

عقيل عليها فيما يورد من شواهد لغة هذيل .

من ذلك جمع « الذى » هو الألى أو الذين فقد نص ابن مالك على أن « وبعضهم بالواو رفعا نطقا » فتقول بنو هذيل: اللذون فى الرفع والذين فى النصب والجر والشاهد(١) :

نحن اللذون صبحوا الصباحا   يوم النخيل غارة ملحاحا(٢)

ويقول ابن يعيش : إذا اعتلت العين من الاسم المؤنث فما كان منه بوزن فعـلة كجوزة وعورة .. فإنك تسكن حرف العلة منه فتقول : جوزات ، وعورات ، روضات(٣)

ومنهم من يقول جوزات وبيضات فيفتح وهى لغة هذيل(٤) قال الشاعر :

أخو بيضات رائح متأوب   رفيق بمسح المنكبين سبوح

(١) قيل قائله من بنى عقيل ، أوضح المسالك ص ٢٠ .

(٢) شرح ابن عقيل ص ٥٥

(٣،٤) شرح المفصل ٥/٣٠

وقد ورد جمع « بيضة » فى المعاجم بيضات بتسكين الياء دون الفتح - يراجع مثلا القاموس المحيط ٢/٣٢٥

حروف الجـــر

ومن شواهـــد الشعر عند ابن عقيل ونجد كثيرا منها عند ابن هشام في حروف الجر :

فليت لي بهم قومـــا إذا ركبوا
شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

(١) أن الباء بمعنى بدل(١) .
(٢) والمفعول لأجله قد يأتي محلى بالألف واللام .

جارية لم تأكل المرققا ... ولم تذق من البقول الفستقا

«من» تأتي بمعنى بدل [٢] .

تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

«من» تأتي لابتداء الغاية في الزمان[٣] .

فقلت أدع أخرى وارفع الصوت جهرة
لعل أبي المغوار منك قريـــــــب

«لعل» الجر بها لغة عقيل[٤] .

---

(١) مغنى اللبيب ١٠٤/١ ، شرح ابن عقيل ص ٢٨١
(٢) مغنى اللبيب ٣٢٠/١ « « ص ٢٨١
(٣) مغنى اللبيب ٣١٩/١ « « ص ٢٧٩
(٤) مغنى اللبيب ٢٨٦/١ « « ص ٢٨٣

لعـــل الله فضلكم علينـــا ... بشيء أن أمكم شريم

قد يجر بـ«لعل» ، وهو حرف جر زائد دخل على المبتدأ كالباء في «بحسبك درهم»(١)

وكم موطن لولاي طحت كما هوى ... بأجرامه من قنة النيق منهوى

جرت «لولا» الضمير كما هو مذهب سيبويه (٢) .

إذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها

استعمل حرف الجر «على» في معنى «رضى عنه» (٣)

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط
كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

استعملت الكاف اسما بمعنى «مثل» ، وهو قليل.

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها
تصل وعن قيض بزيزاء مجهل

وردت «على» اسما بمعنى فوق ، وجرت «من» (٤)

---

(١) شرح ابن عقيل ص ٢٧٤ ، الأشموني ص ٢٠٤/٢ .
(٢) « « « ص ٢٧٥ ، « ٢-٢٠٦ .
(٣) وربما قالوا رضى به أيضا .. مختـــار الصحاح : رضى ١ ، شرح ابن عقيل ص ٢٨٤ .
(٤) مغنى اللبيب ١٤٥/١ وما بعدها ، شرح ابن عقيل ص ٢٨٦ .
تصل : يصوت حشاها . القيض : القشرة العليا اليابسة على البيضة . زيزاء : ماغلظ من الأرض .
يصف قطاة بلغ منها العطش مبلغا جعلها تدع فرخها ، وبيضها الذى وضع على أكمة صغيرة خالية من الأعلام التى يهتدى بها .
وتلحظ أن استعمال «من على» بمعنى «من فوق» هو ما نستعمـــله في الأسلوب الدارج في عصرنا .

ولقد أراق للرماح دريئـــــــــة من عـن يمينى ، تارة وأمامى

استعلمت « عن » اسما بمعنى جانب (١)

فإن الحمر من شر المطايا
كما الحبطـات شـر بنى تميـم

زيدت « ما » بعد الكاف فكفتها عن العمل (٢)

ربما الجامل المؤبل فيهم وعناجيج بينهن المهـــار

زيدت «ما» بعد « رب» ، فكفتها عن العمل ، وهو الغالب (٣) ـ قيل : لاتدخل المكفوفة على الاسمية أصلا ، وان « ما » فى البيت نكرة موصوفة ، والجامل : خبر لـ « هو » محذوفا ، والجملة صفة لـ ,, ما ،، (٤) .

ماوى يا ربتما غـارة شعواء كاللذعة بالميسم

زيدت « ما » بعد « ربت » ، فلم تكفها عن العمل وهو قليل (٥)

(١) مغنى اللبيب ١٤٩/١ ، شرح ابن عقيل ص ٢٨٧
(٢) شرح ابن عقيل ص ٢٨٨
(٣) مغنى اللبيب ١٣٧/١ وتلحظ أن ابن هشام لم يعقب على هذا القول . وهو قول سيبويه ، أما المبرد فيذهب إلى أن «رب» المكفوفة تدخل على الجملة الاسمية أيضا .
(٤) شرح ابن عقيل ص٢٨٩ الجامل: القطيع من الإبل . المناجيج: جياد الخيل
(٥) « « « ص٢٨٩ . غارة : مجرور بـ (رب) فى محل رفع بالابتداء

وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم

استشهد به ابن عقيل على أنه قد تزاد « ما » بعد الكاف فلا تكفها عن العمل (١)

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذى تمائم محول

حذف « رب » بعد الفاء وإبقاء عملها .

رســـم دار وقفت فى طلله كدت أقضى الحياة من جلله

جر « رسم » برب محذوفة ، من غير أن يتقدمها الواو أو الفاء أو بل ، وهو شاذ (٢) .

وكريمة من آل قيس ألفته حتى تبذخ فارتقى الأعلام

جر « الأعلام » بإلى محذوفة (٣) ، وهو حذف غير مطرد .

إذا قيل أى الناس شر قبيلة ؟ أشارت كليب بالأكف الأصابع

جر « كليب » بالى محذوفة ، والجر بها غير مطرد (٤) .

أتطمع فينا من أراق دماءنا ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن

(١) مغنى اللبيب ١٣٦/١ شرح ابن عقيل ص ٢٩٠
(٢) شرح ابن عقيل ص ٢٩١
(٣) « « « ص ٢٩٢ ، وفى المختار : رقى فى السلم ـ بالكسر ـ وارتقى مثله . كريمة : التاء فيها للمبالغة ، وهو خلاف القياس ، ألف ـ من باب ضرب ـ : أعطيته ألفا . والمعنى : رب رجل كثير الكريم من آل قيس منحته ألفا حتى علا وارتفع إلى الأعلام .
(٤) شرح ابن عقيل ص٢٩٢ ، مغنى اللبيب ١١/١

زعم المبرد أن « لولاك » ونحوه لم يرد من لسان العرب ، وهو محجوج بهذا البيت وغيره(١)

فلا والله لا يلفى أناس ... فتى حتاك يا ابن أبي زياد

جرت «حتى» الضمير ، وهو شاذ(٢)

واه رأيت وشيكا صدع أعظمه ... وربه عطبا أنقذت من عطبه

جرت «رب» ضمير الغيبة ، وهو شاذ فانها تجر النكرة (٣) .

وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

اللام الجارة للتعليل(٤) .

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب ... عني ولا أنت دياني فتخزوني

« عن » للمجاوزة ولم يذكر البصريون غيره(٥) . وهي في البيت بمعنى «على» تقول : « أفضل » عليه وتفضل بمعنى(٦) .

وإذا قيل إن المعاصرة حجاب فان الدارس لجهود ابن هشام النحوية يتكشف له أنه رأس مدرسة بما تميز به عن السالفين ، وبما أثر في الخالفين .

(١ ، ٢) شرح ابن عقيل ص ٢٧٥ ، ص ٢٧٧

(٣ ، ٤) شرح ابن عقيل ص ٢٧٧ ، ص ٢٧٨

رب واه ضعيف أصلحت شأنه سريعا وجبرت الكسر من عظامه ، ورب إنسان أشرف على الهلاك فأنقذته .

(٥) مغني اللبيب ١/١٧٤

(٦) مختار الصحاح : ف ض ل

النائب عن الفاعل

ينوب مفعول به عن فاعل ... فيما له كـ (نيل خير نائل)

يحذف الفاعل ويقام المفعول به مقامه فيعطى ما كان للفاعل من لزوم الرفع ، ووجوب التأخر عن رافعه وعدم جواز حذفه وذلك نحو : نيل خير نائل . فخير نائل مفعول قائم مقام الفاعل ، والأصل : نال زيد خير نائل فحذف الفاعل وهو زيد وأقيم المفعول به مقامه وهو خير نائل ، ولا يجوز تقديمه فلا تقول : خير نائل نيل على أن يكون مفعولا مقدما بل على أن يكون مبتدأ وخبره الجملة التي بعده ، وهي نيل ، والمفعول القائم مقام الفاعل ضمير مستتر ، والتقدير هو ، وكذلك لا يجوز حذف نائل نيل .

فأول الفعل اضممن والمتصل ... بالآخر اكسر في مضي كـ « وصل »

واجعله من مضارع منفتحا ... كـ «ينتحي» المقول فيه «ينتحى»

يضم أول الفعل الذي لم يسم فاعله مطلقا أي سواء كان ماضيا أو مضارعا ، ويكسر ما قبل آخر الماضي ، ويفتح ماقبل آخر المضارع .

ومثال ذلك في الماضي قولك في وصل وصل ، وفي المضارع قولك في ينتحي ينتحى .

والثاني التالي « تا » المطاوعة ... كالأول اجعله بلا منازعة

وثالث الذي بهمز الوصل ... كالأول اجعلنه كـ «استحلى»

إذا كان الفعل المبني للمفعول ـ مفتتحا بتاء المطاوعة ضم أوله وثانيه ، وذلك كقولك في تدحرج تدحرج . وفي تكسر تكسر ، وفي : تغافل تغوفل .

وإن كان مفتتحا بهمزة الوصل ضم أوله وثالثه وذلك كقولك فى استحلى استحلى ، وفى اقتدر اقتدر ، وفى انطلق انطلق .

واكسر أو اشمم فا ، ثلاثى أعل   عينا وضم جا كـ « بوع » فاحتمل

إذا كان الفعل المبنى للمفعول ثلاثيا معتل العين فقد سمع فى فائه ثلاثة أوجه : إخلاص الكسر نحو قيل وبيع ومنه قوله :

حيكت على نيرين إذ تحاك   تختبط الشوك ولا تشاك (١)

٢ ـ وإخلاص الضم نحو قول وبوع ومنه قوله :

ليت وهل ينفع شيئا ليت ؟   ليت شبابا بوع فاشتريت [٢]

وهى لغة بنى دبير وبنى فقعس .

٣ ـ والإشمام وهو الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر ، ولا يظهر ذلك إلا فى اللفظ ، ولا يظهر فى الخط ، وقد قرىء فى السبعة قوله تعالى :
(وقيل يأرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء)(٣).

---

(١) النير ـ بالكسر ـ القصب والخيوط إذا اجتمعت وعلم الثوب . إصلاح المنطق ص ٣٤ . ط . دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠ .
وثوب منير ـ كمعظم ـ منسوج على نيرين ، والثوب إذا نسج على نيرين كان أصفق وأبقى له . القاموس المحيط ١٥١/٢ بتصرف .
يصف بردة بأنها من صفاقتها لا يؤثر الشوك فيها .

(٢) والشاهد فى مغنى اللبيب ٣٩٢/٢ . عند تناوله للجملة المعترضة بين الحرف وتوكيده .

(٣) هود ٤٤ .

بالإشمام فى قيل وغيض (١)

وإن بشكل خيف لبس يجتنب   وما لـ « باع » قد يرى لنحو حب

إذا أسند الفعل الثلاثى المعتل العين بعد بنائه للمفعول إلى ضمير متكلم أو مخاطب أو غائب فإما أن يكون واويا أو يائيا ، فإن كان واويا نحو : سام من السوم وجب ـ عند المصنف ـ كسر الفاء أو الإشمام فتقول : سمت ، ولا يجوز الضم فلا تقول سمت لئلا يلتبس بفعل الفاعل فإنه بالضم ليس إلا نحو سمت العبد

وإن كان يائيا نحو باع من البيع وجب ـ عند المصنف ـ أيضا ضمه أو الإشمام فتقول : بعت يا عبد ، ولا يجوز الكسر فلا تقول : بعت لئلا يلتبس بفعل الفاعل فإنه بالكسر فقط نحو بعت الثوب . وهذا معنى قوله : « وإن بشكل خيف لبس يجتنب » أى وإن خيف اللبس فى شكل من الأشكال السابقة أعنى الضم والكسر والإشمام عدل عنه إلى شكل غيره لا لبس معه . هـذا ما ذكره المصنف والذى ذكره غيره أن الكسر فى الواوى والضم فى اليائى ، والإشمام هو المختار ولكنه لا يجب ذلك بل يجوز الضم فى الواوى والكسر فى اليائى .

وقوله : « وما لباع قد يرى لنحو حب » معناه إن الذى ثبت لفاء باع من جواز الضم والكسر والإشمام يثبت لفاء المضاعف نحو : حب ، فتقول : حب وحب ، وإن شئت أشممت .

---

(١) تلاحظ أن العكبرى (ت ٦١٦ هـ) لم يشر إلى تلك القراءة فى كتابه: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن ٤٠/٣ ط . القاهرة ١٣٨٠ هـ .

وما لفا باع لما العين تلى ... فى اختار وانقاد وشبه ينجلى

أى يثبت عند البناء للمفعول لما تليه العين من كل فعل يكون على وزن افتعل أو انفعل وهو معتل العين ما يثبت لفاء باع من جواز الكسر والضم والإشمام ، وذلك نحو اختار وانقاد وشبههما فيجوز فى التاء والقاف ثلاثة أوجه : الضم نحو اختور وانقود ، والكسر نحو : اختير وانقيد ، والإشمام وتحرك الهمزة بمثل حركة التاء والقاف .

وقابل من ظرف أو من مصدر ... أو حرف جر بنيابة حرى

تقدم أن الفعل إذا بنى لما لم يسم فاعله أقيم المفعول به مقام الفاعل ، وأشار فى هذا البيت إلى أنه إذا لم يوجد المفعول به أقيم الظرف أو المصدر والجـار والمجرور مقامه ، وشرط فى كل منها أن يكون قابلا للنيابة أى صالحا لها ، واحترز بذلك مما لا يصلح للنيابة كالظرف الذى لا ينصرف ، والمراد به مالزم النصب على الظرفية نحو : سحر ، إذا أريد به سحر يوم بعينه(١) ، ونحو : عندك ، فلا تقول : جلس عند ، ولا ركب سحر لئلا تخرجها عما استقر لها فى لسان العرب من لزوم النصب ، وكالمصادر التى لا تتصرف نحو : معاذ الله فلا يجوز رفع معاذ لما تقدم فى الظرف . وكذلك ما لا فائدة فيه من الظرف والمصدر والمجرور فلا تقول : سير وقت ولا ضرب ضرب ولا جلس فى داره لأنه لا فائدة فى ذلك .

ومثال القابل من كل منها كقولك : سير يوم الجمعة ، وضرب ضرب شديد ومر بزيد .

(١) راجع كتابنا ، فى علم النحو : دراسة ومحاورة ، باب المفعول فيه .

ولا ينوب بعض هذى إن وجد ... فى اللفظ مفعول به وقد يرد

مذهب البصريين إلا الأخفش أنه إذا وجد بعد الفعل المبنى لما لم يسم فاعله مفعول به ومصدر وظرف وجار ومجرور تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل ، فتقول : ضرب زيد ضربا شديدا يوم الجمعة أمام الأمير فى داره .

ولا يجوز إقامة غيره مع وجوده ، وما ورد من ذلك شاذ أو مؤول .

ومذهب الكوفيين أنه يجوز إقامة غيره وهو موجود تقدم أو تأخر ، فتقول : ضرب ضرب شديد زيدا ، وضرب زيدا ضرب شديد ، وكذلك فى الباقى واستدلوا لذلك بقراءة أبى جعفر :

(ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) (١)

وقول الشاعر :

(١) الجاثية ١٤ ، يقول العكبرى : (ليجزى قوما) بالياء والنون على تسمية الفاعل . وهو ظاهر ، ويقرأ على ترك التسمية ونصب قوم ، وفيه وجهان : أحدهما وهو الجيد أن يكون التقدير : ليجزى الخير قوما على أن الخير مفعول به فى الأصل كقولك : جزاك الله خيرا ، وإقامة المفعول الثانى مقام الفاعل جائزة .

والثانى : أن يكون القائم مقام الفاعل المصدر : أى ليجزى الجزاء ، وهو بعيد .

إملاء ما من به الرحمن ٢٣٢/٢

لم يعن بالعلياء إلا سيدا   ولا شفى ذا الغي إلا ذو هدى(١)

ومذهب الأخفش أنه إذا تقدم غير المفعول به عليه جاز إقامة كل منهما : فتقول: ضرب في الدار زيدا ، وضرب في الدار زيد ، وإن لم يتقدم تعين إقامة المفعول به نحو: ضرب زيد في الدار .

وباتفاق قد ينوب الثان من   باب « كسا » فيما التباسه أمن

إذا بني الفعل المتعدى إلى مفعولين لما لم يسم فاعله فإما أن يكون من باب « أعطى » أو من باب « ظن » فإن كان من باب « أعطى » وهو المـراد بهذا البيت فذكر المصنف أنه يجوز إقامة الأول منهما ، وكذلك الثاني بالاتفاق فتقول : كسى زيد جبة ، هذا إن لم يحصل لبس بإقامة الثاني فإن حصل لبس وجب اقامة الأول ، فتقول : أعطى زيد عمرا ، ولا يجوز اقامة الثاني حينئذ لئلا يحصل لبس لأن كل واحد منهما يصلح أن يكون آخذا بخلاف الأول ، ونقل المصنف الاتفاق على أن الثاني من هذا الباب يجوز إقامته عند أمن اللبس ، فإن عنى به أنه اتفاق من جهة النحويين كلهم فليس بجيد لأن مذهب الكوفيين أنه إذا كان الأول معرفة ، والثاني نكرة تعين إقامة الأول فتقول : أعطى زيد درهما ، ولا يجوز عندهم إقامة الثاني فلا تقول : درهم أعطى زيدا .

---

(١) البيت لرؤبة . أوضح المسالك ص ٩٦

والشاهد فيه أنه ناب عن الفاعل الجار والمجرور مع وجود المفعول به .

ونؤثر إعراب ما بعد الأفعال التي وردت بصيغة البناء للمجهول كـ « عنى » و « أغمى عليه » و « هرع » و « امتقع لونه » و « شغف » و « أولع » فاعلا ، ففي قولك : عنى زيد بهذا الشأن . عنى : فعل ماض مبنى على الفتح ، زيد : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضم الظاهرة .

في باب « ظن » و « أرى » المنع اشتهر   ولا أرى منعا إذا القصد ظهر

يعني أنه إذا كان الفعل متعديا إلى مفعولين الثاني منهما خبر في الأصل كظن وأخواتها ، أو كان متعديا إلى ثلاثة مفاعيل كأرى وأخواتها فالأشهر عنـد النحويين أنه يجب إقامة الأول ويمتنع إقامة الثاني في باب ظن ، والثاني والثالث في باب أعلم . فتقول : ظن زيد قائما ، ولا يجوز : ظن زيدا قائم ، وتقول : أعلم زيد فرسك مسرجا ، ولا يجوز إقامة الثاني فلا تقول : أعلم زيدا فرسك مسرجا ، ولا إقامة الثالث فلا تقول : أعلم زيد فرسك مسرج .

ونقل ابن أبي الربيع(١) الاتفاق على منع اقامة الثالث ، ونقل الاتفاق أيضا ابن المصنف ، وذهب قوم منهم المصنف إلى أنه لا يتعين اقامة الأول لا في باب ظن ولا في باب أعلم ، لكن يشترط ألا يحصل لبس ، فتقول : ظن زيدا قائم ، وأعلم زيدا فرسك مسرجا .

وأما اقامة الثالث من باب أعلم فنقل ابن أبي الربيع وابن المصنف الاتفاق على منعه وليس كما زعما ، فقد نقل غيرهما الخلاف في ذلك ، فتقول : أعلم زيدا فرسك مسرج ، فلو حصل لبس تعين إقامة الأول في باب « ظن » و « أعلم » ، فلا تقول : ظن زيدا عمرو . على أن « عمرو » هو المفعول الثاني ، ولا : أعلم زيدا خالد منطلقا(٢) .

---

(١) هو الحسين عبد الله بن أحمد بن أبي الربيع القرشي الأموي الإشبيلي (ت ٦٨٨ هـ) له كتاب « الإيضاح » في النحو ، وشرح سيبويه ، وشرح الجمل .

(٢) فالصواب أن يقال : ظن ـ بالبناء للمجهول ـ زيدا عمـرا ، وأعلم ـ بالبناء للمجهول ـ زيد خالدا منطلقا .

وما سوى النائب مما علقا   بالرافع النصب له محققا

حكم المفعول القائم مقام الفاعل حكم الفاعل ، فكما أنه لا يرفع الفعل الا فاعلا واحدا كذلك لا يرفع الفعل الا مفعولا واحدا فلو كان للفعل معمولان فأكثر أقمت واحدا منهما مقام الفاعل ونصبت الباقي ، فتقول : أعطى زيد درهما ، وأعلم زيد عمرا قائما ، وضرب زيدا ضربا شديدا يوم الجمعة أمام الأمير في داره .

* * *

تعقيب

وإذا كان لنا من إضافة على شرح ابن عقيل فهو أن نائب الفاعل يكون اسما صريحا أو مؤولا ، وقد يكون جملة على سبيل الحكاية .

فالصريح نحو : (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم)(١)

والمؤول نحو : علم أن الرئيس غاضب .

فالمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل رفع نائب فاعل ، والتقدير : علم غضب الرئيس .

والحكاية نحو - علم : إن الاجتماع اليوم .

علم : فعل ماض مبني على الفتح .

إن الاجتماع اليوم : نائب فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخر الجملة منع من ظهورها حركة الحكاية .

قيل : تقاضى عبد الحميد مكافأة غيره .

فجملة « تقاضى عبد الحميد مكافأة غيره » نائب فاعل .

فالجملة التي يراد بها لفظها تنزل منزلة الأسماء المفردة(٢) .

وإذا قارنا شرح ابن عقيل بشرح ابن هشام في « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » نجد ابن هشام يضيف إضافة بلاغية بل يستهل الباب بأغراض

(١) النحل ٥٨

(٢) مغني اللبيب ٢/٤١٢ .

حذف الفاعل للجهل به كـ « سرق المتاع » أو لسبب معنوى كألا يتعلق بذكره غرض نحو (فإن أحصرتم)[١] ، (وإذا حييتم)[٢] .

ونلاحظ أن ابن هشام لم يفض فى الأغراض البلاغية لحذف نائب الفاعل ، فمنها العلم به نحو (والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا)[٣] أى ظلمهم الطغاة .

والخوف عليه نحو :

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى ... ولا قرار على زأر من الأسد

والخوف منه نحو :

رأيت الفوضى يعان عليها .

والمراد : يعين عليها الرؤساء

وقد أجمل ابن هشام هذه الأغراض فى حذف نائب الفاعل بقوله لغرض « معنوى » وحسبه تلك الإشارة فى كتاب نحوى .

أما ابن عقيل فقد التزم إطار الألفية يناقش القضايا التى أوردها الناظم يتفق معه ويختلف ، ويزيد من الأمثلة ما يوضحها ، أما الوجهة البلاغية فحظه منها قليـــل .

---

(١) البقـــرة ١٩٦

(٢) النساء ٨٦

(٣) النحـــل ٤١

أسماء الأفعـــال

ما ناب عن فعل كـ « شتان » و « صه »

هو اسم فعل وكذا « أوه » و « مه »

وما بمعـــنى افعـــل كـ « آمين » كثر

وغيره كـ « وى » و « هيهات » نزر

أسماء الأفعال ألفاظ تقوم مقام الأفعال فى الدلالة على معناها وفى عملها .

وتكون بمعنى الأمر وهو الكثير فيها كـ [مه] بمعنى اكفف[١] ، وآمين بمعنى استجب[٢] .

وتكون بمعنى الماضى كـ [شتان] بمعنى افترق ، تقول : شتان زيد وعمرو[٣]

---

(١) تقول للرجل إذا أسكته : صه - بالبناء على السكون - فإن وصلته قلت : صه صه - بتنوين الأولى ، وكذلك : مه ، فإن وصلته قلت : مه مه ، وكذلك تقول للشىء إذا رضيته : بخ بخ - بالبناء على السكون فيهما - ، وبخ بخ بتنوين الأولى . اصلاح المنطق ص ٢٩٢ - بتصرف يسير .

(٢) وهى آرامية الأصل آمن : صدق حقيقة أوحاها الله haymen . غرائب اللغة العربية ص ١٧٣ . أسماء الأفعال وأسماء الأصوات فى اللغة العربية ص ٧٩ ، ٨١ .

(٣) ومن الشعر :

شتان ما يومى على كورها ... ويوم حيان أخى جابر

قال الأصمعى : ولا يقال شتان ما بينهما ، وقول الشاعر :

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى ... يزيد سليم والأغر بن حاتم

ليس بحجة إنما هو مولد ، إصلاح المنطق ص ٢٨١ ، ٢٨٢ - بتصرف يسير .

و [هيهات] بمعنى بعد ، تقول هيهات العقيق ومعناه : بعد[١] .

و بمعنى المضارع كـ [أوه] بمعنى أتوجع ، و [وى] بمعنى أعجب[٢] ، و كلاهما غير مقيس .

وقد سبق فى الأسماء الملازمة للنداء أنه ينقاس استعمال [فعال] اسم فعل مبنيا على الكسر من كل فعل ثلاثى فتقول : ضراب زيدا أى أضرب ، ونزال أى انزل ، وكتاب أى اكتب[٣] ولم يذكره المصنف هنا استغناء بذكره هناك[٤] .

---

(١) الأدق أن يقول : بعد جدا ، حاشية الصبان ١٩٤/٣
يراجع حديثنا عن [هيهات] فى (أساليب النفى فى القرآن) ط . دار المعارف ، مصر .

(٢) وردت (وى) فى القرآن الكريم مرتين فى آية واحدة ألحق بها (كأن): (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) القصص ٨٢ .
و منها استدل على أنها (ويك) اتصلت بـ (أن) للتوكيد ، ومن معلقة عنترة :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها   قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم

(٣) يراجع بحثنا : فى علم النحو : دراسة ومحاورة ، ص ١٩١ - ط . فينوس ١٩٨٩م .

(٤) يشير إلى الشطر الأخير بخاصة فى بيت ابن مالك :

فى سب الأنثى وزن ياخباث   والأمر هكذا من الثلاثى

فيقال - مثلا - قتال - بالبناء على الكسر - بمعنى اقتل .
شرح ابن عقيل ص ٤٢٣

والفعل من أسمائه ، عليكا ،   وهكذا ، دونك ، مع ، إليكا ،
كذا ، رويد ، ، بله ، ناصبين   ويعملان الخفض مصدرين

من أسماء الأفعال ما هو فى أصله ظرف وما هو مجرور بحرف نحو : عليك زيدا أى الزمه ، وإليك أى تنح ، ودونك زيدا أى خذه .

ومنها ما يستعمل مصدرا واسم فعل كـ (رويد) و (بله) فإن انجر ما بعدهما فهما مصدران نحو : رويد زيد أى إرواد زيد أى إمهاله ، وهو منصوب بفعل مضمر . وبله زيد أى تركه .

وإن انتصب ما بعدهما فهما اسما فعل نحو : رويد زيدا أى أمهل زيدا ، وبله عمرا أى اتركه(١) .

(عمل اسم الفعل) °

وما لما تنوب عنه من عمل   لها وأخر ما الذى فيه العمل

أى يثبت لأسماء الأفعال من العمل ما يثبت لما تنوب عنه من الأفعال ، فإن كان ذلك الفعل يرفع فقط كان اسم الفعل كذلك كـ (صه) بمعنى اسكت ، و(مه) بمعنى اكفف ، وهيهات زيد بمعنى بعد زيد ، ففى (صه) و (مـه) ضميران

---

[١] يراجع ص ٢٤ ، ٢٨ من بحثنا هذا .
° عنوان ليس فى النسخة التى بين أيدينا .

مستتران كما فى اسكت واكفف[١] ، وزيد مرفوع بـ (هيهات) كما ارتفع بـ (بعد) .

وإن كان ذلك الفعل يرفع وينصب كان اسم الفعل كذلك كـ « دراك » زيدا أى أدركه[٢] ، وضراب عمرا أى اضربه ، ففى « دراك » و « ضراب » ضميران مستتران ، وزيدا وعمرا منصوبان بهما .

وأشار بقوله : « وأخر ما الذى فيه العمل » إلى أن معمول اسم الفعل يجب تأخيره عنه ، فتقول : دراك زيدا ، ولا يجوز تقديمه عليه ، فلا تقول : زيدا دراك ، وهذا بخلاف الفعل إذ يجوز زيدا أدرك .

(تسمية أسماء الأفعال)

واحكم بتنكير الذى ينون   منها وتعريف سواه بين

الدليل على أن ما سمى بأسماء الأفعال أسماء لحاق التنوين لها فتقول فى (صه) صه ، وفى (حيهل) حيهلا فلحقها التنوين للدلالة على التنكير ، فما نون منها كان نكرة ، ومالم ينون كان معرفة .

---

(١) وعلى ذلك يكون إعراب « صه » : اسم فعل أمر مبنى على السكون . والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره « أنت » .

(٢) دراك شاذ لانه من أدرك ، والقاعدة أن (فعال) ـ بالبناء على الكسر ـ من الثلاثى التام المتصرف نحو : حذار بمعنى احذر ، تراك بمعنى اترك .

أسماء الأصوات

وما به خوطب ما لا يعقل   من مشبه اسم الفعل صوتا يجعل

كذا الذى أجدى كحكاية كـ (قب)   والزم بنا النوعين فهو قد وجب[١]

من أسماء الأصوات ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال فى الاكتفاء بها دالة على خطاب ما لا يعقل أو على حكاية صوت من الأصوات .

فالأول ـ كقولك : هلا لزجر الخيل ، وعدس لزجر البغل .

والثانى ـ كـ (قب) لوقوع السيف ، و (غاق) للغراب .

وأشار بقوله : « والزم بنا النوعين » إلى أن أسماء الأفعال مبنية لشبهها بالحروف فى النيابة عن الفعل ، وعدم التأثر حيث قال : وكنيابة عن الفعل بلا تأثر ، وأما أسماء الأصوات فهى مبنية لشبهها بأسماء الأفعال .

تقدير منهج ابن عقيل فى درس « أسماء الأفعال والأصوات »

نلاحظ أن ابن عقيل كغيره من النحاة جمع أسماء الأفعال إلى أسماء الأصوات لأن أسماء الأصوات مبنية وكذا أسماء الأفعال ، ولأن بعض الأفعال نحو صه ، ومه ، وأف ، وأوه تعتمد على التعبير الصوتى .

و (اسم الفعل) مصطلح فى النحو العربى على طائفة من الكلمات تأخذ من الاسم قابليته للتنوين ، ومن الفعل دلالته على الحدث والزمان ، أما أسماء

---

(١) أجدى : أفاد .

الأصوات فهى من مباحث علم اللغة ، وعرض لها النحاة لبنائها كـ (حاحا) فى دعاء الضأن ، و (غاق) لحكاية صوت الغراب . و (طاق) لصوت الضرب . .

وإذا كان ابن عقيل قد اورد بعض أسماء الأفعال فإن المجال كان يتسع لأكثر مما أورد لا سيما فى الاستعمال القرآنى نحو :

(أف) : وردت ثلاث مرات ، وفعلها أف وتأفف ، وهى اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر كثيرا جدا ، ولها فى نطقها وجوه أشهرها ماورد فى القرآن مبنية على الكسر .

(فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما) [١] .

(أف لكم ولما تعبدون دون الله) [٢] .

(والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله . .) [٣] .

(هاؤم) : تقول ـ هاء يارجل بمعنى خذ ، وهاؤما يارجلان أو ياامرأتان وهاؤن يا نسوة [٤] . يقول الله :

(هاؤم اقرأوا كتابيه) [٥] .

---

(١) الإسراء ٢٣ .

(٢) الأنبياء ٦٧

(٣) الأحقاف ١٧ أخرج ـ بالبناء للمجهول ـ أى أبعث . تفسير ابن كثير ١٥٩/٣ .

(٤) ويراجع لغاتها المختلفة فى إصلاح المنطق ص ٢٩١ ، مغنى اللبيب ١ ٣٤٩ ط . دار احياء الكتب العربية . القاهرة

(٥) الحاقة ١٩

(هلم) : وردت مرتين . بمعنى : تعال ، اسم فعل أمر مبنى على الفتح .

« قل هلم شهداءكم » [١] أى أحضروا شهداءكم [٢] .

« وقد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم الينا » [٣] .

والاستعمال القرآنى على لغة أهل الحجاز ، وبنو تميم تثنى وتجمع وتؤنث فتقول : هلم ، وهلمى ، وهلما ، وهلموا [٤] ، وهلممن [٥] .

(هيت) اسم فعل أمر بمعنى أقبل ، والظاهر أن فيها معنى التلهف كما يتبين لنا من المرة الوحيدة التى وردت فيها فى القرآن « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب » [٦] : وقد ذكر السدى أنها قبطية [٧] .

(عليكم) : وهى جار ومجرور نقلت إلى اسم فعل أمر بمعنى الزم فى نحو قوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم » [٨]

---

(١) الأنعام ١٥٠

(٢) حاشية الصبان ٢٠٦/٣

(٣) الأحزاب ١٨

(٤ ، ٥) النهاية ٢٧٢/٥ ، شرح الأشمونى ٢٠٦/٣ .

(٦) يوسف ٢٣

(٧) ويعقب زميلنا د. محمد جبر بين معقوفين قائلا : « كذا ولعلها نبطية ، ص ٩٥ وليس مايمنع عندنا أن يكون أصلها مصرية قديمة ، واستعملها القرآن ليوحى بالجو التاريخى . يراجع معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، محمد اسماعيل ابراهيم ٢٦٢/٢ ط . دار النصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٩ م

(٨) المائدة ١٠٥

يقول ابن جنى ـ ومن ذلك قولهم فى عليك زيدا ـ إن معناه خذ زيدا ، وهو ـ لعمرى ـ كذلك ، إلا أن « زيدا » الآن إنما هومنصوب بنفس «عليك» من حيث كان اسما لفعل متعد ، لا أنه منصوب بـ « خذ » (١) ، وللكسائى أن يمنع كون عليك زيدا بمعنى خذ ، ويقول الزم نفسك زيدا من الإلزام(٢).

ومنه « عليكم » فى قوله تعالى :

« قل تعالوا أتل ماحرم ربكم ، عليكم أن لا تشركوا به شيئا » (٣) .

ونحسب أن قلة ما أورد ابن عقيل من أمثلة ، وعدم الغوص فى دلالات أسماء الأفعال كان سببا فى إعراض السالفين كالأشمونى والصبان ان يشيروا إلى شرحه مرجعا ، وربما آثر ابن عقيل ما يتيسر استعماله فى عصره ، ذلك أن من أسماء الأفعال ما لايكاد يستعمل نحو ـ حيهل الثريد ، أى ائت الثريد .

ومن الغريب فى حديث ابن مسعود « إذا ذكر الصالحون فحى هلا بعمر » أى فعجلوا بذكر عمر(٥) ، وهى كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، فحى بمعنى أقبل وهلا ـ بتنوين أو بدونه ـ بمعنى أسرع(٦) .

---

١ ـ الخصائص ٢٨٣/١ تحقيق ـ محمد على النجار . ط. دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
٢ ـ حاشية الصبان ٢٠٢/٣
٣ ـ وذلك بالوقوف على قوله « ربكم » حاشية الصبان ٢٠٠/٣
٤ ـ سيبويه ـ الكتاب ٢٤١/١ ط . دار القلم ، القاهرة ١٣٨٥ هـ ، الثريد ـ الخبز المغمور بمرق اللحم .
٥ ـ اوضح المسالك ص ٢٣٧ ، شرح الأشمونى ٢٠٥/٣
٦ ـ النهاية ٢٧٢/٥

وقد عرض ابن عقيل لاسم الفعل شتان ، ويستدعى الحديث عنه عند بعض اللغويين والنحاة الحديث عن « وشكان وسرعان ذا خروجا . أصله ، وشك ذا خروجا ، وسرع » [١] ، « ويقال بطآن ذا خروجا ، وبطآن ذا خروجا » (٢)

وبرغم أن هذه الكلمات الاربع « شتان ، وشكان ، وسرعان وبطآن ، ذات أفعال ثلاثية كثيرة الاستعمال إلا أن اسم الفعل من « وشك » و « بطؤ » لا يكاد يستعمل .

ونجد نحويا كالصبان « محمد بن على المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ » يجد مادة نحوية عند ابن هشام لم يعرض لها ابن عقيل فى باب أسماء الأفعال وهى قول الناس : هلم جرا ، فـ « هلم » بمعنى الاستمرار على الشىء و ملازمته فهى ليست بمعنى المجىء الحسى ، كما أنه ليس المراد الطلب حقيقة بل الخبر كما فى قوله « فليمدد له الرحمن مدا » ، وجرا : مصدر جره إذا سحبه ، وليس المراد الجر الحسى بل التعميم ، فإذا قيل : « كان ذلك عام كذا وهلم جرا » فكأنه قيل : واستمر ذلك فى بقية الأعوام استمرارا أو استمر مستمرا على الحال المؤكدة ، وبهذا التأويل ارتفع إشكال اختلاف المتعاطفين بالخبر والطلب ، وإشكال التزام إفراد الضمير إذ فاعل هلم هذه مفرد أبدا ، أى مع أن بنى تميم لا يلتزمونه فى غير « هلم » هذه .(٣)

لقد التزم ابن عقيل بألفية ابن مالك يشرحها ، وفى باب أسماء الأفعال ما لم تعرض له الألفية كلحاق الكاف فى نحو : رويدك ، توكيدا وذا بمنزلة قـــول

---

(١) اصلاح المنطق ص ٢٨٢ .
(٢) بضم الباء أو فتحها وفتح النون . إصلاح المنطق ١٤٨
(٢) حاشية الصبان ٢٠٦/٣ بتصرف يسير .

العرب : هاء وهاءك (وهأ وهأك) ، وبمنزلة قولك : حيهــل وحيهلك ، وكقولهم : النجاءك . فهذه الكاف لم تجيء علما للمأمورين والمنهيين المضمرين ، ولو كانت علما للمضمرين(١) لكانت خطأ ، لأن المضمرين هاهنا فاعلون ، وعلامة المضمرين الفاعلين الواو كقولك : افعلوا ، وإنما جاءت هــذه الكاف توكيدا وتخصيصا ، ولو كانت اسما لكان النجاءك محالا ، لأنه لا يضاف الاسم الذى فيه الألف واللام »(٢) .

ونظير الكاف فى (رويد) فى المعنى لا فى اللفظ (لك) التى تجيء بعد (هلم) فى قولك : هلم لك ، فالكاف ههنا اسم مجرور باللام .. كأنه قال : (هلم) ، ثم قال : إرادتى بهذا لك ، فهو بمنزلة سقيا لك . وإن شئت قلت : هلم لى ، بمنزلة هات لى ، وهلم ذاك (لك) ، بمنزلة : أدن ذاك منك(٣).

وفى أسماء الأفعال المنقولة عن ظرف أو جار ومجرور اقتصر ابن عقيل على ثلاثة كلمات وهى عليك زيدا ، ودونك زيدا ، وإليك أى تنح ، وقد كان يحسن أن يفيض فى الأمثلة ، واستعمالها اللغوى .

وقد سمع من العرب من يقال له : إليك ، فيقول : إلى . كأنه قيل له : تنح فقال : أتنحى ، ولا يقال إذا قيل لأحدهم : دونك ، دونى(٤) .

ومن أسماء الأفعال المنقولة : (مكانك) و (بعدك) ، إذا قلت : تأخر أو

---

(١) بصيغة اسم المفعول .

(٢) الكتاب ١/٢٤٤ ، ٢٤٥ تحقيق : عبد السلام هارون .

(٣) الكتاب ١/٢٤٦ باختصار .

(٤) الكتاب ١/٢٥٠ ، ٢٥٢

حذرته شيئا خلفه ، وكذلك (عندك) ، إذا كنت تحذره من بين يديه شيئا أو تأمره أن يتقدم . وكذلك (فرطك) إذا كنت تحــذره من بين يديه شيئا أو تأمره أن يتقدم(١) ، ومثلها (أمامك) إذا كنت تحذره أو تبصره شيئا ، و (وراءك) إذا قلت : افطن لما خلفك(٢) .

ويقال : (كذب عليك) كذا وكذا أى عليك به . وهى كلمة نادرة جاءت على غير القياس ، قال عمر بن الخطاب رحمه الله : « يا أيها الناس كذب عليكم الحج» أى عليكم بالحج(٣) . وأنشد ابن الأعرابى لخداش بن زهير :

كذبت عليكم أوعدونى وعللوا ... بى الأرض والأقوام قردان موظبا(٤)

أى عليكم بى وبهجائى(٥) .

ونلاحظ أن الصيغة المستعملة فى هذا التعبير هى صيغة الماضى فحسب ، وقد نصت المعاجم على أن (كذب) قد يكون بمعنى وجب ، وفى الحديث :

---

(١) فرط – من باب نصر – فى الأمر : قصر فيه وضيعه حتى فات ، وقيل للطفل الميت : اللهم اجعله لنا فرطا – فتحات ثلاث – أى أجرا يتقدمنا حتى نرد عليه . مختار الصحاح : ف ر ط ، إصلاح المنطق ص ٦٨ .

(٢) الكتاب ١/٢٤٩ وراجع كتابنا « فى علم النحو : دراسة ومحاورة » ص ١٣٨ . الطبعة الأولى .

(٣) اصلاح المنطق ص ٢٩٢

(٤ ، ٥) إذا كنتم فى سفر فاقطعوا بذكرى الأرض ، وأنشدوا القوم هجائى يا قردان موظب ، إصلاح المنطق ص٢٩٣ ، المزهر ١/٦٧ .

(ثلاثة أسفار كذبن عليكم) (١) .

ومرد معنى الإغراء فى كذب عليك كذا وكذا(٢) ـ عندنا ـ هو ما تتعلق به النفس من أمان ، ولذا تسمى الكذوب(٣) ، وفى الجار والمجرور (عليك) مايفيد الإلزام والوجوب(٤) ومابعده منصوب .

وقد تكون (كذاك) له (شبه فى التكوين بأحرف الجر التى تتصل بالضمائر فتعد من أسماء الأفعال مثل : إليك وعليك)(٥) .

ومن حديث نائل مولى عثمان (ونحن نترامى بالحنظل فما يزيدنا عمر على أن يقول : كذاك لا تذعروا علينا) أى لا تنفروا إبلنا علينا(٦) ويعقب ابن الأثير قائلا : كذاك : أى حسبكم(٧) .

ولا بأس عندنا من إعراب «كذاك» فى مثل هذا الموضع اسم فعـــل أمر بمعنى كفوا .

وقولنا : ـ كما أنت ـ تعبير جاهز بمعنى قف أو بتعبير ابن هشام : ـ على

---

(١) مثلا ـ مختار الصحاح : ك ذب ، أساس البلاغة ص ٨١٥ ط . الشعب ١٩٦٠م القاهرة .

(٢ ، ٣) ابن دريد : جمهرة اللغة ٢٥١/١ ومنه : «وأصـــدقه وتكذبه الكذوب» أى النفس ، طبعة الأوفست ـ مكتبة المثنى ـ بغداد

(٤) يرجع إلى رسالتنا : ابن القيم اللغوى ص ٣٠٢ والحاشية . ط . أطلس القاهرة ١٩٧٩

(٥) أسماء الأفعال وأسماء الأصوات فى اللغة العربية ص ١٥٠

(٦ ، ٧) النهاية ١٦١/٢

ما أنت عليه ، (١) ، و (ما) موصولة (٢) ، والكاف ـ عندنا ـ حـــرف تشبيه للحال المأمور بها المخاطب فى المستقبل بحاله فى الحاضر ، وتعبير «كما أنت» فى عصرنا يعنى الكف عن الحركة ، وهو يغنى بذاته عن تقدير فعل «استمر» مثلا كما أنت إذا كان ناهضا بعمل .

و (عنك) فى مثل قوله : عنك هكذا أو هكذا أى تنح يمنـــة أو يسرة ، اسم فعل أمر ، ولم يعدها النحاة بين حروف الجر التى تستعمل استعمال أسماء الأفعال(٣) ، كما يلاحظ بعض المعاصرين(٤) .

وإذا كان معنى (عن) المجاوزة فإن انتقالها فى مثل هذه القولة إلى اسم فعل الأمر أو كما يورد الاشمونى «خالفة الفعل» أى خليفته ونائبه فى الدلالة على معناه(٥) مما يستقيم وقواعد النحاة .

وقالوا : واها له ما أطيبه : للتعجب(٦) . قال أبو النجم :

واها لريا ثم واها واها ، ياليت عينيها لنا وفاها

بثمن نرضى به أباها(٧)

ويقول حافظ ابراهيم من قصيدة بعنوان «الإخفاق بعد الكد» :

(١ ، ٢) مغنى اللبيب ١٧٧/١ .

(٣) مثلا ـ مغنى اللبيب فى (عن) .

(٤) أسماء الأفعال وأسماء الأصوات فى اللغة العربية ص ١٤٧

(٥) شرح الأشمونى ١٩٦/٢ .

(٦ ، ٧) شرح المفصل لابن يعيش ٧٢/٤

فإن تكن تسبق الشرق ما تعنى   حظا ، فواها لمجد الترك والعرب[١]

استعمل « واها » للتحسر ، وكذا فى رثائه للشيخ محمد عبده سنة ١٩٠٥ م :

زرعت لنا زرعا فأخرج شطأه   وبنت ولما نجتن الثمرات

فواها له ألا يصيب موفقا   يشارفه والأرض غير موات[٢]

ويقول شوقى :

إيه « عبد الحميـــد » جل زمان   أنت فيـه خليفة وإمام [٣]

فالمعنى : الإعجاب بخلافته وإمامته .

وتستعمل « إيه » استزادة من الحديث أو العمل[٤] ، وفيه « أنه أنشد شعر أمية بن أبى الصلت فقال عند كل بيت : إيه » ، ويعقب ابن الأثير قائلا ـ وهى مبنية على الكسر ، فإذا وصلت نونت فقلت ـ إيه حدثنا ، وإذا قلت : إيها ـ بالنصب ـ فإنما تأمره بالسكوت [٥] .. وقد ترد المنصوبة بمعنى التصـــديق والرضى بالشىء[٦] .

ومنه حديث أصيل الخزاعى ، حين قدم عليه المدينة قال له : كيف تركت

---

[١] نشرت سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م وفيها ينعى مجـــد الترك والعرب ، ديوان حافظ ابراهيم ١٠٥/٢ ط . الأميرية . بالقاهرة ١٩٥٥ م .

[٢] ديوان حافظ ابراهيم ١٣٠/٢

[٣] الشوقيات ٢٤٠/١ ط . الاستقامة بالقاهرة ١٩٦١ م ـ

[٤] فى عصرنا قد نستعمل « نعم » و « أيوه » لهذا المعنى الأولى فى الفصحى والعامية ، والأخيرة العامية .

[٥ ، ٦] النهاية ٨٧/١

مكة ؟ قال : تركتها وقد أحجن ثمامها ، وأعذق إذخرها ، وأمشر سلمها . فقال : إيها أصيل ! دع القلوب تقر » .[١]

ومنه حديث ابن الزبير ، لما قيل له يابن ذات النطاقين فقال : « إيها والإله » أى صدقت ورضيت بذلك . ويروى إيه ـ بالكسر ـ أى زدنى من هذه المنقبة[٢]

وقد يبدل من الهمزة هاء ، وفى حديث أمية وأبى سفيان « قال يا صخر هيه فقلت : هيهاً ، هيه بمعنى إيه[٣] فالمعنى أن أمية قال له : زدنى من حديثك ، فقال له أبو سفيان ـ كف عن ذلك [٤] .

---

[١] أحجن : أعوج . الثمام : نبت ضعيف ، أعذق : صارت له عذوق وشعب . الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب ، وأعذق إذخرها أى صار له أعذاق . النهاية ٣٣/١ ، ٢٠٠/٣ أمشر ـ خرج ورقه واكتسى به . السلم ـ بفتحتين ـ شجر من العضاه . جمهرة اللغة ٤٩/٣ ، النهاية ٣٣٣/٤

[٢] النهاية ٨٧/١

[٣] النهاية ٢٩٠/٤

[٤] النهاية ٢٩٠/٥

الباب الثانى

السيوطى

الفصل الأول – مولده وحياته العلمية .

الفصل الثانى ـ السيوطى فى (المطالع السعيدة)

الفصل الثالث ـ (همع الهوامع) نصوص ودراسة

الفصل الأول

السيوطى

مولده وحياته العلميــــة

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

ولد عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ابن خضر بن أيوب بن محمد بن الهمام الخيضرى سنة تسع وأربعين وثمانمائة[1] ولى أبوه القضاء فى أسيوط حيث مولده ، فلما انتقل إلى القاهرة أجيز بالتدريس ، فدرس سنين عددا وولى الفقه بالجامع الشيخونى وخطب بالجامع الطولونى وغيره حتى وافته المنيه سنة ٨٥٥ هـ أى وعمر عبد الرحمن نحو ست سنين .

حفظ عبد الرحمن القرآن ، وهن بعلومه حتى أجيز بتدريس العربية سنه ٨٦٦ هـ وفى هذه السنة كان أول مؤلف له ,, شرح الاستعاذة والبسملة ، بتقريظ شيخه علم الدين البلقينى (٢) .

فلما توفى علم الدين سنه ٨٦٨ هـ لزم عبد الرحمن ولده الذى أجازه بالتدريس والإفتاء سنة ٨٧٦ هـ فلما توفى سنة ٨٧٨ هـ لزم الشيخ شرف الدين المناوى ، ثم تقى الدين الشمنى[3] الذى قرظ كتابه ، شرح ألفية ابن مالك وجمع الجوامع فى العربية .

ومن شيوخه محي الدين الكافيجى الذى لزمه نحو أربع عشره سنة ، وسيف

---

(١) بدائع الزهور ص ٢٣٦

(٢ ، ٣) حسن المحاضرة ١٤٠/٢ وما بعدها ط . الشرفية .

الدين الحنفى الذى تلقى عليه دروسا فى الكشاف والتوضيح ، وحاشيته عليه ، وتلخيص المفتاح . . أما مشايخه فى الرواية سماعا وإجازة فنحو مائة وخمسين .

وفى ترجمة السيوطى حياته عبارة تدل على ما تميز به من طموح وسعة آمال فى العلم ، يقول : ,, ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور ، منها أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى ، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر ،، .

ومن ثقته وتواضعه يقول : ,, ورزقت التبحر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع . . . والذى أعتقده أن الذى وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التى اطلعت عليها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخى فضلا عمن دونهم وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخى فيه أوسع نظراً ، وأطول بالا ،، ويستأنف قائلا :

(ودون هذه السبعة فى المعرفة : أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف . . . وأما علم الحساب فهو أعسر شىء على .

وقد كملت عندى آلات الاجتهاد بحمد الله ، أقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى ، لا فخراً . . .)

وقد بلغ عدد كتبه فيما أورد بعضهم نحو ستمائة مؤلف (١) ، الأمر الذى جعله فى مظنة السطو على مؤلفات غيره ، وهو ظن قد يتجه إلى من تكثر عدد

(١) ابن اياس (المختار من) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ص ٧٣٥ . ط الشعب ١٩٦٠ م
ونلاحظ أن ابن إياس يذكره بـ (الأسيوطى) ولا تزال المحافظة المنسوب إليها باسم أسيوط ، غير أن الشائع فى اسمه (السيوطى) .

مؤلفاته مما ليس فى معهود الناس . . وقد أعان عليها يسر الاطلاع على مكتبات عصره وأعظمها المكتبة المحمودية (١) .

شيوخه

١ — تقى الدين الشمنى :

هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على الشمنى القسطينى ثم السكندرى الحنفى ، كان إماما عالما فاضلا ، أجازه البلقينى وابن الملقن والعراقى وغيرهم ، وكان عين للقضاء الأكبر غير مرة وهو يمتنع من ذلك (٢) .

ومن تصانيفه [المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام] تعقب فيها الدمامينى الإسكندرى [المتوفى سنه ٨٤٠ هـ] فى شرحه على المغنى المسمى [تحفة الغريب فى حاشية مغنى اللبيب] (٣) .

وتوفى الشمنى فى ذى الحجة سنة ٨٧٢ .

٢ — محيى الدين الكافيجى :

هو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومى ، الحنفى ، ولد سنة ٧٨٨ هـ

(١) أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على .

(٢) بدائع الزهور ص ٤٠١
ويراجع [الشمنى وأثره فى الدراسات النحوية] رسالة دكتوراه من جامعة الإسكندرية سنة ١٩٧٩ م للزميل سامى رفقى عوض .

(٣) المدارس النحوية ص ٣٥٧ ، وقد وقع فيه اختلاف فى تاريخ وفاة الدمامينى عما ورد فى بدائع الزهور ص ٣٢٩ .

انتهت إليه رياسة مذهبه بمصر ، وكان مهيبا معظما عند السلطان والأمراء ، ولى عدة وظائف منها مشيخة الخانقاه الشيخونية ومشيخة تربة الأشرف برسباى (١) . ولعل تلقيبه بالكافيجى لكثرة اشتغاله بكافية ابن الحاجب فى النحو .

توفى فى جمادى الأولى سنة ٨٧٩ ، وقد رثاه شهاب الدين المنصورى بقصيدة منها :

بكت على الشيخ محى الدين كافيجى ... عيوننا بدموع من دم المهج
كانت أسارير هذا الدهر من درر ... تزهى فبدل ذاك الدر بالسبج (٢)
سقيا له وكساه الله نور سنا ... من سندس بسدا الغفران منتسج (٣)

٣ ـ سيف الدين الحنفى :

هو محمد بن محمد بن عمر بن تطوبغا التركى القاهرى ولد سنة ٨٠٣ هـ وولى مشيخة الجامع المؤيدى ومشيخة الخانقاه الشيخونية وغيرهما كان ورعا ، ماهراً فى الحديث والفقه ، ومن مصنفاته حاشية على توضيح ابن هشام :

توفى فى ذى القعدة سنة ٨٨٩ ورثاه السيوطى بقوله :

مات سيف الدين منفرداً ... وغدا فى اللحد منغمدا
عالم الدنيا وصالحها ... لم تزل أحواله رشداً
ناصر دين النبى إذا ... ما أتاه ملحد (كذا

(١) بدائع الزهور ص ٤٥٢ .
(٢) السبج ـ بفتحتين ـ الخرز الأسود .
(٣) بدائع ازهور ص ٤٥٢ .

فى الذى قد كان من ورع ... لم يخلف بعده أحدا
لم يكن فى دينه وضر ... لا ولا فى الكبر منه ردا
عمره أفناه فى نصب ... لإله العرش مجتهدا
ليت شعرى من نؤمله ... بعد هذا الحبر ملتحدا
ثلمة فى الدين موته ... ما لها من جابر أبدا
قد روينا ذاك فى خبر ... وهو موصول لنا سندا
فعليه هاملات رضا ... ومن الغفران سحب ندا
ويمشا ضمن زمرته ... مع أهل الصدق والشهدا [١]

هؤلاء بعض شيوخ التلقى المباشر ، وقد اتصل السيوطى بكتب السالفين وأعجب بمؤلفيها ، وتمنى أن يصل إلى مرتبتهم فى العلم ، ولعل أظهر هؤلاء أحمد بن حجر العسقلانى الذى توفى سنة ٨٥٤ هـ [٢] . وجلال الدين السيوطى إذ ذاك فى نحو الخامسة من عمره ، ومن مرثية المنصورى فيه :

بكاك العلم حتى النحو أضحى ... مع التصريف بعدك فى جدال
وقد أضحى البديع بلا بيان ... وقد سلفت معانيه الغوالى
وقد درست دروس العلم حزنا ... وقد ضل الجواب عن السؤال [٣]

(١) بدائع الزهور ص ٤٦٨
(٢) هكذا أثبت تاريخ الوفاة ابن إياس فى بدائع الزهور ص ٣٢٩ على غير ما أورد آخرون أنها كانت سنة ٨٥٢ هـ .
(٣) بدائع الزهور ص ٣٤٠ .

ومن مصنفاته شرح صحيح البخارى فكأنه وفى بعض الدين على أهل العلم كما يقول ابن خلدون : ولقد سمعت كثيرا من شيوخنا ـ رحمهم الله ـ يقولون شرح كتاب البخارى دين على الأمة (١) .

ومن التراجم « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » وهو فى خمسة أجزاء (٢)

ويتحدث السيوطى عن والده بأنه (ممن له التمكن فى علوم الشرع والعربية والبيان والإنشاء ، أجمع على ذلك كل من شاهده)(٣) ، وأن له رسالة فى توجيه المنهاج)[٤] .

ويلفتنا عبارة (كل من شاهده) فهو لم يتلق عنه مباشرة فى سن الدرس ، وإن أفاد من كتبه .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٧٨

(٢) نشير إلى الطبعة التى حققها محمد سيد جاد الحق ، ونشرت بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ ، وعليها اعتمدنا فى مواضع من بحثنا .

(٣) همع الهوامع ٢/٨٣

(٤) همع الهوامع ٢/٨٢

مؤلفـاته :

ومن كتبه المشهورة « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة » بدأ فيه بذكر من يسمى « محمد » و « أحمد » إجلالا لهذا الاسم الذى سمى به نبى الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم يسرد تراجم أعلام اللغة والنحو حسب ترتيب حروف الهجاء فى أول الاسم .

وله « طبقات المفسرين » (١) ، و « والإتقان فى علوم القرآن » (٢) و « أسباب النزول » (٣) ، وتفسير سمى « تفسير الجلالين » حيث أكمل السيوطى تفسير العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤) (٤) .

وله « تحفة الكرام بخبر الأهرام » (٥) .

و « المزهر فى علوم اللغة وأنواعها » (٦) .

---

(١) نشر بتحقيق على محمد عمر . الطبعه الاولى بالقاهرة سنة ١٣٩٦ هـ ـ سنة ١٩٧٦ م

(٢) تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة سنة ١٩٧٤ م

(٣) من مطبوعات « كتاب التحرير » بالقاهرة سنة ١٩٨٢ م

(٤) طبع بهامش المصحف الشريف ط . صبيح . القاهرة

(٥) أشار إليه يوسف المغربى فى كتابه « دفع الإصر عن كلام أهل مصر » ص ١٠٨

(٦) طبع فى جزءين ـ تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين . ط . دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة .

وغيرها كثير . . .

ولا نستبعد أن تكون سافرت معه كتبه إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور كما تحدث هو عن تلك الاسفار ، الامر الذى يزيد من شهرته العلمية .

خصوماته :

وأيا ما كانت الآراء فى مؤلفات السيوطى فان طموح المرء مما يحسب عليه أحيانا ، فيروى أن الخليفة المتوكل على الله عبدالعزيز أنشأ للسيوطى سنة ٩٠٢ هـ منصبا لم تعهده البلاد منذ دولة بنى أيوب ، ذلكم المنصب هو كبير القضاة يولى منهم من يشاء مطلقا فى سائر ممالك الإسلام ، فلما بلغ القضاة ذلك شق عليهم وقالوا : ليس للخليفة مع وجود السلطان حل ولا ربط ، ولكن الخليفة استخف بالسلطان لكونه صغيرا فلما قامت الدائرة والألسنة على الخليفة رجع عن ذلك قائلا : إيش كنت أنا ! الشيخ جلال الدين هو الذى حسن لى ذلك ، وقال لى : هذه كانت وظيفة قديمة ، وكان الخلفاء يولونها من يختارونه من العلماء «١» .

ويعقب ابن اياس قائلا : « وكادت أن تكون فتنة كبيرة بسبب ذلك . ووقعت أمور يطول شرحها ، ثم سكن الحال بعد مدة » «٢» .

ولعل من أشهر الذين شق على أنفسهم ما كان عليه السيوطى من منزلة محمد ابن عبد الرحمن المعروف بشمس الدين السخاوى ، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ، فقد ألف تاريخا فيه أشياء كثيرة من المساوى فى حق الناس » «٣» .

١ - بدائع الزهور ص ٦٠٢ وكان تاج الدين ابن بنت الأعز شغل مثل هذا المنصب .

٢ - بدائع الزهور ص ٦٠٢

٣ - بدائع الزهور ص ٦١٦

ولا بأس عليه عندنا ان صدق فى تأريخه ، وكانت النية منه اظهار الحقيقة .

وقد امتد العنت إلى السيوطى من تلاميذه من الصوفية بالخنقاه البيبرسية ، اذ ثاروا على شيخهم السيوطى ، وكادوا أن يقتلوه ثم حملوه بأثوابه ورموه فى الفسقية ، وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها ، وكان طومان باى الدوادار محطا عليه ، فلما تسلطن فيما بعد اختفى الشيخ جلال الدين الاسيوطى فى مدة سلطنته (١)

وأيا كانت الخصومة بين السيوطى وغيره فإن السيوطى ظل فى المرتبة العالية بين علماء عصره ، فحينما ولى الخلافة يعقوب بن عبد العزيز سنة ٩٠٣ هـ لقب بـ « المستمسك بالله أبى الصبر » ، ويعقب ابن اياس بقوله : (وهذا من النوادر وقيل ان الشيخ جلال الدين الاسيوطى هو الذى كناه ولقبه بهذا اللقب) (٢)

وفى إشادة السيوطى بتقاريظ العلماء لكتبه كتقريظ تقى الدين الشمنى لجمع الجوامع ما يدل منه على الوفاء للعلم وأهله .

١ - بدائع الزهور ص ٦٣٢

٢ - بدائع الزهور ص ٦٢٧

الفصل الثاني

السيوطي في المطالع السعيدة

نظم جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي « ٨٤٩ - ٩١١ » ألفية في النحو يبغي بها أن تفوق ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) وقام بشرحها بنفسه مما قد يغني عن أن يقوم بها شراح من بعد، ولعل ذلك سبب في عدم تناول شراح لها - فيما نعلم - بل ظلت ألفية السيوطي طي النسيان إلى أن قام الزميل الدكتور طاهر حمودة بنشرها أوائل سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

وقد سمى السيوطي ألفيته « الفريدة » وشرحها « المطالع السعيدة » بدأها بفائدة علم النحو، وأنه لا يستغنى عنه علم من علوم العربية، مستدلا بأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومنها « أعربوا الكلام كي تعربوا القرآن »[1]، وأن ابن عمر وابن عباس - رضى الله عنهما - كانا يضربان أولادهما على اللحن .

ومن الشعر :

إذا الفتى عرف الإعراب كان له	مهابة في أناس حوله جلسوا
لا ينطقون حذاراً أن يلحنهم	كأنما بهم من خوفه خرس

---

(١) الإعراب : الإبانة والإيضاح .. النهاية ٣/٢٠٠

والإعراب في علم النحو يأخذ لدلالته من المعنى اللغوي للكلمة ، إذ تتضح المعاني من تغيير الحركات أواخر الأسماء والأفعال .

فانقط نقطتين . فبدأ بالمصحف حتى أتى على آخره (١) » .

وليس يبعد فى نظرنا أن تجتمع غيرة هؤلاء : عمر وعلى وزياد بن أبية وغيرة أبى الأسود الدؤلى نفسه على تقويم الألسن بعلم ينتفع به فى قراءة القرآن بعد أن مست الحاجة إلى ذلك العلم وأصاب أبا الأسود أذى أن تخطىء ابنته فتقول : يا أبت ما أشد الحر : رفعت « أشد » ، فظنها تسأله فقال لها : شهرا ناجر ، فقالت : يا أبت ، إنما أخبرتك ولم أسألك (٢) . يقول أبو حرب بن الأسود : أول باب وضعه أبى من النحو التعجب (٣) .

وفى رواية قالت : ما أحسن السماء ، قال : نجومها : قالت : إنى لم أرد أى شىء منها أحسن ، إنما تعجبت من حسنها قال : إذن فقولى : ما أحسن - بالنصب - السماء . فحينئذ وضع كتابا (٤) .

وجاء بعد أبى الأسود ميمون الأقرن فزاد عليه فى حدود العربية ثم زاد فيها بعد عنبة بن معدان المهرى (٥) ثم جاء عبد الله بن أبى اسحق الحضرمى ، وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيها ، ثم جاء الخليل بن أحمد ، (ت سنه ١٧٠ هـ) .

---

(١) المطالع السعيدة ٤٧/١ ، ابن النديم : الفهرست ص ٦٥ ، ص ٦٦ . ط . الاستقامة بالقاهرة .

(٢) المطالع السعيدة ٤٧/١ ناجر رجب أو صفر وكل شهر من أشهر الصيف القاموس المحيط ١٣٩/٢

(٣) المطالع السعيدة ٤٨/١

(٤) المطالع السعيدة ٤٩/١

(٥) يلقب بعنبسة الفيل ، لأن أباه كان يروض فيلا للحجاج .

(٦) المطالع السعيدة ٤٧/١ ، ٥٣

وعلى بن حمزة الكسائى : يقول أبو حيان :

.. فناهيك من علم ، على مشيد   مبانيه ، أعزز بالذى هو شائده
لقد حاز فى الدنيا فخارا وسؤددا   أبو الأسود الدؤلى فلاحد حائده
.. وساد عطاء نجله وابن هرمز   ويحيى ونصر ثم ميمون ماهده
وعنبسة قد كان أبرع صحبه   فقد قلدت جيد المعانى قلائده
وما زال هذا العلم تنميه سادة   جهابذة تأتى به وتعاضده
إلى أن أتى الدهر المقيم بواحد   من الأزد تنميه إليه فراهده
إمام الورى ذاك الخليل بن أحمد   أقر له بالسبق فى العلم حاسده (١)

وقد سجل تاريخ النحو أسماء نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) : وعبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧ هـ) وأبى الأسود الدؤلى على أن كلا منهم كان أول من وضع العربية (٢) ، على أن أبا الأسود - فى نظرنا - يبدو جهده مما تمليه الروايات أكثر من غيره إذ وضع باب الفاعل والمفعول به (٣) . وزاد فى ذلك الكتاب رجل من بنى ليث أوابا ثم نظر فاذا فى كلام العرب ما لا يدخل فيه فأقصر عنه ، قال السيرافى : ولعل هذا الرجل يحيى بن يعمر (٤) .

وتستمر جهود ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل وغيرهما إلى أن يضع عيسى بن

---

(١) المطالع السعيدة ٤٢/١

(٢) المطالع السعيدة ٤٩/١

ونلحظ أن السيوطى أورد الروايات دون ترجيح إحداها على الأخرى .

(٣) المطالع السعيدة ٤٩/١ ، وقد انتصر لوجهة النظر تلك ابن النديم فى الفهرست ص ٦٦ ، ص ٦٧ .

(٤) المطالع السعيدة ٤٩/١

عمر الثقفى (ت ١٤٩ هـ) فى النحو كتابين فسمى أحدهما الجامع ، والآخر المكمل قال الشاعر :

بطـــل النحو جميعا كله ... غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال ، وهذا جامع ... فهما للناس شمس وقمر (١)

حاجة علوم العربية إلى النحو

أما التفسير فلا يجوز لأحد أن يتكلم فى كتاب الله إلا بمعرفة قواعد العربية لأن القرآن عربى ، وكذلك الحديث الشريف .

وفى الفقه يعد النحو من جملة شروط الاجتهاد ، . . .

وأما علم البلاغة فقال ابن الأثير إنه يفتقر إلى أنواع من الآلات الأول : معرفة علم العربية من النحو والتصريف ، والنحو أول ما ينبغى إتقان معرفته لكل أحد ينطق باللسان العربى ليأمن معرة اللحن ، ثم إن من الكلام ما يضطر إليه لضرورة الإفهام . . . (٢)

وفى الدافع إلى نظم ألفية السيوطى يقول السيوطى :

وهذه ألفية فيه حوت ... أصوله ، ونفع طلاب نوت
فائقة ألفية ابن مالك ... لكونها واضحة المسالك
وجمعها من الأصول ماخلت ... عنه ، وضبط مرسلات أهملت

(١) المطالع السعيدة ٤٩/١ ، الفهرست ص ٦٨ ، ص ٦٩ .
(٢) المطالع السعيدة ٥٢/١ بتصرف .

فهل جمع السيوطى من الأصول ما خلت عنه ألفية ابن مالك وفى أى أبواب النحو ؟ وما هى المرسلات التى ضبطها السيوطى وأهملها ابن مالك ؟

ثم يقول السيوطى فى شرحه لألفيته « لخصت فيهـــا جميع ما فى ألفية ابن مالك فى ستمائة بيت » (١) .

وقد سبق القول من ابن مالك فى ألفيته أنهـــا فائقة ألفية ابن معطى فهل هى الرغبة فى السبق فحسب أو أنها الحقيقة المدعمة بالدليل أيضا ؟ .

ينقل العلامة الملوى عن شيخه عبد الله بن محمد المغربى القصرى [٢] فى مقارنة ألفية ابن مالك بألفية ابن معط أن ألفية ابن مالك تفوقها « فى كثرة المسائل ، لا أنها فاقتها فى جميع الأشياء بل ألفية ابن معطى فاقت ألفية ابن مالك فى شىء آخر »[٣] وإذا كان الملوى لم ينقل عن شيخه فى هذا الموضع ذلك الشىء الآخر فان السيوطى أمام قولة ابن مالك فى ألفيته « فائقة ألفية ابن معطى » يقول : إنها دعوى بلا دليل [٤] .

وحسبنا نشير إلى موضع السبق فى ألفية محمد بن مالك كما ذكروه

[١] المطالع السعيدة ٥٤/١
[٢] حاشية المكودى على شرح الملوى على الألفية ص ٢
[٣] المرجع السالف ص ٢
[٤] المطالع السعيدة ٥٤/١

« تقرب الأقصى بلفظ موجز » [١] .

وإذا كان الإيجاز مما يقتضيه النظم فإن شراح الألفية عنوا بتقريب شوارد عباراتها مما أعان السيوطى على نظم ألفيته المسماة الفريدة ، ويبقى فى نظرنا الفضل للمتقدم ، الأمر الذى لا يسوغ معه بخس جهوده .

ويبدو لنا أن السيوطى أكثر إفاضة فى الدرس النحوى من ابن مالك ، ففى حين يذكر ابن مالك ستة مواضع يقاس عليها مسوغات للابتداء بالنكرة ، يذكر السيوطى عشرين موضوعا [٢] مع أن شرط حصول الفائدة يغنى عن حصر تلك المواضع[٣] ويذكر النحاة أربعة أسباب لتقديم الخبر وتأخر المبتدأ أما السيوطى فيورد عشرة أسباب منها ما لا ضرورة لتخصيصه فى هذا الفصل كقوله أن تستعمل فى مثل نحو : فى كل أرض سعد بن زيد ، فالمعلوم أن الأمثال لا تغير[٤] وكذلك قوله أن يكون الخبر اسم إشارة طردا نحو : هنا زيد فإنه يندرج تحت شرط أن يكون تقديم الخبر مصححا للابتداء بالنكرة كالظرف والمجرور [٥] .

---

[١] ونلحظ أن ابن مالك لم ينس الدعاء لابن معطى فى معرض المنافسة العلمية فقال :

والله يقضى بهبات وافرة لى وله فى درجات الآخرة

[٢] المطالع السعيدة ١/١٨٢ - ١٨٦

[٣] فى علم النحو : دراسة ومحاورة ص ٣٤ ، ٣٥

[٤] نلحظ أن السيوطى يكرر هذا الشرط المانع كلما سنحت المناسبة ، ففى المفعول به يتحدث عن حذف العامل فيقول : ويجب الحذف سماعا فى الأمثال التى جرت كذلك فلا تغير كقولهم : كل شىء ولا شتيمة حر أى أئت . . ، المطالع السعيدة ١/٢٠٢ ، ٢٧٢

[٥] المطالع السعيدة ١/١٨٨ .

ويقسم السيوطى ألفيته إلى مقدمات وسبعة كتب :

المقدمات : فى تعريف الكلام . . والجملة ، والمعرب والمبنى . والمنصرف وغيره ، النكرة ، المعرفة وأقسامها .

الكتب :

الأول ـ فى العمد وهى المرفوعات وما شابها من منصوب النواسخ .

الثانى ـ فى الفضلات وهى المنصوبات .

الثالث ـ فى المجرورات وما حمل عليها من المجزومات وما يتبعها من الكلام على أدوات التعليق غير الجازمة . . .

الرابع ـ فى الفعل وما ألحق به .

ثم الاشتغال والتنازع .

الخامس ـ فى التوابع .

السادس ـ فى الأبنية .

السابع ـ فى تغييرات الكلم الإفرادية كالزيادة والحذف . .

ونحن نلحظ أن السيوطى منذ بدأ ألفيته بل قبل أن ينظمها كانت ألفية ابن مالك نصب عينيه يحاول أن يأتى عليها بجديد ، بل لمن عبارته ، زياداتى على الألفية ، أى ألفية ابن مالك تتكرر مرات(١) .

---

(١) مثلا فى المطالع السعيدة ١/٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٢١٣ .

فهل كان السيوطي أصيلا في تجديده ؟ وما هي وجوه التجديد ؟ .

إن السيوطي يرى في تعريف ابن مالك للكلام - مثلا - بأنه « لفظ مفيد كاستقم » ، قاصرا عن إيفاء المعنى ، فاللفظ يطلق على المهمل والمستعمل والأحسن عنده « قول مفيد بقصد » لأن التعريف بالجنس القريب أولى من التعريف بالجنس البعيد .

وعندنا أنه إذا كان « القول » يتضمن الإشارة المفهمة ، واللفظ يتضمن المهمل والمستعمل فان التعريف بأحدهما دون الآخر خلاف لفظي ليس له من الوزن ما نحسبه على ابن مالك لا سيما أن كلا الناظمين قد وصف القول أو اللفظ في تعريف الكلام بأنه « مفيد » ، وفي التنويه بالإفادة يستقيم التعريف ، غير أن ابن مالك زاد التعريف بالمثال كاستقم ، والسيوطي زاد التعريف بكلمة « بقصد » ونحسب أننا في غنية عنها بكلمة مفيد .

وأياما كانت وجهة النظر فان السيوطي استقى تعريفه من ابن هشام الذي عرف الكلام بأنه « القول المفيد بالقصد »(١) .

وفي علامات الاسم يقول ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

أما السيوطي في الفريدة فيقول :

(١) وعند ابن هشام أن « الكلام » أعم من « الجملة » فيقال جملة الشرط ، جملة الجواب وجملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام . مغني اللبيب ٣٧٤/٢ .

فالاسم سم بالجر والإسناد له وتعريف وأن تنادى

ونلاحظ أن بيت ابن مالك زاد « التنوين » ، وهو مالم يستدركه السيوطي في شرحه مع أن الشراح أفاضوا في أنواع التنوين(١)

وقد تناول السيوطي ، أنواع التنوين عقب حديثه عن نوني توكيد الفعل إذ أن التنوين نون ملفوظة غير مكتوبة ، وإنما كانت المقارنة وكده فيرى أن عبارته « والاسناد له » أوضح من قول ابن مالك « ومسند »(٢) .

غير أن بيت السيوطي - عندنا - كان أوفى في قوله (وتعريف) بدلا من (أل) إذ قد يكون التعريف بالإضافة والعلمية . . .

وفي شروط عمل (لات) عمل (ليس) ينظم السيوطي :

وشرط مافي (لا) و (إن) ، والحين خص

لات وحظر ذكر جزميها بنص(٣)

ثم يقول : ويشترط فيها ما يشترط في (ما) من بقاء النفي وعدم نقضه بـ (إلا) ، ومن ترتيب جزميها ، وعدم الفصل بينها وبين مرفوعها بالخبر أو معموله ، والتنبيه على ذلك من زيادتي حيث قلت : (وشرط مافي لا)(٤) .

(١) كتنوين التمكين في (رجل) - مثلا - وتنوين التنكير كصه ، وتنوين العوض كـ (يومئذ) وتنوين المقابلة كمسلمات . شرح المكودي ص ٧

(٢) المطالع السعيدة ٦٢/١

(٣) « « ٢١٠/١

(٤) « « ٢١١/١

وماذكره السيوطى فى هذا الموضع أنه من زيادته يرده أبيات ألفية ابن مالك وما ورد عليها من شروح ، يقول ابن مالك :

إعمال (ليس) أعملت «ما» مع بقا النفى وتركيب زكن

فى النكرات أعملت كوليس «لا» وقد تلى «لات» و«إن» ذا العملا

وما «لات» فى سوى حين عمل وحذف ذى الرفع فشاوا الحذف قل[١]

---

[١] شرح المسكودى ص ٤٠ ، ٤١ ، فى علم النحو : دراسة ومحاورة ص ٥٦ وما بعدها .

النظير النحوى

ويذهب السيوطى مذهب الكوفيين وابن جنى وأبى حيان إلى أن رفع المبتدأ بالخبر ، والخبر بالمبتدأ ويذكر السيوطى أن لها نظيرا فى أدوات الشرط ، فانها عاملة فى أفعالها الجزم ، وأفعالها عاملة فيها النصب نحو «أياما تدعوا »(١)

فالنظر إلى النظائر النحوية محل اعتداد بها عند النحاة ، وقد ضعف بعضهم أن يكون رافع الخبر المبتدأ لأنه قد يرفع فاعلا نحو «القائم أبوه ضاحك» ، فلو كان رافعا للخبر لأدى إلى إعمال واحد رفعين ولا نظير له(٢) .

وقد يكون من الدقة القول بأن المبتدأ شرط لرفع الخبر ، وليس علة للرفع(٣) فالعلة الأساسية هى استعمال العرب . يقول ابن مالك :

ورفعوا مبتدأ بالابتداء كذا رفع خبر بالمبتدأ

وأياما كان القول فان السيوطى يأخذ بالقياس .

تزويدات السيوطى :

وفى تعدد الخبر ذكر المعطوف فى نحو : زيد فقيه وشاعر (٤) فـ «شاعر» فى المصطلح النحوى معطوف على «فقيه» ، وليس خبرا ثانيا .

---

(١) الإسراء ١١٠ . المطالع السعيدة ١٧٦/١

(٢) المطالع السعيدة ١٧٦/١

(٣) راجع بحثنا «فى علم النحو : دراسة ومحاورة» ص ١٤

(٤) المطالع السعيدة ١٩٢/١

وليس ما يمنع منهجيا من عرض للمعطوف فى درس تعدد الخبر ، ذلك أن المعطوف قد يكون خبرا ثانيا فى المعنى وليس فى المصطلح ، ولكن السيوطى فى فريدته يقول :

وعدد الأخبار عاطفا ولا　　　ونحو حلو حامض قد حظلا [١]

فقد عد الخبر المعطوف وغير المعطوف فى مرتبة سواء ، وســاق المثال « حلو حامض » مما كثر وروده عند شراح ألفية ابن مالك . على أن تعدد الخبر فيه لفظا لا معنى ، فهما بمنزلة اسم واحد بمعنى « مز » ، فلا يجوز عطف أحد الخبرين على الآخر «[٢]» .

أما بيت ابن مالك فكان مثاله مما يدخل فى صميم الفصل تاركا حاشيته للشراح يقول :

وأخبروا باثنين أو بأكثرا　　　عن واحد كهم سراة شعرا

ويزيد السيوطى الأمر تعقيدا - فيما نرى - حينما يورد مثالا لا يوجود مثله فى كلام العرب البتة - كما يقول هو نقلا عن أبى حيان - وهو : زيد هند الأخوان الزيدون ضاربوهما عندها باذنه ، والمعنى : الزيدون ضاربو الأخوين عند هند بأذن زيد «[٣]» .

---

[١] حظل عليه : منعه من التصرف والحركة والمشى .
القاموس المحيط ٢٥٨/٣ .
[٢] شرح المكودى ص ٢٧
[٣] المطالع السعيدة ٢٧/١

وليس يسوغ أن يورد النحاة مثــالا للتمرين - كما يعلل السيوطى وغيره «[١]» - بعيدا عن الواقع اللغوى .

ومن تزيداته أنه فى أفعال الشروع ذكر ندرة تجريد خــبرها من « أن » وزاد : « وفى « هلهل » وإن لم يكن من أفعال الشروع »«[٢]» . وفى القاموس : هلهل يدركه : كاد «[٣]» .

وفى مبحث التحذير يقول : ويحذر بنفسك وشبهه من المضاف إلى المخاطب معطوفا عليه المحذور منه نحو رأسك والحــائط ، وعينك والنظر إلى ما لا يحل «[٤]» .

ويورد السيوطى اختلاف البصريين وغيرهم فى جواز حذف حرف النداء فى اسم الإشارة واسم الجنس والنكرة غير المقصودة ، فالبصريون على المنع ، أما ابن مالك فيجيز «[٥]» ، ولايدلى السيوطى برأى خاص فى المسألة .

إننا نفتقد الفقه النحوى ، أو الحس اللغوى فى درس النحو عند السيوطى مع تقصيه لأطراف الموضوع فى بعض المواضع ؛ ففى المفصل مثلا حروف النداء ستة «[٦]» ، أما السيوطى فيزيد عليها الهمزة بالمد (٧) .

---

(١) المطالع السعيدة ١٩٣/١ ، ١٩٤
(٢) المطالع السعيدة ٢١٨/١
(٣) القاموس المحيط ٧٠/٤
(٤) المطالع ٢٧٣/١
(٥) المطالع السعيدة ٢٧٩/١
(٦) شرح المفصل ١١٨/٨
(٧) المطالع السعيدة ٢٧٧/١

وفى حين يفصل ابن يعيش القول فى أن الحروف : يا أيا هيا لنداء البعيد والمتراخى والنائم المستثقل ، لأن أواخرهن ألفات ، والألف ملازمة للمد ، وهؤلاء يفتقر فى دعائهم إلى رفع صوت ومده ، وقد تستعمل هذه الحروف لنداء القريب توكيدا ، ولا يستعملون الهمزة وأى فى مواضع الثلاثة (١) نجد السيوطى لايشير إلى هذا التعليل .

ونحسب أن المنهج يقتضى أن نبدأ بـ « يا » لأنها أم الباب (٢) ، ولكن السيوطى يبدأ بـ (أى) فى النظم وشرحه ، ويذكر (هيا) قائلا : بإبدال الهمزة هاء (٣) ، مع أن من النحاة من قال : هما أصلان وليس أحدهما بدلا من الآخر وقيل : هى (يا) أدخل عليها هاء التنبيه مبالغة «٤» :

وفى الدرس الحديث التفت الباحثون إلى صلة اللغات السامية بعضها ببعض، فأداة الاستفهام فى العبرية هى الهاء ، وهى تقابل الهمزة فى العربية «٥» .

وفى تثنية المصدر وجمعه يقول السيوطى : (والتثنية أصلح من الجمع قليلا :

(١ ، ٢) شرح المفصل ١١٨/٨ ، ١٢٠

(٣) المطالع السعيدة ٢٧٧/١

(٤) كما دخلت (ألا) عليها فى قول عبد الله بن الدمينة الخثعمى :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادنى مسراك وجدا على وجد

شرح المفصل ١١٩/٨

(٥) ينسب هذا الاستنتاج للأستاذ عبد الوهاب النجار شرح المفصل حاشية ١١٩/١

تقول : قمت قيامه ، وقعدت قعودين ، والأحسن أن يقال : نوعين من القيام ، ونوعين من القعود » (١) .

ومما جانب فيه السيوطى الصواب البلاغى تسويته معنى « وإذا مروا بهم يتغامزون » (٢) وقوله تعالى « وإنكم لتمرون عليهم » (٣) . لقد نقل بالنص ماذكره ابن هشام (٤) وذلك فى إفادة الباء الاستعلاء .

ولم يستطع السيوطى أن ينفك من إسار ابن مالك العلمى ، فى بعض المواضع فنراه يذكره بين الحين والآخر ، بل يورد ذكره فى نظمه كما ورد فى تقديم عامل التمييز ، يقول السيوطى :

وعامل التمييز حتما سبقــا ... وسبق فعل صرف الشيخ انتقى

فالشيخ هو ابن مالك (٥) ، وفى حديثه عن « أى » فى باب الاختصاص يقول: استثنى ابن مالك دخول حرف النداء ، لأن المراد بها المتكلم والمتكلم لا ينادى نفسه (٦) .

---

١ - المطالع السعيدة ٢٩٩/١

٢ - المطففين ٣

٣ - الصافات ١٣٧

٤ - مغنى اللبيب ١٠٤/١ ، المطالع السعيدة ٢٩٦/١

٥ - المطالع السعيدة ٣٦٧/١

٦ - كقوله :

جد بعفو فإنى أيها العبـــد إلى العفو يا إلهى فقير

المطالع السعيدة ٢٧٤/١

والحق أن ابن يعيش – مثلا – سابق لابن مالك فى هـــذا القول (١) .

وقد خرج السيوطى على ابن مالك فى ألفيته ، إذ كانت عنـــده أساليب الإغراء والتحذير والاختصاص فى درس المفعول به أما ابن مالك اتباعا لسابقيه فقد تناولها بعد النداء .

ويذكر السيوطى رأيا لم يقف عليه لأحد – فيما يقول[٢] ، مخالفا ابن مالك فى الشواهد التى وردت والمنادى المبنى فيها منون نحو :

« سلام الله يا مطر عليها » و « ياعديا لقد وقتك الأواقى »

فقد اختلف النحاة : هل يكون تنوين وضم أو تنوين ونصب ؟ ، واختار ابن مالك إبقاء الضم فى العلم ، والنصب فى النكرة المعينة ، أما السيوطى فعنده اختيار النصب فى العلم لعدم الإلباس فيه ، والضم فى النكرة المعينة لئلا تلتبس بالنكرة غير المقصودة(٣) .

وفكرة « أمن اللبس » مما تبادلته عناية النحاة ، وفضل الرأى من السيوطى فى تطبيقه على المنادى المبنى الذى ورد فى بعض الشواهد ، وهو سائغ عندنا فى ترجيح رواية على أخرى مما خلفه الأقدمون فى عصر الاحتجاج .

وإذا كان لنا أن ندلى برأى فى المسألة ، فان عدم اللبس بالنكرة غير المقصودة ليس بذى بال إذ أن التنوين يحمل معنى التنكير ، ويستوى الضم والنصب فى العلم لوضوحه فى ذاته ، وإنما كان التنوين فيه تعبيرا عن حال نفسية للقائل (٤) .

---

١ – شرح المفصل ويراجع بحثنا : فى علم النحو – دراسة ومحاورة ص١٥٦
٢ – المطالع السعيدة ٢٧٩/١
٣ – المطالع السعيدة ٢٧٨/١ وما بعدها .
٤ – يراجع بحثنا «الشواهد النحوية» ص٣١، ٣٢ ط . دار المعارف ١٤٠١هـ

ومما ينقله عن ابن مالك فى حذف خبر « لا » إذا علم نحو « لا ضـــير » ، « فلافوت » ، (١) محتجا به على الزمخشرى والجزولى حيث نقلا عن بنى تميم أنهم يحذفون خبر « لا » مطلقا على سبيل اللزوم قال ابن مالك : ومن نسب إلى تميم التزام الحذف مطلقا فقد غلط لأن حذف خبر (لا) لادليل عليه يلزم منه عدم الفائدة والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه(٢) ، ويعقب السيوطى فى شرحه قائلا : وهذا معنى قولى « ومن يجزه مطلقا لا تنصر »(٣) .

ومن اختيارات السيوطى أن « رب » للتقليل غالبا ، وللتكثير نادرا ، وهو ماذهب إليه أبو نصر الفارابى وطائفة ، وقيل عكسه(٤) .

والمسألة عندنا تتطلب إحصاء للاستعمال على مـــر العصور ، أو إلى عصر الاحتجاج النحوى على الأقل . والتقليل والتكثير مما يقف عنده القلم دون ترجيح أحدهما على الآخر فى « رب » ، فقولنا مثلا : رب قصيدة باسمة كتبت بمداد الحزن ، يحتاج إلى بحث فى أعمال الشعراء وأحوالهم النفسية عند النظم ، وهكذا فى كل استعمال لـ [رب] .

وقد كان هذا الرأى نصب العين من السيوطى إذ أورد أنه قيل [هى موضوعة لهما من غير غلبة فى أحدهما ، وعليه بعض المتأخرين] [٥] ، وقيل لا تدل على تكثير ولا تقليل ، وإنما يفهم ذلك من خارج واختاره أبو حيان [٦]

---

(١) سبأ ٥١
(٢ ، ٣) المطالع السعيدة ٢٣٧/١
(٤) المطالع السعيدة ٣٩٨/١
(٥ ، ٦) المطالع السعيدة ٣٩٨/١ ، همع الهوامع ٢٥/٢

ومع ذلك أدلى برأى بلا دليل إحصائى ، مع أنه توقف فى مثله إذ ذكر أن ابن مالك قال إعمال [إن] عمـل ليس أقل من إعمال «ما» و «لا» ، وذكر أبو حيان أن إعمال (إن) أكثر من إعمال «لا» (١) .

ومن أعلام النحو الذين ينقل عنهم السيوطى بكثرة : أبو حيان(٢) ، وهو لا يختلف وإياه ، وإنما يسوق رأيه حجة فى المسألة التى يعرضها أحيانا من ذلك ابن مالك اشترط فى (تقول) بمعنى (تظن) أن يكون المضارع للحال لا للاستقبال ، وأنكره أبو حيان ووافق أبا حيان السيوطى(٣) .

لهذا نتفق وزميلنا محقق - المطالع السعيدة - فى أن السيوطى تأثر المدرسة الأندلسية - وكان أثر الأندلسيين واضحا فى نحاة مصر ، والمعروف أن المدارس المتأخرة ليس لديها ابتكارات هامة إذا ما قورن صنعهما بالمدرستين المتقدمتين البصرة والكوفة -(٤) .

ولقد يبدو شىء من تأثر بابن هشام فى تسمية السيوطى كتاب له - «قطر الندا فى ورود الهمزة للندا» ، فلابن هشام - قطر النـدا وبل الصدا - وإن كان تخصيص السيوطى كتابا لهمزة النداء فى ثلاثمائة شاهد يدل على تقص للمسألة يقف بها حجة على من ذهب الى أن النداء بالهمزة قليل كابن مالك وابن الصائغ(٥) .

---

١ - المطالع السعيدة ٢١١/١
٢ - مثلا المطالع السعيدة ٢١١/١ ، ٢٤٤ وما بعدها .
٣ - المطالع السعيدة ٢٥٢/١
٤ - المطالع السعيدة ٢٥/١
٥ - المطالع السعيدة ٣٦/١

(نشأة النحو) :

ثم يعقد السيوطى فصلا فى نشأة النحو بعدما فشا اللحن فى قراءة القرآن ، فإذا عمر يأمر أبا الأسود[١] فوضع النحو ، وكذلك يطلب إليه على بن أبى طالب بعد أن رسم له أصول هذا العلم فى قوله :

« الكلام كله اسم وفعل وحرف . . » قال أبو الأسود : فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها (إن وأن وليت ولعل وكأن) ولم أذكر (لكن) فقال لى : لم تركتها ؟ فقلت : لم أحسبها منها ، فقال : بلى هى منها فردها فيها(٢) . وفى فضل على بن أبى طالب فى تأسيس علم النحو يقول أبو الأسود : أخذت حدوده عن على بن أبى طالب(٣) .

كذلك كان توجيه زياد بن أبيه لأبى الأسود أن يضع شيئا يصلح به الناس كلامهم ، فيقول أبو الأسود له : قد أجبتك إلى ماسألت ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إلى ثلاثين رجلا ، فأحضرهم زياد ، فاختار منهم رجلا من عبد القيس فقال : خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتى فانقط واحدة فوق الحرف ، فإذا ضممت فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، فإذا كسرت فاجعل النقطة فى أسفل الحرف ، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة

---

(١) هو ظالم بن عمرو من الدئل - بضم فكسر - بطن من كنانة ، أقام بالبصرة من عهد عمر بن الخطاب إلى أن توفى بها سنة ٦٩ هـ . راجع ترجمته فى خزانة الأدب ١/ ٢٨١-٢٨٦ .

(٢) المطالع السعيدة فى شرح الفريدة ١/ ٤٥ . ط . السفير ١٤٠٢ هـ الاسكندرية .

(٣) المطالع السعيدة ١/ ٤٨

والسيوطى فى حديثه عن حروف المعانى يقوم بترتيبها أبجديا كما فعل ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) فى مغنى اللبيب ، الألف ، ألا ، أما ، . . . قد ، كلما ، لما هـل .

بل إنه ينقل عنه شواهده وتعقيبه عليها مع الاختصار وحذف أسماء الشعراء يقول ـ مثلا .

الهمزة (١) أصل أدوات الاستفهام ، ولهذا خصت بأحكام : جواز حذفها سواء تقدمت على « أم » كقوله (٢) :

فوالله ما أدرى وإن كنت داريا　　　بسبع رمين الجمر أم بثمان

أراد : أبسبع ، أم لم تتقدمها كقوله (٣) :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب　　　ولا لعبا منى ، وذو الشيب يلعب

ثم يقول : أنها ترد لطلب التصور نحو . أزيد قائم أم عمرو ؟

ولطلب التصديق نحو : أزيد قائم ؟ و (هل) مختصة بطلب التصديق نحو : هل قام زيد ؟ وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور نحو : من جاءك . ومتى سفرك (٤) ؟

---

[١] فى عبارة ابن هشام : الألف

[٢] عمر بن أبى ربيعة

[٣] أى الكميت . مغنى اللبيب ١/١٤

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ـ ط . القاهرة

[٤] المطالع السعيدة ١/٤٦١ وما بعدها والأمثلة نفسها فى مغنى اللبيب ١/١٥

وكذا فى (أما) تناولهـا فى سطرين من كلام ابن هشام الذى يبلغ نحو صفحة (١) .

وفى (أى) يذكر السيوطى أنها لنداء القريب كالهمزة (٢) .

قال الشاعر :

ألم تسمعى أى عبد فى رونق الضحى　　　بكاء حمامات لهن هدير

بينما زاد ابن هشام أنها حرف لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط ، على خلاف فى ذلك ، مستشهداً بالبيت نفسه ، وفى الحديث : « أى رب » وقد تمد ألفها » (٣) .

ويذكر السيوطى أيضا أنها حرف تفسير بأمثلة هى نفسها التى أوردها ابن هشام : عندى عسجد أى ذهب ، غضنفر أى أسد ، وما بعدها عطف بيان على ما قبلها أو بدل . . . وقد تقع تفسيرا للجمل ، كقوله :

* وترميننى بالطرف ، أى انت مذنب (٤) *

ولعل إغفال السيوطى لمرجعه المغنى لابن هشام فى المطالع السعيدة هو الرغبة فى الاختصار فحسب ، وإلا فان من المعلوم أن السيوطى قد عايش ابن هشام طويلا فى شرحه على شواهد المغنى ، بل ذكر اسمه فى المطالع السعيدة حينا

---

(١) المطالع السعيدة ١/٤٦٤ ، مغنى اللبيب ١/٥٤ وما بعدها .

(٢) المطالع السعيدة ١/٢٧٧

(٣) مغنى اللبيب ١/٧٦

(٤) المطالع السعيدة ١/٤٦٥ ، مغنى اللبيب ١/٧٦

تكون لابن هشام وجهة نظر متميزة ، فهو ينسب إلى ابن هشام قوله فى حرف السين : «ومعنى قول المعربين فيها (حرف تنفيس) حرف توسع ، وذلك أنها نقلت (١) المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال ، وأوضح من عبارتهم قول الزمخشرى وغيره : حرف استقبال (٢) » .

ولعلنا نلمس الفرق بين ابن هشام فقيه النحو ، والسيوطى فى حديثهما عن (سوف) مثلا :

يقول السيوطى : « (سوف) مرادفة للسين ، لكنها أوسع منها ، نظراً إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى (٣) » .

ويقول ابن هشام : « (سوف) مرادفة للسين ، أو أوسع منها ، على خلاف ، وكأن القائل بذلك نظر إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ، وليس بمطرد » (٤) .

ففى عبارة السيوطى تقرير لقاعدة وتعليل ، بينما ابن هشام يشير إلى خلاف البصريين والكوفيين ، فعند البصريين أن (سوف) أشد تراخيا فى الاستقبال من السين [٥] أما الكوفيون فيذهبون إلى أن (السين) أصلها (سوف) حذفوا منها الواو والفاء

---

١ - فى المطبوع من المطالع السعيدة ٤٦٧/١ (تقلب) ، والتصويب للشيخ محمد محى الدين عبد الحميد فى تحقيقه مغنى اللبيب ١٣٨/١
٢ ، ٣ - المطالع السعيدة ٤٦٧/١
٤ - مغنى اللبيب ١٣٩/١
٥ - الانبارى : الإنصاف فى مسائل الخلاف ٣٤٢/٢

تخفيفاً (١) ، فلما شابهتها فى اللفظ والمعنى دل على أنها فرع عليها (٢) . ولقد عنى ابن هشام بتأصيل المسألة وإن لم يجزم برأى فيها وحسب العالم أن يشير نقاطا للبحث ليضيف إليه الباحثون من بعد ، فلعل (سوف) من كلمة سامية قديمة هى سوفه - بغير مد - Sof أى النهاية (٣) . غير أنه فى نظرنا إذا كانت سوف تنفرد عن السين بأمرين ، فان ذلك قد تشير إلى أن كلا منهما أصل فى نفسه .

واللافت أن السيوطى ذكر أنها تنفرد عن السين بأنها قد تفصل عن مدخولها بالفعل الملغى كقوله :

وما أدرى وسوف إخال أدرى   أقوم آل حصن أم نساء (٤)

ولم يذكر السيوطى الأمر الثانى مع أن ابن هشام أورده وهو دخول اللام عليها (٥) ، نحو (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

إن ابن هشام فى حديثه عن (قد) - مثال آخر - وإفادتها تقريب الماضى من الحال (٦) ، يذكر أنه ينبنى على ذلك أحكام : أنها لا تدخل على (ليس) و (عسى) و (نعم) لأنهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل ، وأن صيغهن لا يفدن الزمان ، ولا يتصرفن فأشبهن الاسم وأما قول عدى :

---

١ ، ٢ - الإنصاف ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ اختصار .
٣ - حدثنى بذلك أستاذنا الدكتور حسن ظاظا أثناء الطلب بكلية الآداب جامعة الإسكندرية سنة ١٩٦٢ م .
٤ - المطالع السعيدة ٤٦٧/١
٥ - مغنى اللبيب ١٣٩/١
٦ - تقول : قام زيد فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد ، فان قلت : قد قام اختص بالقريب . مغنى اللبيب ١٧٢/١ ، المطالع السعيدة ٤٦٨/١

لولا الحياء وأن رأسى قد عسى   فيه المشيب لزرت أم القاسم

فـ « عسى » هنا بمعنى اشتد [١] . أما السيوطى فيورد حكم عدم دخولها على « ليس » ، و « عسى » [٢] مجرداً من التعليل ومنفصلا عن حكمها تقريب الماضى من الحال .

لقد وضع ابن هشام كتابه « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » فى أوج نضجه العلمى عام ستة وخمسين وسبعمائة (٣) أى وعمره نحو ثمان وأربعين عاما ووصف كتابه بأنه (تشد الرحال) فيما دونه ، وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه [٤] » .

أما السيوطى فيصف بعض من تلقوا عنه بأنهم (يعدون فى عداد المبتدئين المقتصرين على الملحة وشبهها [٥]) ولا شك أن تجارب المؤلف والقراء مما يؤخذ فى الحسبان عند التأليف .

ولقد يقف النظم دون استيعاب القواعد جميعا ، وهو ما يظهر لنا من الفريدة ، غير أن للشرح مجالا للاضافة وهو ما لم يفعله السيوطى أحيانا ، ففى السين وسوف يقول :

(سوف) و (سين) حرف تنفيس وذى .'. أضيق من (سوف) وفضلها خذ:

ويذكر من زيادة سوف على السين فى الاستعمال غير أنها تفصل بالفعل الملغى .

---

١ - مغنى اللبيب ١٧٢/١ وما بعدها .
٢ - المطالع السعيدة ٤٦٨/١
٣ - وذلك فى مكة المكرمة ،
٤ - مغنى اللبيب ١ ,٩ (مقدمة)
٥ - المطالع السعيدة ٣١١/١

كذلك لم يستفد - فيما نرى - من ابن هشام فى بعض ما استحسنه من ألفية ابن مالك ، ففى « قد » وإفادتها للتوقع يقول السيوطى :

قد حرف تحقيق وتقريب كذا   حرف توقع وتقليل خذا

وفى شرح البيت يورد مثالا قول المؤذن: قد قامت الصلاة وكأنه يجيب على من ينكرون كونها للتوقع مع الماضى فيقول : (لأن الجماعة منتظرون لذلك (١)) وهو ما أشار إليه ابن هشام بتوسع معقبا : (وعبارة ابن مالك فى ذلك حسنة فانه قال : إنها تدخل على ماض متوقع ، ولم يقل إنها تفيد التوقع ، ولم يتعرض للتوقع فى الداخلة على المضارع البتة ، وهذا هو الحق)(٢) .

وذلك لأن التوقع مع المضارع واضح كقولك : قد يقدم الغائب اليوم [٣] .

---

١ - المطالع السعيدة ٤٦٨/١
٢ - مغنى اللبيب ١٧٢/١
٣ - مغنى اللبيب ١٧١/١ ، المطالع السعيدة ٤٦٨/١

* * *

البحث الذى ألقى فى ٣ من أبريل ١٩٨٢ بقاعة المؤتمرات . جامعة أسيوط . ويراجع بحثنا للموضوع نفسه يتناول مختلف كتابنا (دراسات نحوية فى القرآن) ط الإسكندرية ١٩٨٢م

الفصل الثالث

همع الهوامع

نصوص ودراسة

يعد كتاب « همع الهوامع شرح جمع الجوامع » فى علم العربية ، من الكتب ذات الشهرة للسيوطى ، وإن ندر - فى عصرنا - الاستعانة به فى الدرس النحوى .

وفى اللغة سحاب همع - بكسر الميم - ماطر ، من الفعل همع من باب جعل ونصر (١) .

ويذكر السيوطى أنه جمع « جمع الجوامع » من نحو مائة مصنف «٢» ، وقام بشرحه للطلاب ليرشدهم إلى مقاصده ، وسمى هذا الشرح « همع الهوامع » ، ويصفه بأنه « مختصر » « جامع لما فى الجوامع من المسائل والخلاف ، حاو لوجازة اللفظ وحسن الائتلاف . محيط بخلاصة كتابى التسهيل والارتشاف » «٣» :

وهو فى مقدمات وسبعة كتب .

---

(١) القاموس المحيط ١٠٠/٣

(٢ ، ٣) عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى ، وقد طبع فى جزئين بدار المعرفة - بيروت . المقدمة ٢٤٤/٢ ، نقلا عن مخطوطة نسخت أوائل القرن الحادى عشر الهجرى .

المقدمات فى تعريف الكلمة وأقسامها ، والإعراب والبناء ، والنكرة والمعرفة .

الكتاب الأول - فى العمد وهى المرفوعات وما شابهها من منصوب النواسخ .

الكتاب الثانى - فى الفضلات وهى المنصوبات .

الكتاب الثالث - فى المجرورات وما حمل عليها من المجزومات ، وما يتبعها من الكلام على أدوات التعليق غير الجازمة ، وما ضم إليها من بقية حروف المعانى .

الكتاب الرابع - فى العوامل أو الفعل وما ألحق به ، وختم باشتغالها عن معمولاتها وتنازعها فيه .

الكتاب الخامس - فى التوابع .

الكتاب السادس - فى الأبنية .

الكتاب السابع - فى تغييرات الكلم الإفرادية كالزيادة والحذف والإبدال والنقل والإدغام ، وختم بما يناسبه من خاتمة الخط .

ويعقب السيوطى قائلا « وهذا ترتيب بديع لم أسبق إليه وحذوت فيه حذو كتب الأصول » (١) .

ونلاحظ أن الكتاب قد استوفى أبواب النحو والصرف وزاد من العربية ما يتصل بتلك الأبواب ، فهو بعد تناوله لصيغتى التعجب « ما أفعله وأفعل به » يعقب بمسألة « من مفهوم التعجب الذى لا يبوب فى النحو » كقولهم : سبحان

---

١ - همع الهوامع ص ٣

الله ، ولله دره ، ، وحسبك بزيد رجلا » (١) .

ونتخير نماذج من الكتاب بنصها أحيانا ليقف القارىء بنفسه على أسلوب السيوطى ومنهجه ، وذلك فى باب « نواصب المضارع » ، وباب « نعم » « وبئس » . . ونختصر أحيانا أخرى لتيسير الحصول على الفائدة وذلك فى نحو « حبذا وصيغتى التعجب » ، « والتنازع » ، « والاشتغال » مع تعليقات نوردها لتوثيق النص أو لمزيد من الإيضاح .

ونلاحظ أن الأشمونى « أبو الحسن على نور الدين محمد بن عيسى » فى شرحه لألفية ابن مالك اختصر من الهمع فى مواضع ، والمعلوم أن الأشمونى « المتوفى سنة ٩٢٩ هـ » معاصر للسيوطى ، وقد أظهر الصبان فى حاشيته على شرح الأشمونى كثيراً من مختصرات الأشمونى ونسبها إلى الهمع ، ومع ذلك فللأشمونى شخصيته التى بدت بوجه خاص فى « تنبيهاته » .

وتعد حاشية الصبان « محمد بن على - المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ » أشهر الحواشى على شرح الأشمونى فثمة حاشية المدابغى والاسقاطى والحفنى ، وعليها اعتمدنا فى تصويب بعض ما وقع من خطأ مطبعى فى النسخة المتداولة من همع الهوامع ويتميز فيها الصبان بالأمانة العلمية ، إذ كان السيوطى هو المصدر الوسيط فيما يأخذ الصبان من أقوال أبى حيان - مثلا - فنرى الصبان يشير إلى كليهما .

ونحسب أن الطباعة خالية من علامات الترقيم : النقط والفواصل : أو فى غير موضعها ، مسئولة عن صعوبة فهم المعنى ، كما ورد فى النسخة التى بين أيدينا من همع الهوامع فى مبحث الجوازم أنه نقل لام الطلب فى أمر فاعل

---

١ - همع الهوامع ٩٢/٢

مخاطب مورداً الآية الكريمة «فبذلك فليفرحوا» للغائبين ، والواجب فى هذا الاستشهاد أن تكون للمخاطبين «فلتفرحوا» .

ونلاحظ أن منهج السيوطى فى «همع الهوامع» : تقسيمه إلى مقدمات وسبعة أبواب هو منهجه فى «المطالع السعيدة» ، وقد ذكر فى الهمع أنه لم يسبق إلى ذلك المنهج ، وها نحن نراه يكرر منهجه وإن اختلف تناوله الموضوعات النحوية بعض الاختلاف فى كلا الكتابين ، إذ كان «المطالع السعيدة» مختصراً وأيسر من الهمع .

وكذلك يلفتنا قوله إنه حذا فى الهمع حذو كتب الأصول ، وهى حقيقة يقررها ويكررها معتزاً بذلك العلم .

فقد ذكر فى كتابه (الاقتراح فى علم أصول النحو) أنه ألف فى «أصول النحو» كتابا هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه ، وإن وقع فى متفرقات كلام بعض المؤلفين . . فجمعه وترتيبه صنع مخترع (١) » .

وأصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هى أدلته ، وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل(٢).

وأدلة النحو : السماع «أو النقل» ، والقياس ، والإجماع ، واستصحاب الحال «٣» .

---

١ الاقتراح ص ٢١ : تحقيق أحمد محمد قاسم . ط . السعادة بالقاهرة سنة ١٣٩٦ هـ .

وعبارة السيوطى واضحة فى أن أصول النحو وقعت متفرقات فى كتب بعض المؤلفين قبله كالأنبارى .

(٢ ، ٣) الاقتراح وما بعدها .

(إعراب الفعل المضارع)

أ - نواصب المضارع

(أن) و (لن) و (كى) و (إذن)

لما انتهت منصوبات الأسماء عقبت بمنصوبات الأفعال ، كما ذكر عقب المرفوعات المضارع المرفوع (١) . فنواصب الفعل المضارع أربعة أحرف :

أحدها (أن) :

وهى أم الباب ، قال أبو حيان : بدليل الاتفاق عليها ، والاختلاف فى «لن» ، و «إذن» ، و «كى» ، ويقال فيها «عن» بإبدال الهمزة عينا ، وأن هذه الناصبة للمضارع هى التى توصل بالماضى فى نحو : أن كان ذا مال ، وبالأمر فى نحو كتبت اليه أن قم ، وبالنهى فى نحو : كتبت اليه أن لا تفعل : وزعم أبو بكر ابن طاهر أنها غيرها فتكون (أن) على مذهبه مشتركة ، أو متجاوزاً بها ، واستدل لذلك بأمرين :

أحدهما : أنها تخلص للاستقبال فلا تدخل على الماضى كالسين وسوف ، وكذا الأمر .

والثانى : أنا لو فرضنا دخولها على الماضى لوجب أن تصيره بصيغة المضارع كـ (لم) لما دخلت على الماضى قلبت صيغته إلى المضارع لتعمل فيه .

وشرط نصب المضارع بعد (أن) ألا تقع بعد فعل يقين كـ (علم ، وتحقق ،

---

(١) سمى مضارعا لمشابهته لاسم الفاعل ، ويرفع عند تجرده من النواصب والجوازم .

وتيقن) ونحوها فإنها حينئذ المخففة من الثقيلة نحو (علم أن سيكون) (١) ، خلافا للفراء حيث جوز أن تلى (أن) الناصبة للمضارع لفظ العلم ، وما فى معناه ، مستدلا بقراءة .

(أفلا يرون أن لا يرجع إليهم) (٢) بالنصب(٣) ، وهى بمعنى أفلا يعلمون ، ويقول جرير :

ترضى عن الله أن الناس قد علموا — أن لا يدانينا من خلقه أحد(٤)

فأجيب بأن العلم إنما يمتنع وقوع (أن) الناصبة بعده إذا بقى على موضوعه الاصلى ، أما إذا أول بالظن ، واستعمل استعماله فإنه يجوز فيه ذلك ، والدليل على استعمال العلم بمعنى الظن قوله تعالى (فإن علمتموهن مؤمنات) [٥] فإن المراد بالعلم فيه الظن القوى إذ القطع بإيمانهن غير متوصل إليه .

ومنع المبرد النصب أيضا فى المؤول بالظن .

ويجوز فى الواقعة بعد الظن الرفع على أنها المخففة من الثقيلة ، وهو قليل ،

---

١ - المزمل ٢٠

٢ - طه ٨٩ والضمير يعود إلى عجل فى الآية قبل تلك .

٣ - (أن لا يرجع) أن مخففة من الثقيلة ، و « لا » كالعوض من اسمها المحذوف ، وقد قرىء « يرجع » - بالنصب - على أن تكون «أن» الناصبة ، وهو ضعيف لأن « يرجع » من أفعال اليقين .

العكبرى : إملاء ما من به الرحمن ١٢٦/٢ . ط . الحلبى . مصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

٤ - موضع الشاهد : نصب الفعل « يدانينا » بعد «أن» وهى لاتعمل النصب بعد أفعال اليقين ، وقد أول الفعل [علموا] بمعنى [ظنوا]

٥ - الممتحنة ١٠

والإكثر فى لسان العرب النصب بعده . قال تعالى : (أحسب الناس أن يتركوا)(١) وقرىء بالوجهين (وحسبوا أن لا تكون فتنة) (٢) .

قال أبو حيان : وليس فى الواقعة بعد الشك إلا النصب ، وفى الواقعة بعد فعل خوف تيقن مخوفه ، نحو : خفت أن لا تقوم ، وخفت أن لا تكرمنى ، قولان أصحها جواز الرفع كما بعد الظن ، وقد سمع ، قال أبو محجن :

* أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها *(٣)

والثانى : يتعين النصب ، وعليه المبرد ، ولا تعمل (أن) الزائدة عند الجمهور لأنها لا تختص بدليل دخولها على الفعل فى قوله (فلما أن جاء البشير) (٤) ، ولا يعمل الا المختص ، وجوز الأخفش إعمالها حملا لها على المصدرية ، وقياسا على الباء الزائدة حيث تعمل الجر ، وفرق بأن الباء الزائدة تختص بالاسم ، ولا يجوز تقديم معمول (أن) الناصبة عليها لأنها حرف مصدرى ، ومعمولها صلة لها ، ومعموله من تمام الصلة ، فكما لا تتقدم الصلة لا يتقدم معمولها هذا مذهب البصريين ، وجوز الفراء تقديمه لقوله :

- الممتحنة ١٠

١ - العنكبوت ٢

٢ - المائدة ٧١ ، إعراب ما من به الرحمن ٢٢٢/١ ، أوضح المسالك ص ٢٥٤ .

٣ - موضع الشاهد رفع [أذوقها] حيث أجرى فعل الخوف مجرى أفعال اليقين ، و (أن) بعد أفعال اليقين مخففة من الثقيلة ويرفع الفعل المضارع بعدها .

٤ - يوسف ٩٦

* كان جزائى بالعصا أن أجلدا *(١)

فقوله « بالعصا » متعلق بـ« أجلد » ، وأجيب بندوره وتأويله على تقدير متعلق دل عليه المذكور .

ونقل ابن كيسان عن الكوفيين[٢] الجواز فى نحو : طعامك أريد أن آكل وطعامك عسى أن آكل . ولا يجوز فصل أن الناصبة من الفعل لا بظرف ولا بمجرور ولا قسم ولا غير ذلك . هذا مذهب سيبويه والجمهور ، وجوزه بعضهم بالظروف وشبهه نحو أريد أن عندى تقعد ، وأريد أن فى الدار تقعد قياسا على أن المشددة حيث يجوز ذلك فيها بجامع ما اشتركا فيه من المصدرية والعمل ، وجوزه الكوفيون بالشرط نحو . أردت أن - إن تزرنى - أزورك - بالنصب ، مع تجويزهم الالغاء أيضا ، وجوز: أزرك جوابا ، ويجوز إهمال (أن) حملا على أختها (ما) المصدرية ، فيرفع الفعل بعدها ، وخرج عليه قراءة . (أن يتم الرضاعة)[٣] بالرفع ، وقيل : لا و (أن) المرفوع بعدها الفعل مخففة من الثقيلة لا المصدرية ، وعليه الكوفيون ، ولا يجوز الجزم بـ(أن) عند الجمهور ، وجوزه بعض الكوفيين ، قال الرواسى من الكوفيين : فصحاء بأن وأخواتها الفعل ، ودونهم قوم يرفعون بها ، ودونهم قوم يجزمون بها ، وأنشد على الجزم :

---

١ - الشاهد فى [بالعصا أن أجلدا] فإن « بالعصا » يتعلق بـ« أجلدا » ، و« أجلد » معمول أن وصلتها ، و« بالعصا » معمول معمول « أن » فاستدل به الفراء على جواز تقديم معمول معمول [أن] عليها ، وأجيب بأنه نادر أو تؤول بأن التقدير : كان جزائى أن اجلد بالعصا أن أجلد فحذف الاول لدلالة الاخير عليه . شرح الشواهد للعينى ٣/٢٨٤ بتصرف يسير .

٢ - هو أبو الحسن محمد بن احمد بن كيسان . نشأ ببغداد وتوفى نحو سنة ٣١٠ هـ .

٣ - البقرة ٢٣٣ .

* أحاذر أن تعلم بها فتردها *[١]

ومن حكى الجزم بها لغة من البصريين أبو عبيدة واللحيانى وزاد أنها لغة بنى صباح ، ثم لما كانت « أن » مع معمولها فى تقدير الاسم تسلط عليها العامل المعنوى واللفظى ، فتقع مبتدأ نحو (وأن تصوموا خير لكم)[٢] ، وخبر مبتدأ نحو : الأمر أن تفعل كذا .

ولا يكون مبتدؤها إلا مصدرا فإن وقع جثة أول ، ومعمولا لحرف ناسخ نحو : إن عندى أن تخرج ، ولا بد أن يكون أحد الجزءين مصدرا إلا فى «لعل» فيجوز أن يكون جثة نحو : لعل زيد أن يخرج ، حملا على « عسى » ، ومعمولا بحرف جر ، ويكثر حذفه ، ومعمولا لكان وأخواتها اسما وخبرا نحو : كان أن تقعد خيرا من قيامك ، وتكون عقوبتك أن أعزلك ، ومعمولا لظن وأخواتها مفعولا أولا وثانيا نحو : ظننت أن تقوم خيرا من أن تقعد ، وقوله :

إنى رأيت من المكارم حسبكم ... أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

أى لبس الثياب . ومعمولا لبعض أفعال المقاربة ولغيرها من أفعال غير الجزم نحو : طلبت منك أن تقوم ، وأردت أن تفعل ، وبدا لى أن أقوم ، بخلاف

---

(١) والبيت من شعر جميل باختلاف فى الشطر الاول :

أخاف إذا أنبأتها أن تضيعها ... فتتركها ثقلا على كما هيا

ديوان جميل ، تحقيق : د. حسين نصار ص ٢٤٤ ط . دار مصر
والضمير يعود إلى حاجة طال كتمانها ، والشاهد جزم « تعلم » بـ« أن » ، ولعله ضرورة .

(٢) البقرة ١٨٤

أفعال الجزم لا يقال فعلت أن أقوم أى القيام ، ولا أعطيتك أن تأمن أى الأمان ومعمولا لاسم مضاف نحو : إنه أهل أن يفعل ، ومخافة أن تفعل ، وأجيء بعد أن تقوم وقبل أن تخرج .

وقال ابن الطراوة لا يجوز أن يضاف إلى أن ومعمولها لأن معناها التراخى فا بعدها ، فى جهة الإمكان ، وليس بثابت ، والنية فى المضاف إثبات عينه بثبوت عين ما أضيف اليه ، فإذا كان ما أضيف إليه غير ثابت فى نفسه فإن ثبت غيره محـال .

* * *

الثانى من نواصب المضارع (لن) :

والجمهور أنها حرف بسيط لا تركيب فيها ولا إبدال - وقال الخليـل والكسائى إنها مركبة من « لا أن » فأصلها « لا أن » حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال كما حذفت فى قولهم : ويلمه ، والأصل ويل أمه [١] ثم حذفت لالتقاء الساكنين ألف (لا) ونون (أن) فصارت (لن) ، والحامل لهما على ذلك قربها فى اللفظ من (لا أن) ، ووجود معنى (لا) و [أن] فيها وهو النفى والتخليص للاستقبال .

وقال الفراء : هى [لا] النافية أبدل من ألفها نون ، وحمله على ذلك اتفاقهما

---

(١) قد يرد (الويل) بمعنى التعجب ، ومنه الحديث (ويلمه مسعر حرب) وحديث على (ويلمه كيلا بغير ثمن لو أن له وعاء) أى يكيل العلوم الجمة بلا عوض إلا أنه لا يصادف واعيا .

النهاية ٢٣٦/٥

فى النفى ونفى المستقبل وجعل « لا » أصلا لأنها أقعد فى النفى من « لن » ، لأن « لن » لا تنفى إلا المضارع ، وقد ذكرت رد القولين فى حاشية المغنى[١] .

وتنصب « لن » المستقبل أى أنها تخلص المضارع إلى الاستقبال وتفيد نفيه ثم مذهب سيبويه والجمهور أنها تنفيه من غير أن يشترط أن يكون النفى بها آكد من النفى به « لا » ، وذهب الزمخشرى فى مفصله إلى أن (لن) لتأكيد ما تعطيه « لا » من نفى المستقبل ، قال[٢] : تقول - لا أبرح اليـوم مكانى ، فإذا أكدت وشددت قلت : لن أبرح اليوم . قال تعالى (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين)[٣] وقال (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى)[٤] .

وذهب الزمخشرى فى أنموذجه إلى أنها تفيد تأبيد النفى قال : فقولك - لن أفعله كقولك . لا أفعله أبدا . ومنه قوله تعالى (لن يخلقوا ذبابا)[٥] قال ابن مالك : وحمله على ذلك اعتقاده فى « لن ترانى »[٦] أن الله لا يرى وهو باطل ، ورده غيره بأنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم فى « فلن أكلم اليوم إنسيا[٧] ولم يصح التوقيت فى قوله : [لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى] [٨]

---

١ - يراجع حديثنا عن (لن) فى دراستنا : أساليب النفى فى القرآن .
٢ - شرح المفصل لابن يعيش ١٥/٧
٣ - الكهف ٦٠
٤ - يوسف ٨٠
٥ - الحج ٧٣
٦ - الأعراف ١٤٣
٧ - مريم ٢٦
٨ - طـه ٩١

ولكن ذكر الأبد فى قوله [ولن يتمنوه أبدا] [١] ، تكرار والأصل عدمه ، وبأن استفادة التأبيد فى آية [لن يخلقوا ذبابا] [٢] من خارج [٣] ، وقد وافقه على إفادة التأبيد ابن عطية ، وقال فى قوله : [لن ترانى] لو بقينا على هذا النفى لتضمن أن موسى لا يراه أبدا ولا فى الآخرة لكن ثبت فى الحديث المتواتر أن أهل الجنة يرونه ووافقه على إفادة التأكيد جماعة منهم ابن الخباز ، بل قال بعضهم إن منعه مكابرة فلذا اخترته دون التأبيد ، وأغرب عبد الواحد الزملكانى فقال فى كتابه (التبيان فى المعانى والبيان) : إن (لن) لنفى ما قرب ، ولا يمتد معنى النفى فيها قال : وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعانى و (لا) آخرها ألف، والألف يكون امتداد الصوت بها بخلاف النون ، ونقل ذلك عنه ابن عصفور وأبو حيان ورداه .

والجمهور على أن الفعل بعد (لن) لا يخرج عن كونه خبرا كحاله بعد سائر حروف النفى غير (لا) ، وذهب قوم إلى أنه قد يخرج بعد (لن) الى الدعاء كحاله بعد (لا) قال الشاعر فى (لا) :

* ولا زال منهلا بجرعائك القطر *(٤)

---

١ - البقرة ٩٥ والضمير يعود إلى الموت .

٢ - الحج ٧٣

٣ - وعندنا أن تذييل الآية بقوله [ولو اجتمعوا له] تعجيز لهم طالمــا سنحت مناسبة لاجتماعهم على طول الأزمان .

٤ - الجرعاء - بوزن الحمراء - رملة مستوية لاتنبت شيئا . مختار الصحاح ج ر ع .

وقال فى (لن) :

لن تزالوا كذلكم ثم لا زا ــــــ ت لكم خالدا خلود الجبال(١)

وهذا القول اختاره ابن عصفور ، وهو المختار عندى ، لأن عطف الدعاء فى البيت قرينة ظاهرة فى أن المعطوف عليه دعاء لا خبر ، وتقدم معمول معمول (لن) عليها جائز بخلاف معمول معمول (أن) إذ لا مصدرية فيها . وقد قالوا إن (لن أضرب) فى لسأضرب ، فكما جاز : زيدا سأضرب. جاز: زيدا لن أضرب ومنعه الأخفش الصغير أبو الحسن على بن سليمان البغدادى لأن النفى له صدر الـكلام فلا يقدم معمول معموله عليه كسائر حروف النفى ، ولا يجوز الفصل بين «لن» وبين الفعل فى الاختيار لأنها محمولة على سيفعل وكذلك لم يجز : لن تفعل ، ولا تضرب زيدا بنصب تضرب لأن الواو كالعامل فلا يفصــل بينها وبين الفعل بـ « لا » كما لا يقال : لن لا تضرب زيدا . هذا مذهب البصريين وهشام ، واختار الكسائى الفصل بالقسم ومعمول الفعل نحو : لن ـ والله ـ أكرم زيدا ، ولن زيدا أكرم ، ووافقه الفراء على القسم ، وزاد جواز الفصل بـ « أظن » نحو : لن ـ أظن ـ أزورك . بالنصب ، وبالشرط نحو : لن ـ إن تزرنى ـ أزورك بالنصب ، وجوز الإلغاء والجزم جوابا . قال أبو حيان وأصحاب الفراء

= وشطر البيت شاهد على ورود « لا » للدعاء ـ ومثلها للدعاء « لن » وفاقا لجماعة منهم ابن السراج وابن عصفور .

١ - أورده الأشمونى فى تنبيهاته ، وفى حاشية الصبان (قوله : لن تزالوا كذلكم) الدليل على أنه دعاء لا إخبار عطف الدعاء عليه ، وهو ثم « لازال » شرح الأشمونى ٢٧٨/٣ .

لا يفرقون بين « لن » والفعل اختيارا وهو الصحيح لأن « لن » وأخواتها من الحروف الناصبة للأفعال بمنزلة إن وأخواتها من الحروف الناصبة للاسماء ، فكما لا يجوز الفصل بين « إن » واسمها لا يجوز بين « لن وأخواتها » والفعل ، بل الفصل بين عوامل الأفعال والأفعال أقبح منه بين عوامل الأسماء والاسماء لأن عوامل الافعال أضعف من عوامل الاسماء وحكى الجزم بـ (لن) لغة ، وأنشد عليه :

لن يخب الآن من رجائك من   حرك من دون بابك الحلقة (١)

* * *

الثالث من نواصب المضارع (كى) :

ومذهب سيبويه والأكثرين أنها حرف مشترك ، فتارة تكون حرف جر بمعنى اللام فتفهم العلة ، وتارة تكون حرفا تنصب المضارع بعده . واختلف هؤلاء فذهب سيبويه أنها تنصب بنفسها ؛ ومذهب الخليل والأخفش أن (أن) مضمرة بعدها ، وذهب الكوفيون إلى أنها مختصة بالفعل فلا تكون جارة فى الاسم ، وقيل إنها مختصة بالاسم فلا تكون ناصبة للفعل .

واحتج من قال انها مشتركة بأنه سمع من كلام العرب (جئت لكى أتعلم) ، وسمع كلامهم (كيمه) ، فأما (لكى أتعلم) فهى ناصبة بنفسها لدخول حرف الجر عليها ، وليست فيه حرف جر لأن حرف الجر لا يدخل على حرف الجر ، وأما [كيمه] فهى حرف جر بمعنى اللام كأنه

---

١ ـ الحلقة ـ بالتسكين ـ الدروع ، والمقصود فى البيت حلقة الباب ، وهى مفتوحة اللام ، وهو جائز على ضعف . حاشية الصبان ٣/٢٧٨ ، مختار الصحاح : ح ل ق ـ بتصرف .

قال (لمه) ، ويوجه الاستدلال من هذا اللفظ انه قد تقرر من لسان العرب أن « ما » الاستفهامية اذا دخل عليها حرف الجر حذفت الفها نحو « بم ، ولم ، وفيم ، وعم » فإذا وقف عليها جاز ان تلحقها هاء السكت .

ويدل أيضا على أنها جارة دخولها على « ما » المصدرية كقوله :

* يراد الفتى كيما يضر وينفع *

فرفع الفعل على معنى : يراد الفتى للضر والنفع .

وأما « جئت كى أتعلم » فيحمل عندهم أن تكون الناصبة بنفسها إذ قد ثبت أنها تنصب بنفسها فتكون بمعنى « أن » و « اللام » المقتضية للتعليل محذوفة كما تحذف فى « جئت أن أتعلم » ، ويحتمل عندهم أن تكون الجارة وتكون « أن » مضمرة بعدها كما أضمرت بعد غيرها من الحروف على ما سيأتى بيانه ، ويبنى على هذا المذهب فرع ، وهو أنه هل يجوز أن تدخل كى على اللام أم لا يجوز ؟

والجواب أنك إن قدرتها الجارة لم يجز لأن (كى) كاللام فلا تدخل عليها إلا مع (أن) كما فى اللام نحو : لئلا يعلم ، وإن قدرتها الناصبة جاز نحو : كيلا تقدم ، وهى إذا كانت ناصبة لا يفهم منها السببية لأنها مع الفعل بعدها بتأويل المصدر كان ، ولا تتصرف تصرف « أن » فلا تقع مبتدأة ، ولا فاعلة ، ولا مفعولة ، ولا مجرورة بغير اللام . وتتعين الناصبة بعد اللام نحو : (جئت لكى أتعلم) لئلا يجمع بين حرفى جر ، ودخول اللام على الناصبة لكونها موصولة كان ، ولذلك شبه سيبويه إحداهما بالأخرى . وتتعين الجارة إذا جاءت قبل

اللام (١) نحو : جئت كى لاقرأ ، فكى حرف جر واللام تأكيد لها ، وأن مضمرة بعدها ، ولا يجوز أن تكون (كى) ناصبة للفصل بينها وبين الفعل باللام ، ولا يجوز الفصل بين الناصبة والفعل بالجار ولا بغيره ، ولا يجوز أن تكون (كى) زائدة لأن كى لم يثبت زيادتها فى غير هذا الموضع فيحمل هذا عليه .

وهذا التركيب أى مجىء (كى) قبل اللام نادر ، ومنه قول الطرماح :

* كادوا بنصر تميم كى ليلحقهم *

وإضمار أن بعد الجارة على جهة الوجوب فلا يجوز إظهارها عند البصريين إلا فى الضرورة وجوزه الكوفيون فى السعة . قال أبو حيان : والمحفوظ إظهارها بعد [كى] الموصولة بـ [ما] كقوله .

* كيما أن تغر وتخدعا *[١]

ولا أحفظ من كلامهم جئت كى أن تكرمنى ومع إظهار (أن) نحو : جئت لكيما أن تقوم بترجح كونها جارة مؤكدة للام على كونها ناصبة مؤكدة (بأن) لأن (أن) هى التى وليت الفعل ، وهى ام الباب ، وما كان اصلا فى بابه لا يجعل تأكيدا لما ليس أصلا مع ما فيه من الفصل بين الناصب والفعل ، واللام اصل فى باب الجر فكانت (كى) توكيدا لها ولا يجوز ان تكون (كى) تاكيدا لـ (أن) لأن التوكيد فى غير المصادر لا يتقدم على المؤكد .

ومن احكام (كى) أنه لا يمتنع تأخير معلولها فيجوز أن تقول : كى تكرمنى

---

١ ـ حاشية الصبان ٣/٢٧٩
الشاهد فيه جمع (كى) و (أن) للضرورة . شرح الشواهد للعينى ٣/٢٧٩ ، اوضح المسالك ص ٢٥٣ ، ديوان جميل ص ١٢٥

جئتك سواء كانت الناصبة او الجارة . وذلك انها فى المعنى مفعول من أجله ، وتقدم المفعول من أجله سائغ قال أبو حيان : وأجمعوا على أنه لا يجوز الفصل بينها وبين معمولها (بلا) النافية نحو : (كيلا يكون دولة)(١) و (بما) الزائدة كقوله .

* تريدين كيما تجمعينى وخالدا *

وبهما معا كقوله :

أردت لكيما لا ترى لى عشرة ... ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل

وأما الفصل بغير « ما » فلا يجوز عند البصريين وهشام ومن وافقه من الكوفيين فى الاختيار ، وجوزه الكسائى بمعمول الفعل الذى دخلت عليه وبالقسم وبالشرط فيبطل عملها فتقول : أزورك كى والله تزورنى ، وأكرمك كى غلامى تكرم ، وأزورك كى أن تكافئه أكرمك

واختار ابن مالك وولده جواز الفصل بما ذكر مع العمل ، قال أبو حيان : وهو مذهب ثالث لم يسبقا إليه ، وتقدم معمول معمولها ممنوع ، وله ثلاث صور أحدها تقدمه على المعمول فقط نحو : جئت كى النحو أتعلم ، والثانية على « كى » فقط نحو : جئت النحو كى أتعلم ، والثالثة على المعمول أيضا نحو : النحو جئت كى أتعلم . وعليه المنع فى الأولى للفصل ، وفى الثانية والثالثة أن « كى » من الموصولات ، ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول وإن كانت جارة فإن مضمرة ، وهى موصولة أيضا ، وفى الصورة الثانية خلاف للكسائى . قال أبو حيان : ولا يبعد أن يجرى فى الثالثة لكن لم ينقل .

---

١ ـ الحشر ٧

وأثبت الكوفيون من حروف النصب « كما » بمعنى « كيما » ، ووافقهم المبرد .
واستدلوا بقوله :

وطرفك إما جئتنا فاصرفنه   كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر (١)

وأنكر ذلك البصريون وتأولوا ما ورد على أن الأصل « كيما » حذفت ياؤه ضرورة ، أو الكاف الجارة كفت بـ « ما » ، وحذف النون من الفعل ضرورة .

* * *

(إذن) : اختلف النحويون فى حقيقية (إذن) فذهب الجمهور إلى أنها حرف بسيط ، وذهب قوم إلى أنها اسم ظرف ، وأصلها « إذ » الظرفية لحقها التنوين عوضا من الجملة المضاف إليها ، ونقلت إلى الجزائية فبقى فيها معنى الربط والسبب ولهذا قال سيبويه معناها الجواب والجزاء فقال الشلوبين : دائما فى كل موضع . وقال أبو على الفارسى . غالبا فى أكثر المواضع كقولك لمن قال أزورك . إذن أكرمك ، فقد أجبته وجعلت إكرامه جزاء زيارته أى إن تزرنى أكرمتك . قال وقد تتمحض للجواب كقولك لمن قال أحبك . إذن أصدقك إذ لا مجازاة

١ - الشاهد للبيد العامرى . موضع الشاهد : كما يحسبوا من فعل مضارع منصوب وعلامة النصب سقوط النون ، والناصب (كما) وأصلها « كيما » حذفت للضرورة ياؤها تخفيفا ، و (ما) زائدة . ويحتمل أن تكون النون حذفت للضرورة . وقيل « الكاف » للتشبيه كفت بـ (ما) ودخلها معنى التعليل فنصبت .

طرفك . مبتدأ مضاف . والضمير فى محل جر مضاف إليه ، اما اصلها (إن) و (ما) زائدة ، جئتنا . فعل الشرط ، فاصرفنه : جوابه والجملة كلها فى محل رفع على الخبرية .

شرح الشواهد للعينى - بتصرف ٣/٢٨١

هنا . والشلوبين يتكلف فى جعل مثل هذا جزاء اى إن كنت قلت ذلك حقيقة صدقتك .

وذهب الخليل إلى أنها حرف تركب من (إذ) و (أن) وغلب عليها حكم الحرفية ، ونقلت حركة الهمزة الى الذال ثم حذفت والتزم هذا النقل فكان المعنى إذا قال القائل أزورك فقلت . اذ ان اكرمك قلت . حينئذ زيارتى واقعة ولا يتكلم بهذا .

وذهب أبو على عمر بن عبد المجيد الرندى إلى انها مركبة من (إذا) و (أن) لانها تعطى ماتعطى كل واحدة منها فتعطى الربط كـ (إذا) ، والنصب كـ (أن) ، ثم حذف همزة (أن) ثم ألف (ذا) لالتقاء الساكنين ، وعلى الاول فهى ناصبة المضارع بنفسها عند الاكثرين لانها تقلبه إلى الاستقبال وقال الزجاج والفارسى الناصب « أن » مضمرة بعدها لا هى لانها غير مختصة إذ تدخل على الجمل الابتدائية نحو . إذن عبد الله يأتيك ، وتليها الاسماء مبنية على غير الفعل ، ولنصبها المضارع ثلاثة شروط :

أحدها كونه مستقبلا . فلو قيل لك أحبك فقلت إذا أظنك صادقا رفعت لانه حال ، ومن شأن الناصب أن يخلص المضارع الى الاستقبال (١) .

ثانيها : أن يليها فيجب الرفع فى نحو . اذن زيد يكرمك للفصل ، ويغتفر الفصل بالقسم وبلا النافية خاصة لان القسم تأكيد لربط إذن والاكثر يعتد بهما فاصلة فى « أن » فكذا فى « إذا » .

قال الشاعر :

١ - حاشية الصبان على شرح الاشمونى ٣/٢٨٧

* إذن - والله - نرميهم بحرب * (١)

وجوز أبو الحسن طاهر بن بابشاذ الفصل بينهما بالنداء والدعاء نحو : إذا يازيد أحسن إليك ، وإذن - يغفر الله لك - يدخلك الجنة . قال أبو حيان : ولاينبغى أن يقدم على ذلك إلا بسماع من العرب ، وأجاز ابن عصفور والابدى الفصل بالظرف نحو : إذن - غداً - أكرمك ، وأجاز الكسائى وهشام والفراء الفصل بمعمول الفعل ، والاختيار عند الكسائى حينئذ النصب ، وعند هشام الرفع [٢] نحو : إذن فيك أرغب وأرغب وإذن صاحبك أكرم وأكرم . فلو قدمت معمول الفعل على إذن نحو زيداً إذن أكرم فذهب الفراء الى أنه يبطل عملها ، وأجاز الكسائى إذ ذاك الرفع والنصب . قال أبو حيان : ولا نص أحفظه عن البصريين فى ذلك ، مقتضى اشتراطهم التصدير فى عملها أن لا تعمل والحالة هذه لأنها غير مصدر ، ويحتمل أن يقال تعمل لأنها وإن لم تصدر لفظا فهى مصدرة فى النية لأن النية بالمعمول التأخير .

ثالثها : أن تكون مصدرة فلا تنصب متأخرة نحو أكرمك إذن بلا خلاف لان الفعل المنصوب لا يجوز تقديمه على ناصبه ، وأما المتوسطة فإن افتقر مابعدها إلى ما قبلها افتقار الشرط لجزائه نحو : إن تزرنى إذن أكرمك أو القسم لجوابه نحو :

---

١ - موضع الشاهد نصب الفعل « نرمى » بـ « إذن » إذ كان الفصل بالقسم .

٢ - شرح الأشمونى ٣/٢٨٩

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها وأمكننى منها إذن لا أقيلها (١)

أو الخبر للمخبر عنه نحو : زيد إذن يكرمك ، امتنع النصب فى الصور كلها وفى الاخيرة خلاف فأجاز هشام النصب بعد مبتدأ كالمثال ، وأجازه الكسائى بعد اسم (إن) نحو :

* انى إذن أهلك او أطيرا * (٢)

وبعد اسم كان نحو : كان عبد الله إذا يكرمك .

ووافق الفراء الكسائى فى (إن) وخالفه فى [كان] فأوجب الرفع ، ونص الفراء على تعين الرفع بعد [ظن] نحو ظننت زيداً -إذن- يكرمك . قال أبو حيان . وقياس قول الكسائى جواز النصب أيضا وإن وليت عاطفا قل النصب ، والاكثر فى لسان العرب الغاوها ، قال تعالى :

---

١ - البيت من شواهد المغنى على انها تكون جوابا لـ (ان) الشرطية ١/٢٠ وموضع الشاهد فى البيت وهو لكثير عزة وقوع [إذن] حشوا بين الشرط والجزاء فلم تعمل النصب فى الفعل المضارع ، اذ شرط إعمالها النصب أن تكون مصدرة . ومعنى اقيلها اتركها والضمير يعود الى خطة الرشد فى بيت قبله يمدح عبد العزيز بن مروان :

عجبت لتركى خطة الرشد بعدما بدا لى من عبد العزيز قبولها

حاشية الصبان ٣/٢٨٨ .

٢ - تقول : إذن اكرمك - بالنصب ، ولو قلت .[أنا إذن قلت : أكرمك] - بالرفع ، لفوات التصدير ، أما الشاهد فمؤول على حذف خبر (إن) أى انى لا اقدر على تركك إياى بعيدا أو قريبا ثم استأنف ما بعده .
مغنى اللبيب ١/٢٢ ، شرح الشواهد للعينى ٣/٢٨٨

(وإذن لا يلبثون خلافك إلا قليلا)(١)

(فإذن لا يؤتون الناس نقيرا)(٢)

وقرىء شاذاً (لا يلبثوا) (٣) و (لا يؤتوا)[٤] فمن ألغى راعى تقدم حرف العطف ، ومن أعمل راعى كون مابعد العاطف جملة مستأنفة ، والغاء « إذا » مع اجتماع الشروط لغة لبعض العرب حكاها عيسى بن عمر ، وتلقاها البصريون بالقبول . ووافقهم ثعلب ، وخالف سائر الكوفيين ، فلم يجز أحد منهم الرفع بعدها . قال أبو حيان ورواية الثقة مقبولة ومن حفظ حجة على من لم يحفظ إلا أنها لغة نادرة جداً ، ولذلك أنكرها الكسائى والفراء على اتساع وأخذهما بالشاذ والقليل .

ونواصب المضارع لا يجوز أن يحذف معمولها وتبقى هى لا اقتصاراً ولا اختصارا ،فلو قيل : أتريدأن تخرج ؟ لم يجز أن تجيب بقولك . أريد أن ، وتحذف (أخرج) ، وأجازه بعض المغاربة مستدلا بماوقع فى صحيح البخارى (فيذهب كيما فيعود ظهره طبقا واحداً) [٥] . يريد . كيما يسجد . قال . وهذا

---

١ ـ الإسراء ٧٦

٢ ـ النساء ٥٣ اى اذا كان لهم نصيب من الملك .

٣ ـ إملاء ما من به الرحمن ٩٥/٢

٤ ـ إملاء ما من به الرحمن ١٨٣/١

٥ ـ الطبق : فقار الظهر ، واحدتها طبقة ، وفى الحديث . (وتبقى أصلاب المنافقين طبقا واحداً) يريد أنه صار فقارهم كله كالفقارة الواحدة ، فلا يقدرون على السجود . النهاية ١١٤/٣

كقولهم . جئت ولما (١) . قال أبو حيان : وليس مثله لأن حذف الفعل بعد (لما) لدليل جائز منقول فى فصيح الكلام ، ولم ينقل من نحو هذا شىء فى كلام العرب .

---

١ ـ تراجع دراستنا ، أساليب النفى فى القرآن ص ١١١ . الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

(نصب المضارع بأن مضمرة) °

لام الجحـــود

تقع لام الجحود بعد كون منفى بـ (ما) أو (لم) دون (أن) ، ولما هو ماض لفظا نحو : (وما كان الله ليعذبهم)(١) ، أو معنى نحو : لم يكن زيد ليقوم

(حتى) الجارة

هذه هى المرادفة لـ (كى) الجارة أو (إلى) بخلاف الابتدائية التى لاترادف واحدا منهما[٢] ، فالمرادفة لكى نحو : أسلمت حتى أدخل الجنة . فهى هنا حرف تعليـــل .

والمرادفة لـ (إلى) نحو [لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى][٣] فهى هنا حرف غاية .

. . . .

وإنما ينصب المضارع بعد « حتى » إذا كان مستقبلا نحو . لأسيرن حتى أصبح

° ينصب المضارع بـ (أن) مضمرة بعد كى واللام وحتى و (أو) .

١ ــ الأنفال ٣٣ والمعنى أن إرادته سبحانه لا تنصرف إلى تعذيبهم والرسول فيهم ، فهو رحمة مهداة فكيف بالفعل يتحقق مع أن مجرد إرادة ذلك الفعل غير واردة .

تراجع دراستنا (أساليب النفى فى القرآن) ص ١١٤ ومابعدها .

٢ ــ تكون (حتى) حرف ابتداء أى يبتدأ بعده الجمل كقول جرير :

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

يراجع للتفصيل مغنى اللبيب ١ /١٢٨ وما بعدها .

٣ ــ طه ٩١

القادسية أو ماضيا فى حكم المستقبل نحو : سرت حتى أدخل المدينة فهذا مؤول بالمستقبل[١] . . . فإن كان حالا أو مؤولا به رفع ، وذلك بأن يكون ما قبلها سببا لما بعدها ولا يكونان متصلى الوقوع فيما مضى بل ما قبل « حتى » وقع ومضى ، ومابعدها فى حال الوقوع وعلامة ذلك صلاحية جعل الفاء مكان « حتى » نحو قولهم : مرض فلان حتى لا يرجونه أى فهو الآن لا يرجى ، وضرب أمس حتى لا يستطيع أن يتحرك اليوم (٢) .

والمؤول بالحال أن يكون ما بعد [حتى] لم يقع لكنك متمكن من إيقاعه فى الحال نحو : سرت حتى أدخل المدينة أى فأنا الآن متمكن من دخول المدينة لا أمنع من ذلك .

وشرط الرفع أيضا أن يكون ما بعدها فضلة فلو كان واقعا موقع خبر المبتدأ أو خبر [كان] أو نحوها وجب نصبه نحو : كان سيرى حتى أدخلها لأنه لورفع لكانت [حتى] حرف ابتداء فيبقى الخبر عنه بلاخبر .

(و) النواصب من مخلصات المضارع للاستقبال[٣] ويتعين النصب بعدفعل

---

١ ــ المستقبل بالنسبة لما قبلها .

٢ ــ فالفاعلان الواقعان بعد « حتى » فى هذين المثالين مرفوعان لأنها للحال ، الاول مرفوع بثبوت النون ، والثانى بالضمة .

٣ ــ يلاحظ ذلك فى الاحد عشر حرفا الناصبة للمضارع ، فمثلا [أو] تخلص المضارع بعدها الاستقبال فى قولك : أقرأ أو أنام فثمة قراءة منى حتى أنام ـ فتنصب الفعل أنام .

أما إذا رفعت « أنام » فالمعنى أنك تباشر أحد الفعلين القراءة أو النوم مبتدئا بأيهما .

منفى ، وما فيه الاستفهام ، و (قلما) نحو : ما سرت حتى أدخل المدينة ، وقلما سرت حتى أدخلها إذا أردت بقلما النفى المحض (١) ، وأسرت حتى تدخل المدينة ؟ .

---

١ ـ قد يستعمل لفظ [قل] لنفى أصل الشىء ، ومنه الحديث [أنه كان يقل اللغو] أى لا يلغو أصلا . النهاية ٤/١٠٤

الفعل الجامد

١ ـ نعم وبئس

فعلان لإنشاء المدح والذم . قال الرضى ، وذلك إنك إذا قلت نعم الرجل زيد فإنما تنشىء المدح وتحدثه بهذا اللفظ ، وليس المدح موجودا فى الخارج فى أحد الأزمنة مقصودا مطابقة هذا الكلام إياه حتى يكون خبرا بل يقصد بهذا الكلام مدحه على جودته الحاصلة خارجا ،فقول الأعرابى لمن بشره بمولوده وقال: نعم المولودة والله ماهى بنعم المولودة ليس تكذيبا له فى المدح إذ لايمكن تكذيبه فيه بل هو إخبار بأن الجودة التى حكمت بحصولها فى الخارج ليست بحاصلة فهو إنشاء جزؤه الخبر ، وكذا الإنشاء التعجبى والإنشاء الذى فى(كم)الخبرية و (رب) هذا غاية مايمكن ذكره فى تمشية ماقالوا من كون هذه الأشياء للانشاء قال : ومع هذا فلى فيه نظر إذ يطرد ذلك فى جميع الأخبار لأنك إذا قلت: زيد أفضل من عمرو لاريب فى كونه خبرا إذ لايمكن أن يكذب فى التفضيل ويقال لك انك لم تفضل بل التكذيب انما يتعلق بأفضلية زيد . وكذ إذا قلت : زيد قائم ، فهو خبر بلا شك ولايدخله التصديق والتكذيب من حيث الإخبار إذ لا يقال لك أخبرت أو لم تخبر لأنك أوجدت بهذا اللفظ الإخبار بل يدخلان من حيث القيام ، ويقال ان القيام حاصل أو ليس بحاصل فكذا قوله ليس نعم المولودة بيان أن النعمية أى الجودة المحكوم بثبوتها خارجا ليست بثابتة ، وكذا فى التعجب وفى (كم) و (رب) انتهى [١] .

---

(١) حاشية الصبان ٣ / ٢٧ .

وعن الفراء أنهما اسمان لدخول حرف الجر عليهما فى قوله : والله ماهى بنعم الولد ، وقولهم : نعم السير على بئس العير ، والنداء .

وأجيب بأن حرف الجر والإضافة فى قوله « بنعم طير وشباب فاخر » (١) . والنداء فى قولهم : يانعم النصير . ودخول لام الابتداء عليها فى خبر « ان » لايدخل على الماضى والاخبار عنها فيما حكى الرواسى : فيك نعم الخصلة ، وعطفها على الاسم فيما حكى الفراء : الصالح وبئس الرجل فى الحق سواء . وعدم التصرف والمصدر . وأجيب بأن حرف الجر والنداء قد يدخلان على ما لاخلاف فى فعليته بتأويل موصوف أو منادى مقدر ، وكذا فى الاخبار والعطف أى فيك خصلة نعمت الخصلة ، ورجل بئس الرجل ، وبأن « نعم » فى نعم طير سمى بها محكية ولذا فتحت ميمها (٢) ، وبأن عدم التصرف والمصدر لايدلان على الاسمية بدليل ليس وعسى ونحوهما ، ويدل لفعليتها لحوق تاء التأنيث الساكنة لها فى كل اللغات وضمير الرفع فى لغة حكاها الكسائى وقيل لا خلاف فى أنهما فعلان وانما الخلاف فيها بعد الإسناد الى الفاعل ، فالبصريون يقولون : نعم الرجل وبئس الرجل جملتان فعليتان ، وغيرهم يقول اسمان محكيان نقلا عن أصلها وسمى بها المدح

(١ و ٢) رجز لايعرف قائله

صبحك الله بخير باكر   بنعم طير وشباب فاخر

الباء فى « بنعم » بدل من الباء فى « بخير » . وقد استدل بدخول الباء على « نعم » على اسميتها ، وأجيب بأنه لا دلالة فيه علـــى اسميتها لانه على الحكاية للفظها .

حاشية الصبان وشرح الشواهد للعينى ٣ / ٢٣ - بتصرف .

والذم كتأبط شرا ونحوه وأصلها فعل ـ بفتح الفاء وكسر العين ، وقد يردان به قال طرفة :

ماأقلت قدم أنهم   أنعم الساعون فى الأمر المبر

وقد يردان بسكون العين وفتح الفاء تخفيفا ، قال أبو حيان: ولم يذكروا له شاهدا ، وكسرهما اتباعا قال تعالى (إن الله نعما يعظكم به) (١) . وكذا كل ذى عين حلقية(٢) ، أى هى حرف حلق من فعل بالفتح والكسر ، اسما كان أو فعلا يرد بهذه اللغات الأربع(٣) : ، فخذ ، فخذ فعل بالفتح والكسر اسما كان أو فعلا يرد بهذه اللغات الأربع نحو : فخذ ، فخذ ، فخذ ، فخذ، شهد، شهد، شهد، شهد قال:

إذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا   وإن شهد أجدى خيره ونوافله

قال أبو حيان : ويشترط فى ذلك أن لايكون مما شذت العرب فى فكه نحو : لححت عينه[٤]، أو اتصل بآخره مايسكن له نحو : شهدت ولا اسم فاعل معتل اللام نحو : ثوب ضح أى متسع فلا يجوز التسكين فيها .

ويقال فى (بئس) (بيس) بفتح الباء وياء ساكنة مبدلة من الهمزة على غير قياس [٥] حكاها الأخفش والفارسى ، ويقال فى (نعم) نعيم ـ بالإشباع ، حكاه الصفار ، قال أبو حيان . وذلك شذوذ لا لغـــة قال : وذكر بعض أصحابنا أن الأفصح نعم ، وهى لغة القرآن ثم نعم ، وعليه (فنعما هى) ثم نعم وهى الأصلية،

(١) النساء ٥٨ .

(٢) حروف الحلق ستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء

(٣) هى الكسر فالسكون ، وكسر الفاء والعين ، والفتح والسكون ، والفتح فالكسر . شذور الذهب ص ١١ .

(٤) أى التصقت ، ويقال : هو ابن عمى لحاً أى لاصق النسب .

(٥) حاشية الصبان ٣ / ٢٨ .

ثم نعم ، وفاعلها ظاهر معرف بـ « ال » نحو (نعم المولى) ، (ولبئس المهاد) أو مضاف لما هى فيه نحو (ولنعم دار المتقين) . (فبئس مثوى المتكبرين) أو مضاف لمضاف اليه أى إلى ما هى فيه كقوله :

* فنعم ابن أخت القوم غير مكذب * (١)

وقوله : * فنعم ذوو مجاملة الخليل *

قيل أو مضاف إلى ضمير عائد عليه أى على ماهى فيه كقولهم :

* فنعم أخو الهيجا ونعم شبابها * [٢]

والأصح أنه لايقاس عليـــه لقلته وهى أى « ال » التى فى فاعلهما جنسيةعند الجمهور بدليل عدم لحوقها التاء حيث الفاعل مؤنث فى الأفصح ، واختلف على هذا فقيل : للجنس حقيقة ، فالجنس كله هو الممدوح أو المذموم ، والمخصوص به فرد من أفراده مندرج تحته ، وقصد ذلك مبالغة فى إثبات المـــدح أو الذم للجنس الذى هو مبهم لئلا يتوهم كونه طارئا على المخصوص ، وقيل تعديته إليه بسببه ، وقيل قصد جعله عاما ليطابق الفعل لأنه عام فى المدح ولايكون الفعل عاما والفاعل خاصا .

---

(١) قاله أبو طالب عم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتمامه:

* زهير حسام مفرد من حمائل *

زهير : مخصوص بالمدح مبتدأ ، والجملة مقدما خبره شرح الشواهدالعينى ٢٨/٣ غير مكذب : حال . . . . . أوضح المسالك ص ١١٨ .

(٢) الشاهد فى « ونعم شبابها » حيث أضيف فاعل (نعم) إلى ضمير مافيه أل ، وهو قليل . شرح الشواهد ٣ / ٢٨

وقيل للجنس مجازا فجعل المخصوص جميع الجنس مبالغة ولم يقصد غير مدحه أو ذمه .

وقال قوم هى عهدية ذهنية كما تقول : اشتريت اللحم ، ولاتريد الجنس ، ولامعهودا تقدم وأريد بذلك أن يقع إبهام ثم يأتى التفسير بعده تفخيما للأمر (١) .

وقال أبو اسحق بن ملكون وأبو منصور الجواليقى وأبو عبد الله الشلوبين الصغير : عهدية شخصية ، والمعهود هو الشخص الممدوح والمذموم ، فإذا قلت : زيد نعم الرجل فكأنك قلت : نعم هو . واستدل هؤلاء بتثنيته وجمعه ، ولو كان عبارة عن الجنس لم يسع فيه ذلك .

ويجوز إتباعه أى فاعلها ببدل وعطف ، ويجوز مباشرتها لنعم وبئس لابصفة فى الأصح وهو رأى الجمهور لما فيها من التخصيص المنافى للشياع المقتضى منه المدح والذم وأجازه ابن السراج والفارسى وابن جنى فى قوله :

* لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم * [٢]

وثالثها وهو رأى ابن مالك : يجوز إذا تأول بالجامع لأكمل الخصال فى المدح والذم بخلاف ما إذا قصد به التخصيص من إقامة الفاعل مقام الجنس لأن

---

(١) شرح الأشمونى ٣٠/٣

(٢) حاتم : مخصوص بالذم مبتدأ ، والجملة مقدما خبر . وقد ذكر العينى أن الشاهد فى إدخال لام القسم على بئس الدالة على فعلية أفعال المدح والذم وصدر البيت .

* لعمرى وماعمرى على بهين *

شرح الشواهد ٣١/٣ وقدأورده السيوطى شاهداعلى إتباع فاعل بئس النعت.

تخصيصه مناف لذلك »، ولا توكيد معنوى قطعاً كذا قاله ابن مالك ، وعلله بأن القصد من رفع توهم المجاز أو الخصوص مناف للقصد بفاعل « نعم » من إقامته مقام الجنس أو تأويله بالجامع لا كحمل خصال المدح أو الذم، وقال أبو حيان: ومن يرى أن « أل » عهدية شخصية لايبعد أن يجيز نعم الرجل نفسه زيد (١) وفى إتباعه بالتوكيد اللفظى احتمالان ، وأجازه ابن مالك فيقال : نعم الرجل زيد . وقال أبو حيان : ينبغى ألا يجوز إلا بسماع .

ولا يفصل بين نعم وفاعلها بظرف ولا غيره . قاله ابن أبى الربيع والجمهور. وفى البسيط يجوز الفصل لتصرف هذا الفعل فى رفعه الظاهر والمضمر وعدم التركيب .

وثالثها قاله الكسائى : يجوز بمعموله أى الفاعل نحو : نعم فيك الراغب. وقال أبو حيان : وفى الشعر مايدل له قال :

* وبئس من المليحات البديل *

قال وورد الفصل بإذن والقسم فى قوله :

* بئس - إذن - راعى المودة والوصل *

وقوله : * بئس - عمر الله - قوم طرقوا *(٢)

أو يكون ضميرا مستترا خلافا للكسائى فى منعه ذلك قال فى نحو: نعم رجلا زيد . الفاعل هو زيد ، والمنصوب حال ، وتبعه در يود ، وقال الفراء : تمييز محول عن الفاعل(٣)، والأصل : نعم الرجل زيد ، وعلى الأول هذا الضمير يكون

(١) حاشية الصبان ٣ / ٣٠ ، ٣١ .
(٢) شرح الأشمونى ٣/ ٢٩
(٣) شرح الأشمونى ٣/٣٢ .

ممنوع الاتباع فلا يعطف عليه ولا يبدل منه ، ولا يؤكد بضمير ولا غيره لشبهه بضمير الشأن فى قصد إبهامه تعظيما لمعناه وما ورد من نحو . نعم هم قوما أنتم ، فشاذ مفسر بتمييز مطابق للمعنى فى الإفراد والتذكير وفروعهما، عام فى الوجود غير متوغل فى الإبهام ولا ذى تفضيل بخلاف نحو الشمس والقمر ، فلا يقال : نعم شمسا هذه الشمس [١] ونحو « غير » و « مثل » و « أى » وما دل على مفاضلة ، فلا يقال : نعم أفضل منك زيد لعدم قبول ما ذكر « أل » ولكونه خلفا عن فاعل مقرون بها اشترط صلاحيته لها جاز الوصف نحو : نعم رجلا صالحا زيد. نقله أبو حيان عن البسيط ، جازما به .

وكذا الفصل نحو (بئس للظالمين بدلا) خلافا لابن أبى الربيع فى قوله بمنع الفصل بين « نعم » والمفسر ، وجائز الحذف أيضا إذا علم نحو حديث « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت » ونعمت السنة سنة أو رخصة فعلية أى فالسنة أحد ، وعليه ابن عصفور وابن مالك ، ونص سيبويه على لزوم ذكره ، وفى الجمع بينه - أى التمييز - وبين الفاعل الظاهر أقوال .

أحدها - لا يجوز إذ لا إبهام يرفعه التمييز ، وعليه سيبويه والسيرافى وجماعة

ثانيها - يجوز وعليه المبرد وابن السراج والفارسى واختاره ابن مالك ، قال : ولا يمنع منه زوال الإبهام لأن التمييز قد يجاء به توكيداً ، ومما ورد منه قوله :

(١) لأن الشمس مفرد فى الوجود ، فلو قلت نعم شمسا شمس هذا اليوم لجاز شرح الأشمونى ٣ / ٣٣

« والتغلبيون بئس الفحل فحلهم . فحلا » [١]

وقوله : * نعم الفتاة فتاة هند لو بذلت * [٢]

ثالثها ـ وعليه ابن عصفور يجوز إن أفاد التمييز مالم يفده الفاعل نحو : نعم الرجل رجلا فارسا .

وقوله : « فنعم المرء من رجل تهامى » (٣)

ولايجوز إن لم يفد ذلك ولايؤخر هذا التمييز عن المخصوص اختيارا فلا يقال : نعم زيد رجلا إلا فى ضرورة خلافا للكوفية فى تجويزهم تأخيره عنه ، أما تأخره عن الفعل فواجب قطعا.

ولايكون الفاعل لنعم وبئس نكرة اختيارا وإن ورد فضرورة كقوله :

* بئس قرينا يفن هالك *

وقوله : « فنعم صاحب قوم لاسلاح لهم »

خلافا للكوفية وموافقيهم فى إجازتهم ذلك لما حكى الأخفش أن ناسا من العرب يرفعون بها النكرة مفردة ومضافة ، ولايكون موصولا قاله الكوفيون وكثير من البصريين وجوزه المبرد فى « الذى » الجنسية كقوله :

---

(١) قاله جرير يهجو الأخطل . فحلهم : مخصوص بالذم مبتدأ ، والجملة مقدماخبره ، والكل خبر للمبتدأ الأول (التغلبيون) والشاهد فى (فحلا) حيث جمع بينه وهو تمييز وبين الفاعل الظاهر للتأكيد . . . شرح الشواهد للعينى ٣ / ٣٤ .

(٢) الشاهد فيه جمع التمييز والفاعل الظاهر . أوضح المسالك ص١٨٨ ، شرح الأشمونى ٣/٣٤ .

(٣) أوضح المسالك ص ١٨٨ ، شرح الأشمونى ٣ / ٣٥ .

« بئس الذى ماأنتم آل أبجرا »

قال ابن مالك وظاهر قول الأخفش أنه يجيز « نعم الذى يفعل زيد » ولايجيز : نعم من يفعل . قال : ولاينبغى أن يمنع لأن الذى يفعل بمنزلة الفاعل ، ولذلك اطرد الوصف به ، ومقتضى النظر الصحيح أن لايجوز مطلقاً ولا يمتنع مطلقا بل إذا قصد به الجنس جاز أو العهد منع ، انتهى .

والمانعون مطلقا عللوا بأن ماكان فاعلا لنعم ، وكان فيه « أل » كان مفسرا للضمير المستتر فيها إذا نزعت منه والذى ليس كذلك وجوزه قوم فى « من » و « ما » مراداً بهما الجنس كقوله :

« ونعم من هو فى سر وإعلان » [١]

وتأول غيرهم على أن الفاعل مضمر و « من » فى محل نصب تمييزه ، ومن ثم ـ أى من هنا ـ وهوفاعلهما لايكون موصولا .

قال المحققون منهم سيبويه : إن « ما » فى نعم وبئس الواقع بعدها فعل نحو (بئس مااشتروا) ، نعم ماصنعت معرفه تامة أى لايفتقر إلى صلة فاعل ، والفعل بعدها صفة المخصوص محذوف أى نعم الشىء شىء اشتروا ، قال فى شرح الكافية . ويقويه كثرة الاقتصار عليها فى نحو غسلته غسلا نعما والنكرة التالية نعم لايقتصر عليها ، وقيل نكرة تمييز ،والفعل بعدها صفة لها،والمخصوص

---

(١) مغنى اللبيب ٣٢٩/١ ، حاشيه الصبان ٣/ ٣٥

(٢) البقرة ٩٠

محذوف أو ما أخرى موصولة محذوفة [١] صلتها الفعل أو بمعنى شيء صفتها الفعل أى بئس شيئا شيء اشتروا . أقوال ورد بأن التمييز يرفع الإبهام وما يساوى المضمر فى الإبهام فلا يكون تمييزا .

وثالثها هى موصولة صلتها الفعل والمخصوص محذوف أو هى المخصوص، وما أخرى تمييز محذوف أى نعم شيئا الذى صنعته ، أو هى الفاعل واكتفى بها وبصلتها عن المخصوص أقوال .

ورابعها مصدرية ولا حذف والتقدير : نعم صنعك وبئس شراؤهم (٢).

وخامسها نكرة موصوفة فاعل يكتفى بها وبصلتها عن المخصوص .

وسادسها كافة كفت نعم وبئس كما كفت « قل » ، وصارت تدخل على الجملة الفعلية.

وفى ما إذا وليها اسم نحو (نعما هى) القولان الأولان :

إحداهما أنها معرفة تامة فاعل بالفعل ، وهو قول سيبويه والمبرد وابن السراج والفارسى .

والثانى أنها نكرة غير موصوفة تمييز والفاعل مضمر والمرفوع بعدها هو المخصوص .

وثالثها أن « ما » مركبة من الفعل لا محل لها مع الإعراب والمرفوع فاعل

وشذ كونه - أى الفاعل - إشارة متبوعا بذى اللام كقوله :

* وبئس هذا الحى حيا ناصرا *

وعلما كقول سهل بن حنيف :

* شهدت صفين وبئست صفون *

---

(١) شرح الأشمونى ٣ / ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٥١

وكذا شذ بكونه مضافا إلى الله علما أو غيره وإن كانت فيه « أل » لأنه من الأعلام كقوله - صلى الله عليه وسلم - « نعم عبد الله خالد بن الوليد » .

وقول الشاعر :

* بئس قوم الله قوم طرقوا *

خلافا للجرمى فى قوله باطراده ، وغيره يتأول ما ورد منه ومن العلم أنه المخصوص والفاعل مضمر حذف مفسره .

وشذ كونه ضميرا غير مفرد أى مطابقا للمخصوص نحو : أخواك نعما رجلين ، وحكى الأخفش عن بعض بنى أسد نعما رجلين الزيدان ، ونعموا رجالا الزيدون ونعمن رجالا ، ونعمن نساء الهندات ثم قال لا آمن أن يكونا فيها التاقين(١) خلافا لقوم من الكوفية لقولهم بالقياس على ذلك ، وشذ جره بالباء الزائدة ، روى نعم بهم قوما أى نعم هم .

ولا يعملان - أى نعم وبئس - فى مصدر ولا ظرف ، ويذكر المخصوص وهو المقصود بالمدح أو الذم قبلهما أى نعم وبئس مبتدأ أو منسوخا ، والفعل ومعموله الخبر ، والرابط هنا العموم فى المرفوع المفهوم من أل الجنسية نحو : زيد نعم الرجل أو رجلا ، وكان زيد نعم الرجل ، وإن زيداً نعم الرجل . قال :

إن ابن عبد الله نعـــم أخو الندى وابن العشيرة (٢)

---

(١) هكذا فى النسخة التى اطلعنا عليها .

(٢) الشاهد فى جواز دخول « إن » على المخصوص بالمدح وتقديمه ، وقال

وقال :

إذا أرسلوني عند تعذير حاجة   أمارس فيها كنت نعم الممارس(١)

أو يذكر بعد الفاعل نحو نعم الرجل زيد ، وهو أحسن من تقدمه لإرادة الإبهام ثم التفسير ، وإعرابه : مبتدأ خبره الجملة قبله ، وقيل محذوف أو خبر مبتداه محذوف وجوبا أو بدلا من الفاعل أقوال قال ابن مالك أرجحها الأول لصحته في المعنى وسلامته من مخالفة أصل بخلاف جعله خبرا فإنه يلزم منه أن ينصب لدخول كان عليه أو جعل خبره محذوفا فإنه لم يعهد التزام حذف الخبر إلا حيث سد مسده شيء أو جعله بدلا فإنه لا يصلح لمباشرة نعم ، وأجاب قائله بأنه يجوز أن يقع بدلا ما لا يجوز أن يلي العامل بدليل أنك أنت وعلى هذا هو بدل اشتمال لأنه خاص والرجل عام .

وقد يدخله ناسخ نحو : نعم الرجل كان زيدا ، وظننت زيدا ، فالجملة في موضع خبر كان أو ثاني مفعولي « ظن » .

ويغلب أن يختص بأن يقع معرفة أو قريبا منها أخص من الفاعل لا أعم منه ولا مساويا نحو : نعم الفتى رجل من قريش وأن يصح الإخبار به عن الفاعل موصوفا بالممدوح بعد « نعم » أو المذموم بعد « بئس » كقولك في نعم الرجل

= ابن مالك : يجوز إدخال النواسخ على المخصوص ، فإذا دخل يجوز تقديمه وتأخيره إلا « إن » فإنها يجب تقديمها .. شرح الشواهد للعيني ٣/٣٧ .

(١) قاله يزيد بن الطثرية أي عند تعذر الحاجة وتعسرها . والشاهد في « كنت نعم الممارس » حيث دخل « كان » الذي من نواسخ المبتدأ على المخصوص بالمدح وقدم على نعم .. شرح الشواهد للعيني ٣/٣٨

زيد : الرجل الممدوح زيد ، وفي بئس الولد العاق أباه : الولد المذموم العاق أباه . . . .

٢ - حبذا

ك « نعم » في العمل والمعنى مع زيادة أن الممدوح بها محبوب للقلب « حبذا » وأصله حب - بالضم - أي صار حبيبا لا من حبب - بالفتح - ثم أدغم فصار « حب » والأصح أن « ذا » فاعله فلا تتبع وتلزم الإفراد والتذكير وإن كان المخصوص بخلاف ذلك كقوله :

يا حبذا جبل الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية   تأتيك من قبل الريان أحيانا(١)
.. حبذا أنتما خليلي إن لم   تعذلاني في دمعي المهراق

وقوله :

« ألا حبذا هند وأرض بها هند »

وإنما التزم ذلك لأنه كالمثل والأمثال لا تغير ... أو لأنه على حذف والتقدير في حبذا هند - مثلا - حبذا حسن هند ... أو لأنه على إرادة جنس شائع فلم يختلف كما لم يختلف فاعل « نعم » إذا كان ضميرا .

وقال دريود (ذا) زائدة وليست اسما مشارا به بدليل حذفها في قوله :

« وحب دينا » [٢]

وقيل : صارت بالتركيب مع حب فعلا فاعله المخصوص كقولهم - فيما حكى - لا تحبذه .

---

(١) مغني اللبيب ٢/٥٥٨

(٢) شرح الأشموني ٣/٤٢

ولا يقدم مخصوص حبذا عليها وإن جاز تقديمه على (نعم) بقلة ..

وحذفه استغناء بما دل عليه قليل كقوله :

• لحبذا ربا وحب دينا * أى ربا الإله

ويجوز فصله من حبذا بنداء كقول كثير :

• ألا حبذا يا عز ذاك التساتر •

ويكون قبله ـ أى المخصوص ـ أو بعده نكرة منصوب بطابقه كقوله .

• ألا حبذا قوما سليم فإنهم •

وقوله :

حبذا الصبر شيمة لامرىء را   م مباراة مولع بالمعالى

وتدخل عليها (لا) فتساوى (بئس) فى العمل والمعنى .. كقوله :

• ولا حبذا الجاهل العاذل •

٣ ـ صيغتا التعجب

وهما ما أفعل و أفعل به

وينصب المتعجب منه بعد (ما أفعل) مفعولا به .. والهمزة فيه للتعدية ، والفاعل ضمير مستتر عائد على (ما) .. (ما) : مبتدأ خبره ما بعده .

ويجر المتعجب منه بعد (أفعل) بباء زائدة لازمة لا يجوز حذفها نحو : أكرم بزيد .

وقيل يجوز حذفها مع (أن) و (إن) .. كقوله:

• وأحبب إلينا أن يكون المقدما •

• فأحسن وأزين لامرىء إن تسربلا •

والأصح أنه خبر معنى وإن كان لفظه لفظ الأمر للمبالغة ، وليس بأمر حقيقة فمحل المجرور بعده رفع فاعلا ، والهمزة فيه للصيرورة ، والباء للتعدية ، ولا ضمير فى أفعل ، والتقدير فى : أحسن بزيد صار زيد ذا حسن : كقولهم : أبقلت الأرض أى صارت ذات بقل .

ويحذف المتعجب منه مع (ما أفعل) لدليل كقوله :

جزى الله عنا والجزاء بفضله   ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

أى ما أعفهم وأكرمهم .

التنازع فى العمـل

(الإعمال)[1]

إذا تعلق عاملان فأكثر باسم عمل فيه أحدهما ، وقال الفراء كلاهما يعملان به إن اتفقا فى الإعراب المطلوب نحو : قام وقعد زيد فجمله مرفوعا بالفعلين .

والأقرب من العوامل أحق بالعمل فى الاسم من الأسبق[2] .

تقول : لعل وعسى زيد أن يخرج على إعمال الثانى ، ولو أعمل الأول لقال : لعل وعسى زيداً خارج . .[3] .

ويقع التنازع فى كل معمول إلا المفعول له والتمييز وكذا الحـــال لأنها لا تضمر خلافا لابن معط . قال فى الارتشاف : فانه جوز التنازع فيها ولـكن يقول فى مثل إن تزرنى ألقك راكبا على إعمال الأول - إن تزرنى أزرك فى هذه الحال راكبا على معنى إن تزرنى راكبا ألقك فى هذه الحال . ولا تجوز الكناية بضمير عنها ، والأجود إعادة لفظ الحال كالأول . . .

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ص١٠٩ ، شذور الذهب ص٤١٩

(٢) نحو : سألت وأعانى أخواك .

(٣) ويجب إعمال الأول إذا ارتبط العاملان بـ (لا) العاطفة نحو : كافأنى لا أطعت رؤساؤك لأن العطف بـ (لا) يقصر الحكم على ماقبلها .

تراجع ألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل من ص ٢١٢ إلى ص ٢١٨ .

الاشتغال

هو أن يتقدم اسم وينصب ضميره أو ملابسه كالمضاف إلى ضميره وصلته المشتمل نحو : زيد ضربته وزيد ضربت أخاه وهند أكرمت الذى يحبها (١) بخلاف ما لو تأخر الاسم بعد الضمير نحو ضربته زيدا على البدل أو زيدا على الابتداء فليس من الباب . .

---

(١) الاشتغال هو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل فى ضمير عائد اليه أو فى اسم مضاف إلى ضميره .

نحو : البحث كتبته ، فالفعل فى « كتبت » عامل فى الضمير العائد إلى البحث ، ويعرب الضمير مفعولا به .

وتقول : الرئيس نفذت توجيهاته . فالفعل « نفذ » تأخر عن الاسم ، وعمل فى « توجيهاته » وهى اسم مضاف إلى الضمير العائد إلى الرئيس .

وفى كلا المثالين الاسمان اللذان تقدما الفعـل وهما « البحث » و « الرئيس » يعرب كلاهما مبتدءا ، ذلك أن الفعل بعدهما شغل عن العمل فيهما إلى العمل فيما بعده .

ويسمى الاسم المتقدم « المشغول عنه » .

أحكام الاسم المشغول عنه :

١ — وجوب النصب : إذا وقع بعد أدوات مختصة بالفعـــل كأدوات الشرط . والعرض والتحضيض والاستفهام (بغير الهمزة) ، و

نحو : إن محمدا أكرمته أفدت منه . ، ألا فتاتين تكرمهما !

هلا الكذب تجنبته . ، هل النتيجة عرفتها ؟ =

وشرط المشغول عنه قبول الإضمار فلا يصح الاشتغال عن حال وتمييز ومصدر مؤكد ومجرور بما لا يجر المضمر كـ «حتى والكاف»، جزم بذلك أبو حيان فى شرح التسهيل، قال: بخلاف الظرف والمفعول له والمجرور والمفعول معه فيجوز الاشتغال عنها نحو: يوم الجمعة لقازك فيه والله أطعمت له، والخشبة واستوى الماء وإياها. قال: وأما المصدر فإن اتسع فيه جاز الاشتغال عنه نحو: الضرب الشديد ضربته زيدا، وكذا المفعول المطلق لأنه مفعول وإن كان مفعولا له على الإضمار إن جوزناه جاز وإلا فلا.

= ٢ - وجوب الرفع :

(أ) بعد «إذا» الفجائية لأنه لا يليها فعل ولا معموله
نحو: دخلت المنزل فإذا الولدان يضربهما أبوهما.

(ب) بعد «واو» الحال فهى تختص بالابتداء إذا وقع بعد الاسم مضارع مثبت.

نحو: غادرت القسم والعاملون يشاهم الرئيس عن التنابز.

(جـ) إذا كان العامل جامدا نحو: عادل كأنه ملك.

٢ - يجوز رفع المشغول عنه ونصبه فى غير مواضع الوجوب.

يراجع شذور الذهب من ص ٤٢٥ إلى ص ٤٢٨ ط. السعادة. مصر ١٣٧٦ هـ

ب – الجـــوازم

أولا – لام الطلب و«لا» الطلبية و«لم» و«لما» *

١ – لام الطلب :

أمراً كان نحو: (لينفق)(١). أو دعاء نحو: (ليقض علينا ربك)(٢) وحركتها الكسر لضرورة الابتداء وفتحها لغة لسليم طلبا للخفة، وقيل إنما تفتح على هذه اللغة إن فتح تاليها بخلاف ما إذا انكسر نحو: لتيذن، أو ضم نحو: لتكرم.

وقيل إنما تفتح عليها إن استؤنفت أى لم تقع بعد الواو أو الفـــاء أو ثم حكاها الفراء.

وتسكن أى يجوز تسكينها رجوعا إلى الأصل فى المبنى ومشاكلة عملها تلو «واو» و«فاء» و«ثم» نحو «فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى»(٣)، (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا)(٤)، (وليتمتعوا)(٥) وقرىء بالتحريك فى

---

* عنوان ليس فى النسخة المنقول منها.

١ - فى قوله تعالى «لينفق ذو سعة من سعته» الطلاق ٧

٢ - الزخرف ٧٧

٣ - البقرة ١٨٦

٤ - الحج ٢٩

٥ - العنكبوت ٦٦

الثلاثة الأخيرة فقط(١) .

وقيل يقل مع «ثم» لأن التسكين إنما كثر في الأولين لشدة اتصالهما بما بعدهما لكونهما على حرف فصارا معه ككلمة واحدة فخفف بحذف الكسر ، ومن ثم حملت عليهما فلا تبلغ في الكثرة مبلغهما .

وقيل هو معها ضرورة لا يجوز في الاختيار قاله خطاب وأنكر قراءة حمزة وهو مردود . قال أبو حيان : ماقرىء به في السبعة لا يرد ولا يوصف بضعف ولا بقلة .

وتلزم اللام في أمر فعل غير الفاعل المخاطب أي في الغائب والمتكلم والمفعول نحو :

ليقم زيد ، «ولنحمل خطاياكم»(٢) ، «قوموا فلأصل لكم»(٣) ، لتعن بحاجتي .

وتقل في أمر متكلم لأن أمر الإنسان لنفسه قليل الاستعمال ، وتقل اللام في أمر

---

١ - من كسر اللام في «وليتمتعوا» جعلها بمعنى «كي» ، ومن سكنها جاز أن يكون كذلك ، وأن يكون أمراً . إملاء ما من به الرحمن ١٨٤/٢

٢ - العنكبوت ١٢

٣ - أوضح المسالك ص ٢٦٠

فاعل مخاطب نحو : (فبذلك فلتفرحوا)(١) . وحديث : «لتأخذوا مصافكم»(٢) .

والأكثر أمره بصيغة «أفعل» قال الرضي : فإن كان جماعة بعضهم غائب ، فالقياس تغليب الحاضر فيؤتى بالصيغة ويقل الاتيان باللام .

و (حذفها) - أي اللام - فيه أقوال :

أحدها - يجوز مطلقا في الاختيار بعد قول أمر وهو رأي الكسائي قال كقوله تعالى :

(قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا)(٣) أي ليقيموا(٤) .

ثانيا - لا يجوز مطلقا ولا في الشعر . وهو رأي المبرد .

ثالثها - وهو الصحيح يجوز في الشعر فقط كقوله :

---

١ - يونس ٥٨ والجمهور على الياء وهو أمر للغائب ، وينقل السيوطي الاستشهاد بقراءة «فلتفرحوا» . بالتاء على الخطاب كالآية قبلها (قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) وفي قراءة الجمهور «رجوع من الخطاب إلى الغيبة» . إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٣٠

٢ - أوضح المسالك ص٢٦٠ ، مغني اللبيب ٢٢٧/١

٣ - ابراهيم ٣١

٤ - على هذا القول أن «يقيموا» - في الآية - مجزوم بلام محذوفة تقديره : ليقيموا ، فهو أمر مستأنف ، وجاز حذف اللام لدلالة (قل) على الأمر . إملاء ما من به الرحمن ٦٩/٢

* محمد تفد نفسك كل نفس ه(١)

و لا يجوز فى الاختيار سواء تقدم أمر بالقول أو قول غير أمر (٢) أم لم يتقدمه ، والجزم فى الآية لأنه جواب الأمر(٣) أو جواب شرط محذوف[٤] كما سيأتى .

ورابعها - يجوز فى الاختيار بعد قول ولو كان غير أمر نحو : قلت لزيد يضرب عمرا أى ليضرب ، ولا يجوز فى غيره إلا ضرورة ، واختاره ابن مالك وجعله أقل من حذفها بعد قول أمر واستدل فيه بقوله :

قلت لبواب لديه دارها   تيذن فانى حمها وجارها(٥)

---

١ - البيت لأبى طالب يخاطب النبى - صلى الله عليه وسلم - وعجزه :

ه إذا ما خفت من شىء تبالا ه

تبالا أى وبالا أبدل الواو تاء كما قالوا فى وراث ووجاه - تراث وتجاه

موضع الشاهد : [تفد] لم يتقدمه جازم ، ولكنه على صورة المجزوم . والتقدير - لتفد ، جزم بلام أمر محذوفة . وقيل : انه مرفوع حذفت لامه - وهى الياء - واكتفى بالكسرة .

شذور الذهب ص ١١٢ - مغنى اللبيب ٢٢٤/١

٢ - أى القول الخبرى كما فى المثل والشاهد التاليين .

٣ - أى الجواب [قل] ، وفى الكلام حذف تقديره - قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا - مغنى اللبيب ٢٢٧/١

٤ - أى إن تقل لهم يقيموا . - إملاء ما من به الرحمن ٦٩/٢ ، مغنى اللبيب ٢٢٦/١

٥ - أى لتأذن ، فحذف لام الامر ، وكسر حرف المضارعة . . . مغنى اللبيب ٢٢٥/١

قال - وليس بضرورة لتمكنه من أن يقول - إيذن أو تيذن لى . ولا تفصل اللام مما عملت فيه لا بمعموله ولا بغيره . قال أبو حيان - وهى أشد اتصالا من حروف الجر ، لأنه قد روى فيه الفصل ولم يجز ذلك فيها ، لأن عامل الجزم أضعف من عامل الجر .

٢ - « لا » الطلبية - أى المطلوب بها الترك سواء النهى نحو - (ولا تنسوا الفضل بينكم)(١) . والدعاء نحو - (لا تؤاخذنا)(٢) .

وليس أصلها ,, لا ،، النافية ، والجزم بلام الأمر مقدرة قبلها . وحذفت كراهة اجتماع لا مين .

و (لا) أصلها لام الأمر زيدت عليها ألف فقتحت(٣) لأجلها خلافا لزاعم ذلك ، وهو السهيلى فى الأولى ، وبعضهم فى الثانية ، قال أبو حيان - لأن ذلك دعوى لا دليل على صحتها .

وجزم فعل المتكلم بها قليل جدا كقوله - « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الامر مما أمرت به » (٤) الحديث رواه كذا .

والأكثر ان يكون المنهى بها فعل الغائب المخاطب ، قال الرضى - على السواء ولا تختص بالغائب كاللام ، وفى الارتشاف الأكثر كونها للمخاطب ويضعف

---

١ - البقرة ٢٣٧

٢ - البقرة ٢٨٦

٣ - شرح الأشمونى ٣/٤

٤ - الشافعى : الرسالة ص ٨٩ - الطبعة الأولى - القاهرة سنة ١٣٥٨ ه

كونها للغائب كالمتكلم ، ومن أمثلته (فلا يسرف فى القتل)(١) . (لا يتخذ المؤمنون) (٢) .

وفصلها من الفعل بمعمول مجزومها نحو - لا - اليوم - يضرب زيد - قليل أو ضرورة خلف حكاه فى الارتشاف ، ومنه قوله .

وقالوا أخانا لا تخشع لظالم ... عزيز ولا ذا حق قومك تظلم(٣)

أى ولا تظلم ذا حق قومك .

قال فى شرح الكافية : وهذا ردىء لانه شبيه بالفصل بين حرف الجر والمجرور .

وجوز ابن عصفور والابدى حذفه - أى مجزومها - وإبقاءها لدليل نحو : اضرب زيدا إن أساء وإلا فلا ، وتوقف أبو حيان فقال يحتاج إلى سماع عن العرب .

٢ - (لم) : وهى حرف نفى ، وتختص بمصاحبة أدوات الشرط نحو : إن تقم لم أقم بخلاف ولما ، فلا تصاحبها . قال الرضى : كأنه لكونها فاصلة قوية بين العامل الحرفى وشبهه ، وقال غيره : لان مثبتها وهو ، قد فعل ، لا يصحبها بخلاف مثبت (لم) ، وجواز انفصال نفيها عن الحـال لانها لمطلق الانتفاء

---

١ - الإسراء ٣٣
٢ - آل عمران ٢٨
٣ - شرح الاشمونى ٤/٤ ط . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة

فتكون للمتصل به نحو : (ولم أكن بدعائك رب شقياً)(١) ، ولغيره نحو (لم يكن شيئاً مذكوراً)(٢) ولهذا لم يكن ثم كان . ودخول الهمزة عليها بخلاف الـــلام و ، لا ، والاكثر كونها - أى الهمزة الداخلة عليها - للتقرير أى حمل المخـــاطب على الإقرار أى الاعتراف بثبوت ما بعدها نحو : (ألم نشرح لك صدرك)(٣) ، ولهذا عطف عليه الموجب ، وضعنا ، و ، رفعنا ،(٤) .

وقد يجىء لغيره كالإبطاء نحو : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع)(٥) .

والتوبيخ نحو - (أو لم نعمركم)[٦] .

وقد تدخل على (لمـــا) لكن دخولها على (لم) أكثر ، وفصلها عن الفعل بمعمول مجزومها وحذفه - أى مجزومها - كلاهما ضرورة كقوله .

فأضحت مغانيها قفاراً رسومها
كأن لم - سوى سرب من الوحش - تؤهل(٧)

وقوله :

---

١ - مريم ٤
٢ - الإنسان ١
٣ ، ٤ - الشرح ١ - ٤
٥ - الحديد ١٦
٦ - فاطر ٣٧
٧ - مغانيها : جمع مغنى . الموضع الذى كان غنيا به أهله . الرسوم . جمع رسم وهو ما كان من آثار الديار لا صقا بالأرض . وفى رواية . كأن لم - سوى أهل من الوحش - تؤهل . حاشية الصبان ٥/٤ .

احفظ وديعتك التى أستودعتها

يوم الأعازب إن وصلت وإن لم(١)

ولا يجوزان فى الاختيار ، وقد تهمل فلا تجزم حملا على « ما » وقيل « لا » كقوله :

لولا فوارس من نعم وأسرتهم

يوم الصليفاء لم يوفون الجار(٢)

وهل هو ضرورة أولغة خلاف(٣) ، والنصب بها لغة حكاها اللحيانى وقرىء (ألم نشرح)(٤)

٤ - (لما) : قال الأكثر هى مركبة من « لم » الجازمة و « ما » الزائدة كما فى « أما » ، وقال بعضهم هى بسيطة ، ويجب اتصال نفيها بالحال(٥) ، ويعبر عن ذلك بالاستغراق ، فقولك : لما يقم . دليل على انتفاء القيام إلى زمن الإخبار ، ولهذا لا يجوز ثم قام بل وقد يقوم وقيل يغلب ذلك ولا يجب فقد لا يتصل به ، وقيل إنما يكون لنفى الماضى القريب من الحال دون البعيد ، وهذا القول أخص

---

١ - البيت من شواهد الأشمونى ٦/٤ ، مغنى اللبيب ٢٨٠/١

٢ - الصليفاء : اسم موضع ، وهو فى الأصل مصغر الصلفاء ، وهى الأرض الصلبة . حاشية الصبان ٦/٤ .

٣ - مغنى اللبيب ٢٧٧/١

٤ - لعل القارىء أشبع الحاء فظن فيها النصب . يراجع أساليب النفى فى القرآن ص ١١١ - الطبعة الأولى .

٥ - يقصد بالحال زمن التكلم .

من الأول ، وجزم به ابن هشام فلا يقال . لما يكن زيد فى العام الماضى(١)

وقال الأندلسى شارح المفصل هى كـ (لم) تحتمل الاتصال والانفصال . ويكون نفيها متوقعا ، ولهذا يقال لم يقض . لا يكون دون لما ، وهذا معنى قولهم « لم » لنفى « فعل » ، و « لما » لنفى « قد فعل » .

ويحذف مجزومها لدليل كقوله :

فجئت قبورهم بدءا ولما

فناديت القبور فلم تجبنه[٢]

وتقول : شارفت المدينة ولما ، أى ولما أدخلها . قال أبو حيان : وهذا أحسن ما يخرج عليه قراءة (وإن كلا لما) (٣) أى لما ينقص من عمله بدليل (ليوفينهم ربك أعمالهم)(٤) . قال : وقد خرجه على ذلك ابن الحاجب ومحمد ابن مسعود القرفى فى البديع لكنه قدره « لما يوفوا » بدلالة (وإنهم لفى شك)(٥)

---

١ - عبارة ابن هشام « تقول . لم يكن زيد فى العام الماضى مقيما ، ولا يجوز (لما يكن) » . مغنى اللبيب ٢٧٩/١ . ذلك أن منفى « لما » يكون غالبا قريبا من الحال . والعام الماضى بعيد فى عبارته .

٢ - يتحدث الشاعر عن نفسه أنه جاء قبور قومه سيدا ، ولم يكن سيدا قبل مجيئها ، ولم تجبه القبور إذ ناداها . بدءا . حال من التاء ، والهاء للسكت فى « لم تجبنه » .

موضع الشاهد أن منفى (لما) جائز الحذف لدليل .
مغنى اللبيب ٢٧٩/١ ، حاشية الصبان ٦/٤

٣ ، ٥ - هود ١١١ ويراجع وجوه قراءتها فى إملاء ما من به الرحمن ٦/٢ ، ٤

قال : وإنما جاز فى « لما » دون « لم » ، لانه يقوم بنفسه بسبب أنه مركب من « لم » و (ما) وكان (ما) عوض من المحذوف (١) . انتهى .

وقال غيره : لان مثبتها وهو « قد فعل » يجوز فيه ذلك بأن يقتصر على [قد] كقوله : وكان قد ، وفصله منها ضروره وأجازه الفراء بشرط فيهما – أى فى [لم] و (لما) نحو : لم أو لما إن تزرنى أزرك ، ومنعه هشام .

---

١ – لعل الادق أن يقال : كأن (ما) عوض عن المحذوف كما ورد مفسوبا إلى أبى حيان ، فهو يرى أن « لما » مركبة من « لم » و « ما » . . . حاشية الصبان ٤/٦ ويعبر لذلك بعض النحاة عن (لما) بأنها أخت (لم) فى الجزم تفرقة بينها وبين (لما) التى تعنى الحين أو « إلا » . . . شرح الاشمونى ٤/٧

ثانيا – فى أسلوب الشرط *

٥ – ومنها – أى الجوازم – أدوات الشرط :

وهى (إن) أم الباب و (ما) و (من) و (مهما) بمعنى « ما » ، وقيل أعم منها. وهى بسيطة وزنها فعلى ، وألفها تأنيث ، ولذا لم تنون [١] باقية على التنكير أو مسمى بها أو إلحاق وزال تنوينها للبناء . أو مركبة من « ما » الجزائية و « ما » الزائدة كما قيل متى ما وأما ثم أبدلت الهاء من الالف الاولى [٢] دفعا للتكرار لتقاربها فى المعنى ، وهـــو رأى الخليل واختاره الرضى قياسا على أخوتها . أو مركبة من (مه) بمعنى كف و « ما » الشرطية ، [٣] وهو رأى الأخفش والزجاج، ورد بأنه لامعنى للكف هنا إلا على بعد ، وهو أن يقال فى مهما تفعل أفعل أنه رد لكلام مقدر ، كأنه قيل لا تقدر على ما افعل أو هى « مه » المذكورة أضيفت لـ (ما) الشرطية ، وهو رأى سيبويه أقوال .

قال أبو حيان : المختار أولها وهو البساطة لانه لم يقم على التركيب دليل ، وقول أصلها « ما » دعوى أصل لم ينطق به فى موضع من المواضع .

و (متى) و [أيان] : وهما ظرفا زمان للعموم نحو : متى تقم أقم ، وأيان تقم أقم ، وكسر همزة (إيان) لغة سليم ، وأنكر قوم جزمها لقلته ، وكثرة ورودها استفهاما نحو : (أيان مرساها) [٤] ، (ايان يبعثون) (٥) .

---

* عنوان ليس فى النسخة التى نقلنا منها .

١ – تود اللفت إلى خطأ نطقها منونة .

٢ ، ٣ – شرح الاشمونى ٤ / ١٢ ، إملاء ما من به الرحمن ٣٨٣/١ .

٤ – الأعراف ١٨٧ ، النازعات ٤٢ وقد صدرت الآيتان بالفعل [يسألونك عن الساعة] . أيان : اسم مبنى لضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى ، وهو خبر لـ (مرساها) ، والجملة فى موضع جر بدلا من الساعة .

٥ – النحل ٢١ ، النمل ٦٥ (وما يشعرون أيان يبعثون)

قال أبو حيان : ويمكن لم يحفظ الجزم بها سيبويه لكن حفظه أصحابه، وتختص إذا وردت فى الاستفهام بمستقبل كما تقدم ، فلا يستفهم بها عن الماضى كذا قال ابن مالك وأبو حيان ، ولم يحكيا فيها خلافا ، وأطلق السكاكى والقزوينى فى الإيضاح كونها للزمان [١] ، ومثلا : (إيان جئت ؟) وهو يشعر بأنها تستعمل فى الماضى ، والصواب خلافه ، وقد قيده فى تلخيصه ، نعم نقل عن على بن عيسى الربعى أنها تختص بمواقع التفخيم [٢] نحو (أيان يوم الدين) [٣] (أيان يوم القيامة)[٤] والمشهور أنها لا تختص به [٥] بخلاف (متى) إذا استفهم بها فإنها يليها الماضى والمستقبل .

و (حيثما) و (أين) و (أنى) : والثلاثة ظروف المكان عموما، وقد تخرج (أين) عن الشرطية فتقع استفهاما [٦] بخلاف (حيثما) [٧] ، وتقــــع (أنى) استفهاما بمعنى (متى) نحو :

---

١ ، ٢ - القزوينى (٦٦٦ - ٧٣٩ هـ) ١ / ١٣٧ ط السنة المحمدية : القاهرة.
٣ - الذاريات ١٢ وقبلها الفعل (يسألون)
٤ - القيامة ٦ وقبلها الفعل (يسأل) أى الإنسان .
٥ - وردت (ايان) فى القرآن الكريم ست مرات تفيد الاستفهام عن الزمان المستقبل ، فى الأمر العظيم : يوم القيامة ، البعث ، الساعة .
٦ - نحو : أين أخوك ؟ إعرابها حرف استفهام مبنى على الفتح فى محل نصب ظرف مكان (وهو متعلق خبر مقدم للمبتدأ المؤخر) .
٧ - وردت (حيثما) فى القرآن مرتين فى سورة واحدة (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة ١٤٤ ، ١٥٠ ولكى تكون (حيث) شرطا يكون معها (ما) . . إملاء مامن به الرحمن ١ / ٦٩ وانظر ص ١٨٤ من دراستنا هذه .

(فأتوا حرثكم أنى شئتم)(١) ، وبمعنى من أين ؟ نحو : (أنى لك هذا)(٢)، وبمعنى كيف (٣) نحو : (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) (٤) .

واختار أبو حيان فى الآية الاولى أنها شرطية أقيمت فيها الأحوال مقام الظروف المكانية ، والجواب محذوف .

و (أى) وهى بحسب ماتضاف إليه فإن أضيفت إلى ظرف مكان فظرف نحو : أى جهة تجلس أجلس ، أو زمان [٥] أو مفعول (٦) أو مصدر (٧) فكذلك وهى لعموم الأوصاف .

---

١ - البقرة ٢٢٣ والضمير فى (حرثكم) يعود إلى النساء . والمعنى أيضا كيف شئتم . بعد أن يكون فى الموضع المأذون فيه .
٢ - آل عمران ٣٧ .
٣ - نلاحظ إنها فى الاستعمال القرآنى استفهام عن المستبعد فى حيوات الناس نحو (قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) آل عمران ٤٧ وتأمل الاستغراب فى الآية الكريمة (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير) آل عمران ١٦٥
٤ - البقرة ٢٥٩ .
٥ - نحو أى وقت تجلس أجلس .
٦ - نحو أى حديث تختر أختر .
٧ - نحو : أى عمل تعملاه تحاسبا عليه . أى : اسم شرط منصوب وعلامة النصب الفتحة الظاهرة مفعول به (لفعل الشرط) .

و (إذا ما) وأنكر قوم الجزم بها وخصوه بالضرورة كـ (إذا) (١).

ولا ترد (ما) ولا « مهما » للزمان ، وقيل تردان له ، وجزم به الرضى قال :

نحو : ماتجلس من الزمان أجلس فيه ، وحمل عليه بعضهم قوله :

* مهما تصب أفقا من بارق تشم * (٢)

أى : أى وقت تصب بارقا من أفق فقلب (٣) ،واستدل له ابن مالك بقوله

وإنك مهما تعط بطنك سؤله   وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا (٤)

ورد بجواز كونها للمصدر أى إعطاء كثيرا أو قليلا (٥) .

ولاترد (مهما) حرفا بل تلزم الاسمية ، وقال خطاب والسهيلى ترد حرفا بمعنى (إن) كقوله :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم (٦)

إذ لا محل لها ، وأجيب بأنها خبر « تكن » وخليقة : اسمها ، أو مبتدأ ، واسم « تكن » ضميرها ، ومن خليقة تفسيره ، والظرف خبر .

---

١ - ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم - لعلى وفاطمة - رضى الله عنهما - (إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين) ـ ومن الشعر :

استغن ما أغناك ربك بالغنى   وإذا تصبك خصاصة فتحمل

٢ - شام البرق : نظر أن يمطر . مغنى اللبيب ١/ ٣٣٠

٣ - أى فقلب الكلام . مغنى اللبيب ١/ ٣٣١

٤ ، ٥ - شرح الأشمونى ٤/ ١٢ ، مغنى اللبيب ١ / ٣٣١ .

٦ - من معلقة زهير بن أبى سلمى . شرح الأشمونى ٤ / ١٣

ولاترد (مهما) استفهاما ، وقيل ترد له قاله ابن مالك كقوله :

* مهما لى الليلة مهما ليه * [١]

فـ (مهما) مبتدأ ، خبره : «لى»(٢) وأجيب باحتمال أن (مه) اسم فعل واستؤنف الاستفهام بـ « ما » وحدها (٣).

ولاتجر « مهما » بحرف ولا إضافة فلا يقال : على مهما تكن أكن ، ولا جهة مهما تقصد أقصد .

وقال ابن عصفور : يجوز ذلك كسائر الأدوات .

ولا ترد (إن) بمعنى (إذ) وقال الكوفيون : ترد بمعناها نحو : (واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) [٤] (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله) (٥) إذ لا يصح هنا معنى (إن) وهو الشك (٦). وأجيب بأنها فى الأولى شرط جىء به للتهييج كقولك لابنك : إن

---

١ - الشطر الثانى من الشاهد :

* أودى بنعلى وسرباليه *

أى هلك نعلاى وقميصى فماذا لى ؟ ما : اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ .

٢ - وأعيدت الجملة فى شطر البيت توكيدا .

٣ - مغنى اللبيب ١/ ٣٣٢ .

٤ - المائدة ٥٧ .

٥ - الفتح ٢٧ .

٦ - لأن الفعل محقق الوقوع .

كنت ابنى فلا تفعل كذا[١]. وفى الثانية لتعليم العباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل أو أن أصله الشرط ثم صار يذكر للتبرك [٢] .

ولا ترد بمعنى (إذا) وقال قوم ترد بمعناها وتأولوا عليه الآيتين السابقتين لأن « إذا » تحتاج إلى جواب كما تحتاج إليه « إن » ، والشيئان إذا تقاربا فربما وقع أحدهما موقع الآخر .

ولا تهمل (إن) فيرفع مابعدها وقيل نعم حملا على « لو » قاله ابن مالك كحديث « فإنك إن لا تراه يراك » .

ولا تهمل (متى) وقيل نعم حملا على « إذا » كحديث البخارى « وإنه متى يقوم مقامك لايسمع الناس » قاله ابن مالك . قال أبو حيان: وهذا شئ غريب ، ثم تكلم فى استدلاله بما أثر فى الحديث على إثبات الاحكام النحوية .

ولا يجازى بـ(كيف) وقال سيبويه : وكثير يجازى بها معنى لا عملا ، ويجب كون فعليها متفقى اللفظ والمعنى نحو : كيف تصنع أصنع ، ولا يجوز كيف تجلس أذهب بالاتفاق [٣]

ولا يجزم بها ، وقال الكوفيون وقطرب نعم مطلقا ، وقوم إن اقترنت بـ(ما) نحو : كيفما تكن أكن .

ولا يجزم بـ(حيث) و(إذ) مجردين من (ما) ، وأجازه الفراء قياسا على (أين) وأخواتها ، ورد بأنه لم يسمع فيهما الا مقرونين بها بخلافها .

١ ، ٢ - مغنى اللبيب ١ / ٢٦
٣ - تجد الامثلة نفسها فى مغنى اللبيب ١ / ٢٥ .

ولا يجزم المسبب عن صلة « الذى » وعن « النكرة الموصوفة » وأجازه الكوفيون تشبيها بجواب الشرط ، فيقال : الذى يأتينى أحسن إليه ، وكل رجل يأتينى أكرمه ، واختاره ابن مالك خلافا لزاعميها أى الاقوال فى المسائل الاربعة عشرة وقد بينت .

مسألة

أدوات الشرط كلها أسماء إلا (إن) فإنها حرف بالاتفاق ، والبواقى متضمنة معناها ، فلذا بنيت إلا (أياً) فإنها معربة .

وفى (إذ ما) خلف فذهب سيبويه إلى أنها حرف كـ(إن) ، (١) وذهب المبرد وابن السراج والفارسى إلى أنها ظرف زمان وأصلها « إذ » التى هى ظرف لما مضى فزيد عليها « ما » وجوبا فى الشرط فجزم بها .

واستدل سيبويه بأنها لما ركبت مع « ما » صارت معها كالشيء الواحد فبطل دلالتها على معناها الاول بالتركيب وصارت حرفا ، ونظير ذلك أنهم حين ركبوا « حب » مع « ذا » فقالوا « حبذا زيد » بطل معنى حب من الفعلية وصارت مع « ذا » جزء كلمة ، وصارت (حبذا) كلها اسما بالتركيب ، وخرجت عن أصل وضعها بالكلية .

وتقتضى أدوات الشرط جملتين : الاولى شرط ، والثانية جزاء وجواب أى يسمى كل منهما بما ذكر ، قال أبو حيان : والتسمية بالجزاء والجواب مجاز. ووجهه أنه شابه الجزاء من حيث كونه فعلا مترتبا على فعل آخر فأشبه الفعل المرتب على

١ - فى أحد قوليه . شرح الاشمونى ١١/٤

فعل آخر ثوابا عليه أو عقابا الذى هو حقيقة الجزاء ، وشابه الجواب من حيث كونه لازما عن القول الأول فصار كالجواب الآتى بعد كلام السائل . فإن كانا - أى الشرط والجزاء - فعلين فالاحسن أن يكونا مضارعين كما مر لظهور تأثير العمل فيهما ثم أن يكونا ماضيين المشاكلة فى عدم التأثر نحو (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) (١) .

ثم أن يكون الأول ماضيا والثانى مضارعا لأن فيه الخروج من الأضعف إلى الأقوى ، وهو من عدم التأثر إلى التأثر نحو : إن قام أقم ، ثم أن يكون الأول ماضيا والثانى مضارعا لأن فيه الخروج من الأضعف إلى الأقوى ، وهو من عدم التأثر إلى التأثر نحو . إن قام أقم .

ثم أن يكون الأول مضارعا والثانى ماضيا وهـذا القسم أجازه الفراء فى الاختيار وتبعه ابن مالك ، وخصه سيبويه والجمهور بالضرورة كقوله :

إن تصرمونا وصلناكم وإن تصلوا ملأتم أنفس الأعداء إرهابا(٢)

ويجب استقبالها لأن أدوات الشرط من شأنها أن تقلب الماضى إلى الاستقبال، وتخلص المضارع له . ولو كان اذا وقعت شرطا فإنها كذلك تقلب معناهـا الى المستقبل فى الأصح كغيرها نحو : (وإن كنتم جنبا فاطهروا) (٣)، قال أبو حيان ونقل عن المبرد أنه زعم أن « كان » تبقى على مدلولها من المضى ، ولا تغـير أدوات الشرط دلالتها عليه نحو :

---

١ - الإسراء ٧
٢ - شرح الأشمونى ١٧/٤
٣ - المائدة ٦

(إن كنت قلته فقد علمته)[١]

(إن كان قميصه قد ...) [٢]

اقتران جواب الشرط بالفاء *

وذا الفاء مع « قد » ظاهرة أو مقدرة حال كونه جوابا فى الأصح ، وذكر ابن مالك تبعا للجزولى وغيره أن الفعل المقرون بالفاء ، وقد ظاهرة أو مقدرة يكون جواب الشرط وهو ماضى اللفظ والمعنى نحو (إن يسرق فقـد سرق أخ له [٣] ، (وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت) [٤] أى فقد كذبت .

قال أبو حيان : وذلك مستحيل من حيث إن الشرط يتوقف عليه مشروطة فيجب أن يكون الجواب بالنسبة إليه مستقبلا ، وإلا لزم من ذلك تقدم المستقبل على الماضى فى الخارج أو فى الذهن ، وذلك محال فيتأول ماورد من ذلك على حذف الجواب أى إن سرق فتأس فقد سرق أخ له من قبل . ومثله :

(وإن يكذبوك فقد كذبت رسل) [٥]

أى فتسل فقد كذبت . قال : وسمى المذكور جوابا لأنه مغن عنه بحيث

---

١ - المائدة ١١٦ .
٢ - يوسف ٢٦
* عنوان ليس فى النسخة المنقول منها
٣ - يوسف ٧٧
٤ - يوسف ٢٧
٥ - فاطر ٤

لايجامعه لكثرة ما استعمل كذلك محذوفا وإنما يصدر الشرط بفعل مضارع غير دعاء ولاذى تنفيس مثبت أو مع « لا » أو « لم » نحـو : إن تقم أقم ، « إن لايكنه فلا خير لك فى قتله) »[١]

(فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار) «[٢]»

ولايصدر بمضارع دعاء أو مقرون بالسين أو سوف أو يصدر بفعل ماض عار من « قد » وحرف نفى ودعاء وجمود نحو : إن قام زيد قمت ، ولايصدر بماض مقرون بـ « قد » ، أو بحرف نفى أو ذى دعاء أو جامـــد ولا بفعل الأمر ألبتة.

ولو كان الفعل مضمرا فسره فعل بعد معموله فإنه يجوز تصدير الشرط به نحو : « وإن أحد من المشركين استجارك » «[٣]» التقدير : إن استجارك أحد من المشركين استجارك . فـ « استجارك » المتأخرة فسرت الأولى المضمرة وارتفع « أحد » على الفاعلية بها ، وكونه الحالة هذه مضارعا دون « لم » ضرورة ، كقوله :

يثنى عليك وأنت أهل ثنائه   ولديك إن هو يستزدك مزيد[٤]

---

١ - الضمير يعود إلى غلام يهودى يدعى ابن صياد كان يتكهن وادعى أنه الدجال قال عمر : (يارسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه - قال صلى الله عليه وسلم - إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتـــله) صحيح البخارى ١٧٩/٢ (بحاشية السندى) ط . دار احياء الكتب العربية . القاهرة .

٢ - البقرة ٢٤

٣ - التوبة ٦

٤ - الشاهد فيه : حذف جواب الشرط مع أن فعل الشرط غير مجزوم بـ (لم) شرح الأشمونى ٤ /٣٠

والاختيار أن يكون عند الإضمار والتفسير إما ماضيا كما تقدم أو مضارعا مقرونا بـ « لم » كقوله :

« فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب »

وقوله :

« فإن هو لم يحمل على النفس ضيمها »

وكذا تقديم الاسم على إضمار الفعل قبله والتفسير بعده مع غير (إن) من الادوات ضرورة والشائع وقوع ذلك مع (إن) وحدها كما تقدم ، واختصت بذلك لأنها أم الباب وأصل أدوات الشرط . ومن الضرورة قوله :

« فمن نحن نؤمنه يبت وهو آمن » [١]

وقوله :

فمتى واغل ينبهم يحيوه   ويعطف عليه كأس الساقى

وقوله :

« أينما الريح تميلها تمل » [٢]

وجوزه الكسائى اختيارا مع « من » وأخواته فأجاز نحو : من زيدا يضرب

---

١ - حاشية الصبان ٤ / ٣٠

٢ - موضع الشاهد : جزم فعلين بـ « أينما » تميلها ، تمل . شرح ابن عقيل ص ٤٧٢ ، شرح الشواهد للعينى ١٠/٤

أضربه ، وجوزه قوم من الكوفيين فى غير المرفوع أى المنصوب والمجرور لأنها فضلة ومنعوه فى المرفوع وجوزه قوم منهم فى المرفوع أيضا إن لم يمكن عود ضمير على الشرط كما فى (متى) و (أيما) فإن أمكن عود الضمير عليه لم يجز تقديم الاسم ، لا تقول : من هو يضرب زيدا أضربه ، لأن من المضمر هو من ، اختار هذا المذهب الأخير أبو على صاحب المهذب . قال أبو حيان : والصحيح المنع لأن الفضلة والعمدة سيان إذ فيه الفصل بجملة بين الأداة والفعل ، وفى الفصل بين (من) وأخواتها والفعل بعطف وتوكيد خلف كوفى ، أجازه الكسائى ومنعه الفراء .

قال أبو حيان : وهو الذى يقتضيه قواعد البصريين . وشرط الجـــواب الإفادة فلا يكون بما لا يفيد كخبر المبتدأ ولا يجوز : إن يقم زيد يقم ، كما لا يجوز فى الابتداء زيد زيد ، فإن دخله معنى للافادة جاز نحو : إن لم تطع الله عصيت ، أريد به التنبيه على العقاب ، فكأنه قال : وجب عليك ما وجب على العاصى كما جاز فى الابتداء نحو :

○ أنا أبو النجم وشعرى شعرى ○ (١)

ومنه (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ..) . الحديث

وتدخله الفاء إن لم يصح تقديره شرطا بأن كان جملة اسمية كقوله :

○ إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا ○

أو الأمر نحو : (إن كنتم تحبون الله فاتبعونى) (٢)

---

١ - مغنى اللبيب ١/٣٢٩
٢ - آل عمران ٣١

أو دعاء نحو : إن مات زيد فيرحمه الله أو فرحمه الله أو مقرونا بحـــرف تنفيس نحو (من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم ..) (١)

أو بحرف نفى غير (لا) و (لم) نحو : إن قام زيد فما يقوم أو فلن يقوم عمرو .

أو بـ قد ، نحو : (إن يسرق فقد سرق) (٢)

أو جامد نحو : (إن تبدوا الصدقات فنعما هى) (٣) .

(إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى ..) (٤)

إن أقبل زيد فما أحسنه .

قال أبو حيان : وهذه الفاء هى فاء السبب الكائنة فى الإيجاب نحو قولك : يقوم زيد فيقوم عمرو كما يربط بها عند التحقيق ، ولا يجوز غيرها من حروف العطف لأنه بمنزلة الربط السببى ، سيقت للربط لا للتشريك .

وقال بعض أصحابنا : هى عاطفة جملة على جملة فلم تخرج عن العطف . قال : وهذا عندى فيه نظر ، انتهى .

---

١ - المائدة ٥٤
٢ - يوسف ٧٧
٣ - البقرة ٢٧١
٤ - الكهف ٣٩ ، ٤٠

جواز حذف الفاء *

وفى جواز حذفها ـ أى الفاء أقوال :

أحدها ـ يجوز ضرورة واختيارا نقله أبو حيان عن بعض النحويين(١) وقوله تعالى : (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) (٢) .

ثانيها ـ المنع فى الحالين . قال أبو حيان : فى محفوظى قديما أن المبرد منع من حذف الفاء فى الضرورة وأنه زاعم فى قوله « من يفعل الحسنات الله يشكرها » أن الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره ، قال وهذا ليس بشىء لأنه على تقدير صحة الرواية لايبطل ذلك فى الرواية الأخرى (٣) .

ثالثها ـ وهو الأصح يجوز ضرورة ويمتنع فى السعة ، وهو مذهب سيبويه ،

وينوب عنها ـ فى الأصح ـ « إذا » الفجائية فى جملة اسمية غير طلبية ولا منفية .

قال أبو حيان : النصوص متظافرة فى الكتب على الإطلاق فى الربط بـ (إذا) ولكن السماع انما ورد فى (إن) قال تعالى (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) (٤) فيحتاج فى اثبات ذلك فى غير (إن) من الأدوات إلى سماع واحترز بالاسمية من الفعلية فإن « اذا » لاتدخل عليها ، لا يجوز ان قام زيد اذا يقوم عمرو ، وبغير الطلبية من الطلبية فلا يجوز ان يعص زيد اذا ويل له ، وإن اطاع اذا سلام عليه ، وبغير المنفية من المنفية فلا يجوز : ان يقم زيد اذا

* ـ عنوان ليس فى النسخة التى بين أيدينا ٢/ ٦

١ ـ عند العكبرى أنه « حسن » ـ وليس ضرورة ـ حذف الفاء من جواب الشرط إذا كان الشرط بلفظ الماضى ، املاء ما من به الرحمن ١/ ٢٦٠ .

٢ ـ الأنعام ١٢١

٣ ـ يراجع كتابنا فى علم النحو : دراسة ومحاورة ص ٢٢٢

٤ ـ الروم ٣٦

ما عمرو قائم . وإنما تدخل الفاء فى الصور كلها ، ومقابل الأصح فى المتن قول الأخفش : لا أرى (اذا) بمنزلة الفاء إلا رديا (١) . لا تقول : إن تأتنى اذا أكرمك كما تقول فأنا أكرمك ، ولكن أرى الآية على حـــذف الفاء أى فاذا هم يقنطون . ورده أبو حيان بأن حذف الفاء فيما يلزمه الفاء لم يجىء فى كلامهم إلا فى الشعر ، ولو جاز حذف الفاء رفعت فى قولك . ان تقم أقوم ، ولن يجىء منه شىء فالصحيح ما ذهب اليه الخليل وسيبويه . انتهى

ومن ثم ـ أى من هنا ـ وهو أن (إذا) نائبة عن الفاء أى من أجل ذلك لايجتمعان ، لأن المعوض لا يجتمع مع العوض فلا يقال : إن يقم زيد فاذا عمرو قائم .

ويرفع الجواب وجوبا إن قرن بالفاء سواء كان فعل الشرط ماضيا نحو : (ومن عاد فينتقم الله منه)(٢) أم مضارعا نحـــو (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) (٣) رفع لأنه حينئذ جملة اسمية ، وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره : فهو ينتقم الله منه، فهو لا يخاف. قالوا : ولولا ذلك الحكم بزيادة الفاء فكان الفعل ينجزم ولكن العرب التزمت فيه الرفع فعلم أنها غير زائدة .

ويرفع الجواب جوازا إن كان الشرط فعلا ماضيا نحو : إن قام زيد يقوم عمرو ، وقوله :

١ ـ يرى الأخفش أن (اذا) ليست بمنزلة (الفاء) وأن القول بذلك ردىء، وفى الآية (اذا هم يقنطون) حذف ونحسب أننا فى الآية فى غير حاجة الى تقدير الحذف .

٢ ـ المائدة ٩٥

٣ ـ الجن ١٣

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لاغائب مالى ولاحرم (١)

ومن شواهد الجزم قوله تعالى:

(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم) (٢)

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه) (٣)

قال بو حيان : ولا نعلم خلافا فى جواز الجزم وانه فصيح مختار إلا ماذكره صاحب كتاب الإعراب عن بعض النحويين أنه لايجيء فى الكلام الفصيح ، مع (كان) لانها أصل الأفعال .

قال والذى نص عليه الجماعة أن ذاك لايختص بها بل سائر الأفعال فى ذلك مثلها وأنشد سيبويه للفرزدق .

دست رسولا بأن القوم إن قدروا عليك يشفوا صدورا ذات توغير

قال وأما الرفع فهو مسموع ، ونص بعض اصحابنا ـ أنه أحسن من الجزم:

واختلف فى تخريجه فقال سيبويه : إنه على نية التقديم والجواب محذوف، وقال المبرد والكوفيون: إنه الجواب ، وانه على حذف الفاء ،وقال آخرون . هو الجواب لا على إضمار الفاء، ولا على نية التقديم ولكن لما لم يظهر لاداة الشرط تأثير فى فعله لكونه ماضيا ضعف عن العمل فى الجواب ، والإبان كان الشرط

---

١ ـ من قصيدة لزهير يمدح هرم بن سنان. والشاهد فيه أنه (بعد ماض رفعك الجزا حسن) كما فى الفية ابن مالك. أوضح المسالك ص٢٦١، شرح المكودى ص ١٧٨ ط ١٣٥٥ هـ القاهرة ، شرح الأشمونى ١٧/٤

ثعلب : شرح ديوان زهير بن أبى سلمى ص ١٥٣ ط دار الكتب ١٣٦٣ هـ.

٢ ـ هود ١٥

٣ ـ الشورى ٢٠

مضارعا فضرورة برفع الجواب كقوله :

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع (١)

والاختيار جزمه . قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)(٢) .

وإذا رفع فمذهب سيبويه أنه على نية التقديم والتأخير إن كان قبله مايمكن أن يطلبه كالبيت وإلا فعلى إضمار الفاء نحو . إن تأتنى آتيك إذا جاء فى الشعر ، ومذهب المبرد أنه على إضمار الفاء فى الحالين لانه جواب فى المعنى قد وقع فى محله فلا ينوى به التقديم ، وجازمة ـ أى الجواب ـ الأداة عملت فيه كما عملت فى الشرط باتفاق لاقتضائها إياها فعملت فيهما كما عملت (كان) و (ظن) فى (ان) فى جزئيها ، هذا مذهب المحققين من البصريين ، وعزاه السيراف لسيبويه ، واختاره الجزولى وابن عصفور والأبدى.

وقيل جازمه فعل الشرط ، قاله الأخفش واختاره ابن مالك لانه مستدع له بما أحدثت فيه الأداة من المعنى والاستلزام ، ورد بأن النوع لا يعمل اذ ليس أحدهما بأولى من الآخر ، وإنما يعمل بمزية ، وهو ان يضمن العامل من غير النوع أوشبهه كعمل الاسماء فى الأسماء .

وقيل جازمه هما أى الأداة والفعل معا ونسب أيضا للأخفش قال المجموع هو الطالب ، فهو العامل قال : وباطل ان يكون العمل ا (إن) لأن الجزم نظير

---

١ ـ أقرع بن جابس أحد المؤلفة قلوبهم ، والشاهد : رفع الجزاء (تصرع) والقاعدة انه إن كان الشرط مضارعا وجب الجزم فيهما: ورفعه بعد مضارع وهن، كما فى الفية ابن مالك. مغنى اللبيب ٢/ ٥٥٣ شرح ابن عقيل ص ٤٧٥ ، شرح الأشمونى ٤ ١٨

٢ ـ الطلاق ٢

الجر ، فاذا كان الجار وهو أقوى لا يعمل عملين فأحرى ألا يعمله الجازم. ورد بأن الجار لايقتضى معمولين ، والجازم يقتضيهما فيعمل فيهما ، وبأن كل عامل مركب من شيئين لا يجوز حذف أحدهما كـ « ما » و « حيثما » ، وقد يحذف فعل الشرط دون الاداة فدل على ان العامل ليس مركبا منهما وبأن الجازم لايحذف معموله ، والجواب يجوز حذفه فلو كان العامل مجموع الأداة والشرط لزم ابقاء الجازم مع حذف معموله بخلاف ما اذا كان العامل الاداة وحذف ، فانها تكون قد احدثت معمولا واحدا فلا يقبح .

وقيل جازمه الجوار ، قاله الكوفيون قياسا على الجر بالجوار . قال ابو حيان وهذا الخلاف لايترتب عليه فائدة ولاحكم نطقى ، وقيل فعل الجواب مبنى ، وفعل الشرط معرب ، وقيل هـو والشرط ايضا مبنيان ، والقولان للمازنى ، واستدل على بنائهما بأن الفعل لايقع موقع الاسم فى المحلين فلا يكون معربا بناء على أن سبب إعراب المضارع وقوعه موقع الاسم ، واستدل لبناء الجواب فقط بأنه لم يكن له عامل فكان مبنيا لانه لم يصح عنده عمل ماتقدمه فيه . قال أبو حيان : والمازنى فى رأيه مخالف لجميع النحويين .

خاتمـــة

تحتل قضية النحو بين التراث والمعاصرة من نفوس المشتغلين باللغة مكانا جديرا بأهمية ذلك العلم على مر القرون .

وقد شهد عالم العروبة فى القرن الرابع عشر الهجرى (منـــذ أوائل القرن العشرين الميلادى) من يتنكر للتراث جملة ، وللتراث النحوى بخاصة .

فهذا أحدهم ممن يعد من الرواد فى مصر سنة ١٩٢٥م يقول :

« فسيان أن تضيف نفسك إلى القدماء من أجدادك أو تلصقها بالمعاصرين من الغرباء » .

ويقول جبران خليل جبران(١) فى مقطور بعنوان (لكم لغتكم ولى لغتى) :

« لكم منها ما قاله سيبويه والأسود وابن عقيل ، ومن جاء قبلهم وبعدهم من المضجرين المملين ، ولى منها ما تقول الأم لطفلها ، والمحب لرفيقته ، والمتعبد بسكينة ليله » .

ودخل حلبة البحث مستشرقون يرون فى نشأة النحو العربى غرابة الواقع ، فيصف الدكتور فيشر رواية أبى الأسود وابنته بأنها « ملحة » أو من الأساطير على مسمع من طلبة اللغة العربية بكلية الآداب فى جامعة الاسكندرية(٢) .

وفى كلية الآداب بإحدى الجامعات الإقليمية يجتمع عميدها بمـا يسمو

---

(١) توفى ١٠ من ابريل ١٩٣١ .

(٢) وذلك فى الاربعاء ٢ نوفمبر ١٩٨٣م (٢٧ من المحرم ١٤٠٤هـ) .

لجنة الفرقة (١) من هيئة التدريس لرفع درجات لطالب لم يحـــز فى امتحان الليسانس إلا درجة واحدة من عشرين فى علم النحو ، لكى ينجح الطالب ، فلما لم يستجب مدرس النحو قام زميله الذى شاركه فى التصحيح بالضرب على الدرجة التى أعطى للطالب وهى ثلاث من عشرين لكى يقوم آخر فى جامعة أخرى بمحاولة ثالثة فى التصحيح (٢) .

والدلالة واضحة ـ فى نظرنا ـ على وهن الغيرة فى نفوس بعض القائمين بدور الريادة العلمية أو الإدارية على ذلك العلم من علوم القرآن ، ومن هنا تكمن قيمة بحث فى التراث ، ذلك أنه ليس من خلق العلم أن تنكر على القدماء جهودهم ، وإنما الواجب أن نضفى عليها من روح العصر ما يجعـــل النسب موصولا من الأجداد إلى الأحفاد .

وإذا كنا نرى أن التذوق الجمالى للغة مما يحرص عليه الناس خاصتهم وعامتهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلا فإن النحو هو ذلك السر فى اللغة الذى يمنحها الحياة .

من أجل ذلك كانت دراستنا ، نحاة ومناهج ، نتناول فيها منهج بعض أعلام النحو : ابن هشام وابن عقيل والسيوطى .

وتخيرنا من النصوص الجملة الفعلية كما وردت فى مؤلفاتهم : الفعل المضارع ونواصبه .

والجوازم ، ما يجزم فعلا واحدا وما يجزم فعلين ..

---

(١) أى الفرقة الدراسية التى ينتظم فيها الطالب .

(٢) وذلك فى الاثنين ١٦ من يناير ١٩٨٤م (١٣ من ربيع الآخر ١٤٠٤هـ) وقد انتصرت الأخيرة لتقدير مدرس النحو بعـــد أن تأخر اعتماد نتيجة الامتحان الى ٦ فبراير ١٩٨٤ .

والفاعل وأحكامه ، ونائب الفاعل ، والفعل الجامد ، واشتغال العامل عن المعمول ، والتنازع فى العمل ، وأسماء الأفعال والأصوات .

وقد آثرنا أن تكون تلك المباحث النحوية ممثلة فى كتب مختارة لأعلام النحو حتى تتصل عناية القارىء بجملة من التراث النحوى تعين على تصور المنهج العام فى درس النحو قديما ، وفضل الأقدمين فى جمع المادة العلمية حفاظا على ذلك التراث حتى يتمكن من يريد تخصصا فى ذلك العلم من معايشة نصوص نحوية فى الفترة المختارة من القرن الثامن والعاشر الهجريين .

ولعل من أظهر النتائج التى تسفر عنها تلك الدراسة :

١ ـ تقديم جديد من مخطوطات ابن هشام وهو « الإعراب عن قواعد الإعراب » ذلك المخطوط الذى نقلنا منه باب الفاعل ، وقد دون فى القرن الثالث عشر الهجرى .

٢ ـ الالتفات إلى الخلق الشخصى والعمل العلمى حتى تتمثل أعلام النحو أحياء فلا تصير المادة النحوية جافة جفاف الموت فى نظر القراء ، فحيث يميـــل ابن عقيل ـ مثلا ـ إلى التيسير فى أحكام القضاء نراه ميسرا قدر الاستطاعة للدرس النحوى . وحيث ينزع بالسيوطى طموح يصله إلى ذوى المناصب العالية فى الدولة نراه لا يقل طموحا فى علوم العربية .

٣ ـ لم تكتف الدراسة بالنص تنقله عن القدماء ، وإنما كان لنا تعقيب يزيد المادة العلمية وضوحا ، ويكشف عن مصادرها .

٤ ـ أظهرت الدراسة أن ابن هشام يعد رأس مدرسة مما أفاد منه الخالفون كابن عقيل والسيوطى ، كذلك يعد السيوطى إماما يأخذ منه النحاة بعده .

٥ ـ أن مصر استوعبت علوم الشرق والغرب « أو الأندلس » ، وقدحظيت ألفية ابن مالك من عناية النحاة فيها بما لم تحظ به فى بلد آخر ، وكان ابن معط ـ المصرى ـ ممهدا السبيل لظهور ألفية ابن مالك .

كما انتهت إليها آراء النحاة فى البصرة والكوفة وبغداد يسيرة القطاف ، ناضجة .

٦ ـ أن علم النحو سار سيرته التى نشأ من أجلها ، وهى الحفاظ على إعراب القرآن وبيانه ، حتى ليقول ابن خلدون فى صاحب مغنى اللبيب: « وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها ، وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت سائرها ، فوقفنا منه على علم جم ... » .

وكان الاستشهاد بالحديث الشريف متوافقا والمنهج العلمى الذى لا يغفل عن مصدر من مصادر البحث ، بل إن كلمات مثل « كثر » و « قل » و « ندر » ... تدل فى أقلام النحاة على تلك الرغبة فى التقصى .

* * *

المصادر والمراجع

نكتفى بإيرادها فى مواضعها من البحث

تصويب

الصفحة	السطر	الصواب
٤٤	٤	فليس
٥١	الأخير	من عن يمينى
٥٢	١٣	بنصبها
٥٣	٢	عملها
٥٧	حاشية (٢)	والشاهد ليزيد بن الحكم الثقفى الكامل للمبرد ٢٠٩/٢ ط دار العهد الجديد القاهرة
٥٨	٥	الحبطات
٦٤	١٦	سير
٧٢	٥	اضرب
٧٨	حاشية (٤)	الثريد : الخبز
٨٠	١٢	ثلاث
٩٧	٢	الخانقاه البيبرسية
٩٧	٦	سلطنته
٩٩	حاشية	دلالته
يثبت بعد ص ٩٩ « ثم يعقد السيوطى ـ »		
ونأسف لوقوع صفحة ١٠٠ مرقمة ١١٧		
١٠٠	٢	أبيه
١٠٠	١٢	عنبسة
١٠١	٣	وسؤددا
١٠١	٥	وعنبسة
١٠١	١٣	أبوابا
١٠١	الأخير	ميمون الأقرن
١٠٢	٤	ذاك
١٠٢	٩	البلاغة
١٠٤	حاشية	كلها
١٠٥	٥	وماشابهها
١٠٧	الأخير	معموله
١٠٩	١٢	زيادات
١١٢	حاشية (١ ، ٢)	المفصل
١١٣	الأول	فيا بين
١٢١	٥	يشير
١٣١	الأول	والأكثر
١٣١	حاشية	(تكرار « الممتحنة ١٠ » فيضرب عليها)
١٤٢	حاشية السطر الأول	(يحذف الحرف « من » ويستبدل به (ـ))

المحتوى

المؤتمرات العلمية التى شارك فيها الدكتور أحمد ماهر البقرى

بأبحاثــه

١ - مؤتمر جامعة المنيا عن طه حسين ١٩٨٠

بحث بعنوان (طه حسين وقصة ماوراء النهر)

٢ - مؤتمر اللغة العربية فى الجامعات : واقعها ووسائل الارتقاء بها جامعة الإسكندرية (٣٠ صفر/ ٤ ربيع أول ١٤٠٢ ، ٢٦ - ٣٠ ديسمبر ١٩٨١) بحث بعنوان « مظاهر القصور فى تدريس النحو العربى »

٣ - مؤتمر جامعة أسيوط عن (جلال الدين الأسيوطى) من ٢ إلى ٥ ابريل ١٩٨٢ بحث بعنوان « جلال الدين السيوطى فى المطالع السعيدة »

٤ - مهرجان شوقى بمديرية الثقافة بالإسكندرية عن شوقى وحافظ سنة ١٩٨٢م

ببحثين ١ - الوطنية فى شعر شوقى

٢ - الاسكندرية فى شعر شوقى

٥ - مؤتمر جامعة المنيا عن طه حسين ١٩٨٣

ببحثين ١ - ملامح نفسية فى رواية أديب لطه حسين .

٢ - القصة القصيرة فى البحرين .

٦ - الندوة العلمية عن الدكتور الراحل محمد حسين . آداب الاسكندرية ببحث « محمد محمد حسين فى (الاتجاهات الوطنية) »

٢٥ / ١٢ / ١٩٨٣

٨ - المؤتمر الأول لكلية الدراسات العربية - جامعة المنيا ببحث « التراث والمعاصرة فى الدرس النحوى » ١٩٨٤ م

٨ - الدورة العالمية التاسعة لعلم اللغة - جامعة الاسكندرية (يوليو - أغسطس ١٩٨٤) (ذو القعده ١٤٠٤) مستمعا .

مطبوعات للمؤلف

١ - أساليب النفى فى القرآن - رسالة ماجستير، أجيزت للمناقشة مطبوعة كتابا بالقطع الجامعى .

٢ - ابن القيم اللغوى رسالة الدكتوراه .

٣ - الشواهد النحوية تصدير الأستاذ الدكتور حسن عون

٤ - فى علم النحو : دراسة ومحاورة تصدير الأستاذ الدكتور السيد أحمد خليل

٥ - دراسات نحوية فى القرآن * تصدير الأستاذ الدكتور عبده الراجحى وتقريظ الأزهر .

٦ - دراسات لغوية فى القرآن * تصدير الأستاذ الدكتور الشحات زغلول

٧ - اللغة والمجتمع

٨ - العمل فى الإسلام (الطبعة الثانية) تصدير الأستاذ الدكتور حسن ظاظا

٩ - القيادة وفعاليتها فى ضوء الإسلام مذيل بتعريف للباحث بقلم الأستاذ الدكتور عبد المجيد عابدين .

١٠ - القيم الخلقية فى الإسلام تقريظ الأزهر

١١ - الإسلام والحق » »

١٢ - يوسف فى القرآن

١٣ - ابراهيم ناجى من شعره تصدير الأستاذ الدكتور عثمان موافى وآخر .

* ضمهما وبحثا آخر مجلد بعنوان (دراسات قرآنية فى اللغة والنحو : الكلمة والعدد والمجرورات (ط دار المعارف بمصر ١٤٠٤ هـ .

١٤ - الأدب في حماسة أبي تمام تصدير بقلم الأديب طاهر الجبلاوي .

١٥ - ابن القيم من آثاره العلمية . مصدر بتقرير رسمي

١٦ - من حديث الشعر .

١٧ - حواء في كلمات وخواطر أخرى .

١٨ - رحلات «السعودية ، لبنان ، قبرص ، اليونان ، ايطاليا ، فرنسا ، رومانيا»

١٩ - دراسات في الشعر العربي في القرن الرابع عشر الهجري .

٢٠ - صور من حياة .

٢١ - خطرات في الدين والنفس .

٢٢ - العقاد : الرجل والقلم . «طبعتان»

٢٣ - في رحاب القرآن « تفسير »

٢٤ - نحاة ومناهج . تصدير أ.د عبده الراجحي

٢٥ - دراسات لغوية في بدائع الزهور لابن إياس - تحت الطبع -

٢٦ - لغة القصة عند نجيب محفوظ - تحت الطبع -

٢٧ - أريد أن أفرح وقصص أخرى

٢٨ - في النثر الأدبي

٢٩ - المقدمـــات النحوية

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية
٨٣ / ٢١٢٨

الترقيم الدولي : ISBN ٩٧٧-١٥٤-٠٠٧-٦